



المرحالة

كندة جمبي

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:

حنين و أنوار



[https://t.me/osn osn](https://t.me/osn_osn)



Scan me!

الرحالة
كندة جهبي



تم تجهيز هذه النسخة
بواسطة مكتبة إيلينا

نقبل الله صلواتكم
وكل عام وانتم بخير وصحة
شكر خاص لصديقتنا غادة سالم

العقل البشري قد يخاف من اللا معروف، ولكنني أيضاً
أجد فيه شيئاً من الفضول كـرغبة في اكتشاف ذلك
الظلام الدامس. لذا إن عدت للتراب فأنا لا أمانع البتة،
فهناك أمور أعظم تنتظرنني في عالم الأرواح، فهذه
ليست نهايتي بل تحرري».

رعد

القمر الدموي

تعالّت أصوات تخبط السيّفين بين الحشد الذي أحاط بهما بشكل دائري.

أطلق الرجل صرخة بينما وجه ضربة أخرى كادت تخترق أحشاءها لولا التقاؤها بحد سيف آخر في الجهة المقابلة.

صدت الفتاة الضربة بصعوبة، ولكنها أكملت بما أوتيت من قوة.

الضغط يزداد بين نصليهما في محاولة كلّ منهما قلب الطاولة على الآخر.

تراجعت للخلف حينما كان سيفها يوشك على الوقوع. وضعت مسافة بينها وبين عدوها في محاولة لإعادة إحكام قبضتها على سلاحها، هذا واختيار استراتيجية أخرى لهزيمته.

كان الرجل بدون شك أقوى منها، ولكنها كانت سريعة وخفيفة الوزن.

أثبتت ذلك بتفاديها نصل سيفه العملاق الذي أضع هدفه نتيجة انخفاضها للأسفل وتوجيه نصلها لكعبيه.

لم يقطع صياحه المتألم حبل أفكارها، حينما رأت تتأثر
الدم من رجليه علمت أن الانتصار يقرب أن يكون في
متناول أيديها كان عليها فقط إحكام قبضتها عليه.

هوى الرجل على ركبتيه، اللون الأحمر يكون بركا
تحت رجليه

وقبل إعطائه أي فرصة للدفاع عن نفسه، ركلت
سلاحه من قبضته المتراخية.

تعالى على ملامح وجهه مزيج من نظرات الخوف
والندم حينما وقفت أمامه في صمت، لا شيء يُسمع إلا
أنينه الذي كسته جميع أنواع التوسل والخضوع.

ولكن النظرة في عينيها بقيت كما هي باردة، وقاتلة
لآماله في النجاة.

رفعت سيفها للسماء، وبحركة واحدة أرسلت رأسه
متدحرجاً على الأرض.

أغلقت عينيها بسلام حينما شعرت بالدم المتطاير
يلامس وجهها.

نعم، هذه هي نشوة الانتصار.

فتحت عينيها مرة أخرى، ولكن هذه المرة لم يقابلها إلا
الظلام الدامس أضاء الهاتف غرفتها المظلمة بينما رن
المنبه الذي تسبب بإيقاظها ، همهمت بينما مررت
إصبعها على الإزعاج بجانبها.

كانت لا تزال تشعر بدفء الدماء على وجهها بالرغم
من عدم وجودها.

تفقدت (رعد) هاتفها لتلقى رسالة من (نور)، بالأصح
ليست رسالة، بل أحد الفيديوهات المضحكة للكلاب
التي ينشرها الناس على الإنترنت، قهقهت (رعد) قبل
أن توبخه على الفوضى التي أطلق عليها جدول نومه،
وفي منتصف محادثتهما وجدت نفسها تبوح له بما في
صدرها.

(رعد): حلمت حلما غريبا اليوم.

(نور) ممازحًا وما الجديد؟ أحلامك الغريبة أكثر من
شعر رأسي.

(رعد): معك حق.

(نور): هل كان أحد أحلامك الواعية؟

(رعد): نعم.

(نور): ما الذي حدث هذه المرة؟

(رعد): وجدت نفسي في معركة بسبب شبيهه رجل قتل من احترامي.

(نور): ماذا فعلت؟ السلالة

(رعد): قتلته بالطبع

(نور): ... ولكن هذه نهاية كل معركة؟ ألا يمكنك الحديث معه على الأقل؟

(رعد): لا أعتقد أن مخه البدائي سيتمكن من فهم الأخلاقيات العامة؟ كان بغلا عنيداً في عصر عتيد، تعلم كيف هو الحال.

(نور) مـمازحاً: حسنا، حاولي أن تحلمي بواقع أفضل في المرة القادمة.

(رعد) ضاحكة: سأحاول.

(نور): علي الذهاب، (جلمود) ينتظرنني في الأسفل.

(رعد): حسنا، أوصل له تحياتي، وأخبره بأن الأغنية التي أعطاني إياها رائعة!

(نور): سأفعل

دعت (رعد) صديقتها (نور) و نهضت لتبدأ يومها بينما تذكرت أحداث لقائهما الأول في أحد المهرجانات العسكرية قبل عدة سنين لم تعلم لم اعتلتها الرغبة الشديدة في الحديث معه ولكنها فعلت ومنذ ذاك اليوم أصبحت صداقتهما من أفضل المصادفات التي حصلت لها.

فرغم اختلاف وجهات نظرهما في العديد من الأمور تمكن الاثنان من التوصل لحل وسط دائماً، وكأنهما كانا على الموجة نفسها من التفكير ، مما جعله الشخص المناسب للاستماع لغرائب (رعد) اليومية.

تراجعت (رعد) إلى واقعها وأسدت رجليها من على حافة فراشها لتبدأ يومها مثل أي شخص آخر، وكل يوم آخر، كانت تلك الأحلام التي تعيشها كل ليلة المتغير الوحيد.

بدا كل يوم مثل السابق، ولم تكن تبدي اهتماماً لأي منها.

لأنها سوف تبدأ مثل كل يوم وتنتهي مثل كل يوم، بدون أدنى تغير

ذلك الروتين الممل ذاته يزيد تكراراً ولكن بأيام مختلفة.

أكملت بقية أيامها بدون أي اهتمام لواقع لم تعشه وكان هذا أكبر متاعها.

«عدم الاهتمام»

لم تُعرِ اهتماماً لأي شيء لأنه وبكل بساطة لم يكن هناك شيء قادر على إثارة فضولها بعد الآن، في عينيها لم تر شيئاً ذا قيمة، ولا حتى وجودها في هذا المكان.

هل من الممكن أن وجودها يقوم بتغيير أي شيء ؟

هل يهم لأي شخص ؟

هل نقص إنسان واحد من هذا الكوكب سيشكل أي فارق؟

وهل سيهم بعد آلاف السنين عندما يجتمع جميع من تعرفهم تحت التراب؟

الإجابة لجميع هذه الأسئلة كانت نفيًا، لم تحتج لأكثر من ذلك كعلامة لتخليها عن واقعها

- (رعد) صباح الخير.

أخذت بعض الوقت لتفريق من ضباب أفكارها لاستيعاب الفتاة أمامها والبيئة المحيطة.

(رعد) ، ذلك الاسم الذي ألقته عليها أمها لولها بالأسماء الغريبة،

لم تكن الفتاة ذات الثماني عشرة من السن تمنع وقوعه الذكوري وغرخته أبداً، بل جعلها ذلك تحبه أكثر.

ردت التحية لصديقتها بابتسامة يرى الأعمى أنها فارغة، لم تكن تريد أن تجعل من حولها يقلقون أبداً لذا أصبحت هذه الابتسامة تلازمها حينما ترى المقربين منها

كانت الفتاة الواقعة أمامها إحدى أقرب صديقاتها في السنين الثلاث الماضية من المرحلة الثانوية.

لم يكن هناك أي شيء سيئ في علاقتهما، بالعكس تماماً كانت صداقتهما أفضل شيء من الممكن حصوله لها، ولكنها لم تكن قادرة على الثرثرة بشأن تلك الأفكار التي عصفت بداخل كيانها ولذا التزمت الصمت دائماً .

لم تكن تريد حبس تلك الهواجس بداخلها، ولكنها لم تجد من يشاركها فيها إلا (نور)، وفي بعض الأحيان (جلمود).

كان إيجاد شخص متقبل لهذه الأفكار صعباً خصوصاً في هذا الزمن، وبالتأكيد ليس في إحدى المدارس التي تملؤها فتيات جيلها السطحيات.

أسندت ذقنها على راحة يدها متألمة الغرفة التي أمضت فيها إحدى عشرة سنة وسنتها الأخيرة حالياً.

تأملت في الفتيات الأخريات، ودار في بالها عدد من
الأسئلة منها،

كيف لا يلاحظن ضالة وجودهن في عالم بهذا
الاتساع؟

وكيف لم يفكرن بأمر مثل توسيع نطاق رؤيتهن
السطحي مهما عصفت في ذهنها لم تكن قادرة على
إيجاد تلك الأجوبة حاولت التأقلم والتعايش مع الوضع،
فربما تستطيع الانخراط بينهن وفهم طريقة تفكيرهن.
ولكن مهما حاولت فهي لم تكن تنتمي، ولم تكن لتدعي
كونها مثلهن، وسبق وحاولت ولكن صراحتها كادت
تكون جارحة.

**إنهن فارغات، مجرد غشاء، ولكن لا شيء يوجد في
الداخل.**

كان أحد الأعداء التي استعملتها حين واجهتها والدتها
بعد اختلاطها مع الفتيات في سنها. ولكن كانت دائماً
تفكر بهذه الطريقة، إذ يمكنك طرق الباب ألف مرة،
ولكن إن كان البيت مهجوراً فلن يستقبلك أهله.

وفي هذه الحالة فهي كانت ضيفاً غير مرغوب به،
بالأحرى ضيفاً منبوذاً»

فلم يهتما ما إذا انتقلت لمكان ، آخر مكان يُشعرها
بالانتماء الحقيقي.

استمرت غارقة في أفكارها، تمضي يومها الدراسي
بفعل أي شيء إلا الدراسة.

لم تكن يوماً مشاعر عميقة لحياة فارغة لا معنى لها.
كانت كعادتها سارحة في خيالها وقبل أن تدرك وجدت
نفسها أمام فراشها. تثاقل جفناها واستسلمت لنعومة
الأقمشة التي أحاطت جسدها.

أصبحت إحدى عاداتها اللوذ بالفرار عبر أحلامها،
التي أحست أنها أكثر واقعية من واقعها نفسه.

ما أن أغلقت عينيها حتى وجدت نفسها في مكان آخر،
غرفة أخرى، وفراش آخر، كانت تعرفهما أشد
المعرفة.

لم يطل انتظارها حتى أديررت أكرة الباب. هبطت
عيناها على منظر مألوف جداً لها، شاب اتخذت
خصلات شعره سواد الليل لونا،

بشرته القمحية تجامل هاتين العينين الرماديتين اللتين
طالما أحبتهما.

رسمت على شفاه الشاب ابتسامة خفيفة محاولاً إخفاء
حقيقة انتظاره لها: أوه، لم أتوقع وجودك هنا

(رعد): تجرؤ على قول ذلك بينما تحمل كوبين؟ أم
كنت تخطط لشربهما وحدك؟

هزت رأسها بممازحة وخصلات شعرها البندقي
تداعب وجنتيها. لولا نبرتها والابتسامة المتموضعة
على وجهها لبدأ كلامها مسيئاً. قهقه بصمت على
تعليقها الذي توقع مجيئه. فقد اعتاد تصرفاتها المماثلة،
كان يعرفها أفضل مما تعرف نفسها،

مضت السنة بشدة السرعة من وقت لقائهما سلمها
كوبها من الشاي الدافئ بينما تربعت على الفراش، ثم
تراجع بضع خطوات أخرى ليجلس على مقعد عتيق
يقابل مكتبه حاملاً كوبه في راحتي يديه.

أخذت (رعد) رشفة من كوبها: لقد اختفيت في الأونة
الأخيرة، عليك أن تزورني أكثر! اشتقت للشاي الذي
تعدّه.

هز الشاب كتفيه مازحًا: اعذريني، لا يحظى الجميع
برفاهية وقت الفراغ.

(رعد) بسخرية: تعني أن عمالك أهم مني؟

الشاب: لا تكوني سخيفة، تعلمين إجابتي.

تعالت ضحكتها، كانت تعلم لكنها أحبت مضايقته ..

الشاب: قصصت شعرك؟

مررت (رعد) أصابعها خلال خصلاتها: يعجبك؟

الشاب: لم تكوني بحاجة لشيء آخر لجعلك أكثر
ذكورية، شخصيتك تؤدي الغرض.

لم تمض بضع ثوانٍ حتى وجد ردها على شكل إحدى
الوسادات التي ارتطمت بوجهه.

لم يكف عن الابتسام حينما دخل في جدال مليء
بإهانات ساخرة، تطايرت مزيد من الوسادات حتى
تحولت الغرفة لساحة معركة مليئة بالضحك.

«(رعد)»

قاطع متعتهما صوت بدا كصدى من غير مصدر،
ولكنها كانت تعلم من أين أتى وتعلم أن عليها قول
الوداع..

«(رعد)»

لم تحتج لرؤية الشاب لمعرفة أن ملامحه قد تقلبت.
غطى الشاب وجهه بيده محاولاً إخفاء التغيير الذي
طرأ: عليك الذهاب.

ابتسمت بتلك الابتسامة، تلك الابتسامة الفارغة، كرهها
من كل قلبه، لأنه علم معناها.

(رعد): زرني مرة أخرى.

رد عليها بابتسامة مماثلة كتلك التي اعتادا مبادلتهما
عندما كان عليهما الافتراق.

وفجأة، غطى السواد مجال رؤيتها ليستقبلها منظر
آخر. تطلبت بضع دقائق لاستيعاب بيئتها المحيطة،
كانت غرفتها كما تركتها، الإضافة الجديدة كانت وجود
أخيها الأصغر ذي الستة عشر عاماً. لا بد أنه هو من
ناداها من حلمها.

(رعد)، وقت الغداء»

كان الشيء الوحيد الذي تفوه به قبل خروجه. فركت
(رعد) النعاس من عينيها، تشتم حظها بصمت.

لم يستطع تركها لبضع دقائق أخرى؟ هرب تنهد من
شفاهها بمزيج من الحسرة والتثاؤب لا يهم، على الأقل
استطاعت رؤيته.

رمت أطرافها بكسل من على فراشها وشقت طريقها
معتمدة على حاسة شمها كدليل للوصول لضالتها. كان
صوت خطواتها الصوت الوحيد المتردد على
مسامعها، حتى وصلت لغرفة الطعام. تعالت أصوات
أفراد أسرتها المتكونة من أمها، أربع أخواتها، وأخيها
الأصغر.

جلست في مقعدها المعتاد بصمت، متناولة طعامها
بأمل ألا يزعجها أحد.

«رعد، لنشاهد القمر الدموي معا!

قطع صوت أختها الكبرى هيا، ذات التسعة والعشرين
عاما، حبل أفكارها.

(رعد) بدون أن تشيح عينيها عن طعامها : لا، شكرا،
ليس لدي وقت لذلك، لدي الكثير من الأعمال لأنجزها.

تذمرت (هيا): لماذا؟ لا تمضين أي وقت معي

تعالى صوت جديد من الطرف الآخر من مائدة الطعام.
لا يريد أحد إمضاء الوقت معك أيتها المزعجة، دعى
الفتاة وحدها.»

كانت (جنى)، الثالثة في الترتيب بعد أختهم الكبرى
(هيا) والثانية (رولا)، ومع ذلك امتلكت آراء صارمة
عادة ما كانت توافق وجهة نظر (رعد).

كان قول الصراحة الجارحة شيئاً مشتركاً بينهما.
نفخت (هيا) وجنتيها مبينة اختلاف رأيها في ذلك
الموضوع تصرف تم تجاهله من قبل (جنى) و (رعد).

لم تستطع (رعد) الانخراط في محادثة أخرى ذلك
اليوم، ولم تكن تريد ذلك من الأساس. كانت مشغولة
بغرقها عميقاً في أفكار لم تعلم بدايتها من نهايتها،
كانت دائماً هكذا، تفكيرها كاد يقودها للجنون إذا لم
يفعل بالفعل.

انتهت من تناول طعامها وسلكت طريقها مرة أخرى
لغرفتها حتى يمكنها إنجاز أشغالها بهدوء.

مضت ساعات لم تشعر بها أمام مكتبها مع كل تلك
الأفكار ومحاولتها في الدراسة.

لم تبد كالكثير ، حتى أقلت نظرة على الساعة التي
دقت منتصف الليل. ترجلت عن كرسيها وخطت إلى
نافذة غرفتها، سحبت الستائر لتكشف عن سماء حالكة
السواد يتوسطها كائن وحيد.

بدا القمر وكأن دماء الموتى جميعاً قد صبغته بالأحمر،
لم تتوقع كونه بذلك ... الجمال.

بات ذلك اللون القرمزي يحتوي كيانها، وكأنما كان
نداء لها.

أحرق تلك الصورة في مخيلتها لأنها لم تعتقد أنها قد
تجد شيئاً آخر في هذه الحياة يضاهي ولو قليلاً جمال
ذلك المنظر.

باتت حياتها وكأنها أقل أهمية من أي شيء آخر في
تلك اللحظة، وجودها كان ضئيلاً جداً وتافها بالنسبة
لأي شيء آخر.

رسمت على شفاهها ابتسامة رضا رضا بكونها من
القلائل الذين اعترفوا بأن العالم أكبر منهم ولم يدر
حولهم، وكان ذلك لا يهم، كان ذلك لا بأس فيه. كانت
راضية، راضية بقدرها مهما كان، وأي مسار سلك
هي حياة واحدة تعيشها وتموت ويتلاشى وجودك من
هذا العالم ولا بأس بذلك أيضاً.

استيقظت من حالة الذهول التي كانت بها عندما اهتز هاتفها في جيب بنطالها، تفقدت إشعاراتها لترى رسالة من (نور).

(نور): هل ترين ما أرى؟

(رعد): القمر؟

(نور): نعم، يبدو أحمر كوجهك عندما تغضبين.

(رعد): ما زلت أندم على يوم لقائي بك.

(نور): الكذب ليس من عادتك.

(رعد): اصمت واخذ للنوم يا أحمر.

(نور): سأحاول، تصبحين على خير.

(رعد): وأنت من أهله.

أنهت محادثتها مع (نور) لتلقي نظرة على الوقت لتدرك أن ساعة كاملة مضت وهي متسمة في مكانها، نظرت لمرّة أخيرة لذلك القمر قبل أن تسدل ستائرّها فوقه مرّة أخرى.

راود (رعد) شعور غريب حيال هذا المنظر، شعور بعدم الراحة. أخرجت هاتفها من جيبتها مرّة أخرى وبدأت بالتنقيب عن أي معلومات من الممكن أن تجدها كأسباب ظهور القمر بهذه الطريقة، وما المعاني التي يحملها هذا اللون؟

كانت النتائج غريبة، والأهم من ذلك، مبهمة جداً. لم
تع المعاني بشكل جيد ولكنها فهمت لب الموضوع،
ومع قضائها على فضولها شقت طريقها لمهر بها
المعتاد ورمت بنفسها على فراشها للمرة الثانية في ذلك
اليوم، غاطسة في أحلامها.

ولكن هذه المرة، لم يكشف جفناها عما اعتادت.

وجدت نفسها في غرفة نوم ليست لها وليست تلك
المألوفة لها، بل مكان آخر تخللته تفاصيل قديمة.

- أين أنا؟ حلم آخر وفي ليلة مدرسية؟ سأموت من
التعب غداً.

خطت نحو النافذة الوحيدة بين تلك الجدران، كانت
نافذة عتيقة يحيطها إطار خشبي حيث التقطت عيناها
منظراً مألوفاً،

ذلك القمر الدموي.

يا إلهي، هذا لا يعقل، هل تأملت فيه حتى ظهر في
أحلامي؟»

دارت على كعبها وجرت إلى إحدى الخزانات في
الجانب الآخر من الغرفة، بدأت بالتنقيب عن حاجياتها
التي امتلكتها مهما تغيرت أحلامها ارتدت ملابسها
وعلقت نعلها الدمشقي الوفي في حزامها، وخرجت

نزلت خطوات الدرج الخشبي العتيق فيما بدا كمنزل
مسكون،

دافعة أبوابه لتقابل عينيها مجموعة من الأكواخ
والمباني القديمة.

لم تدر إن كانت ذاكرتها تخونها، أو حقيقة عدم كونها
هنا من قبل، ولكنها قررت المضي في طريقها
والاستكشاف.

خطت بحذر، تبحث عن أي من كان، أي روح، أي
شيء تدب فيه الحياة.

سلكت ما بدا كجميع الطرق العامة، طرقت على أبواب
بعض المنازل، ودخلت بعضها، لا تزال لا توجد أي
إشارة لمخلوقات حية، وكأن المكان بحاجة لشيء آخر
ليضفي عليه طابعاً أكثر كآبة.

مسحت بأصبعها على طاولة طعام توسطت أحد
الأكواخ الخالية، لم يكن هنالك أي طبقة غبار، مما
يؤكد خلو المكان منذ فترة وجيزة.

لماذا قام أهل هذه القرية بالفرار؟ لم تكن تعلم ولكن
يستحيل أن يكون شيئاً جيداً.

عليها الرحيل.

قطع حبل أفكارها أصوات خطوات قادمة من باب الكوخ المفتوح على مصرعيه.

ظلت جامدة للحظة قبل أن تمسك بقبضة سيفها المتدلي من خصرها، متخذة وضعية دفاعية، منتظرة ظهور مصدر الصوت.

في لحظات، وقف شاب طويل، لم يبد منه الكثير بسبب تخلل الظلام عباءته ذات القلنسوة الساكنة على رأسه.

- لماذا لا تزالين هنا؟ عليك الرحيل. « ربط صوته بنبرة هادئة، جعلت (رعد) تقلل من خوفها قليلاً.
- من أنت وما الذي تريده مني؟

بعكس نبرته، ظهر في نبرتها قليل من الالتهاب الذي كانت تحاول التستر عليه، قابضة بإحكام على سيفها الذي لا يزال في غطاءه، كأنها تنتظر كلمة أو حركة واحدة تهدد وجودها لتمحيه من على وجه الأرض.

لم يطل هذا الموقف عدة ثوانٍ حتى قاطعتهما صرخة وحشية من خارج الكوخ كادت تثقب طبقات آذانهما، مصاحبة لضربات من شدتها تهز الأرض التي وقفا عليها كأنها زلازل.

دب الخوف فيها، نبضات قلبها سريعة ومتخبطة، بدأ جسمها بالارتجاف،

لم تعلم شيئاً وعدم علمها كان سبب شعورها بالوهن.
لم تكن تريد البقاء هنا لدقيقة أخرى، يجب أن تستيقظ.
مدت يدها بصعوبة لتلك الأخرى، كان هناك عدة
احتمالات الأول، أنها لن تشعر بالألم مما يؤكد حلمها،
أو أن الألم سيوقظها، أو حركتها في الحلم ستسبب
حركتها في الواقع وتؤدي لإيقاظها أيضاً.

قرصت يدها اليسرى بكل قواها، أطلقت صوت
هسهسة

حينما لسعها الألم، ولكنها لا تزال في مكانها.

توسعت عيناها بمزيج من التفاجؤ والرعب، لم تكن
هذه أول مرة تقوم بإيقاظ نفسها بهذه الطريقة ولم تكن
أول مرة يمر عليها حلم من هذا النوع، كانت تعلم ما
تفعل ولكن جميع محاولاتها باءت بالفشل.

كيف من الممكن حصول هذا؟ تسمرت في مكانها بينما
عصفت أفكار لا متناهية في رأسها.

لم يقم الشاب بالحراك، لكنه حاول إكمال ما بدأه.

- احقا، يجب أن

قاطعت كلامه لفحة هواء قوية تسببت بهبوط قلنسوته
لأكتافه وقبل أن يعترض وجد حد سيف يطفو على بعد
سينمترات من عنقه ..

هل جُننتِ؟! كدتِ تقتلينني!«

صرخ بنبرة هيسستيرية وجدتها (رعد) في قرارة نفسها
مسلية للغاية.

كانت هذه أول مرة تلقي عينيها البنيتين على وجهه.
كان لون شعره داكنا لكن ليس بأسود، عيناه بلون
السكر المحروق، فكه بارز وحاد، بدت ملامحه وكأنما
كانت منحوتة، ولكنها كانت لتشوه وجهه الجميل هذا
إذا أساء الجواب على سؤالها التالي:

- ما الذي يوجد في الخارج!؟
 - أريد إخبارك ولكن لا يسعنا الوقت، أرجوك أنستي
تعالى معى لأرشدك للأمان.»
 - وتتوقع منى الوثوق بك والذهاب مع شخص
غريب لمكان لا أعرفه؟ أجنتت!؟«
- توقف الشاب وكأنه يزن كلماتها في رأسه.

- حسناً، أنت محقة لكن إذا لم نذهب الآن فسوف
نواجه مصدر ذلك الصوت، وصدقيني أنتِ لا
تريدين ذلك. أرجوك استمعي لى وإلا فسوف
نموت معا.

عقدت (رعد) حاجبيها بتفكير عميق في محاولة لاتخاذ القرار الصحيح. أحست بصدق كلامه من ترجيه وتعابيره، وحتى لو، لم تكن تريد مواجهة ذلك المخلوق أبداً.

دعت من كل قلبها الا يخيب ظنها وأدخلت سيفها في غمده. وما أن فعلت ذلك حتى أمسك الشاب بمعصمها وبدأ بالجري خارجاً من الكوخ إلى الطرق.

- اعذري تصرفاتي ولكنني في عجلة من أمري.

كان كل ما تراه هو ظهره العريض وهو يقوم بالعدو، وكان تصرفاً جيداً منه أن يعتذر لأنها كادت تقسم أنها ستحرر أكتافه من رأسه التعيس ما أن يطلق سراحها. بدا جريه عشوائياً بالنسبة لها، ولكن اتضح أن الأمر غير ذلك.

توقف أمام ما بدا كبرج مراقبة مبني من الصخر، تخللت سطحه بعض الشقوقات الطفيفة التي كشفت عن عمره.

- يجب علينا الصعود

قال الشاب بدون مفارقة نظره لأعلى البرج. رفعت (رعد) حاجبيها باستغراب.

- ماذا؟ ألم تخترع السلالم بعد؟»
- لا وقت لدينا للسلالم هذا المبنى مكون من عدة طوابق.

فارق ناظره البرج أخيراً، محولاً انتباهه لـ (رعد).
لم تعجب رعد بالنظرة التي كان يرتديها، كانت نظرة اعتذارية وكأنه سيفعل شيئاً سيغضبها.

- «أنا آسف.»
- ما الذي ماذا تعتقد أنك فاعل؟! صرخت (رعد)
بينما حملها الشاب بين ذراعيه كأنها دميمة لا وزن لها، لا تدري ماذا كانت تتوقع بعدها.

فتحت فمها لتعترض، ولكن لم تتح لها الفرصة لتعبر عن رأيها. ما أن حملها حتى قفز قفزة بدت خفيفة ولكن وبطريقة ما أوصلتهما لسطح البرج.

لم تكن (رعد) تعلم ماذا تفعل، أتستغرب من هذه القدرة العجيبة؟ أم تشتمه أو تقتله، لا فارق الآن؟ أم تصرخ لأنها تخاف من المرتفعات؟

ما أن لامست قدمها الأرض، قررت اختيار جميع ما سبق.

- أيها المجنون! كيف فعلت هذا؟! أقسم أنني سوف أقتلك إن فعلت هذا مرة أخرى، لا أطيق المرتفعات!»

تسمر الشاب في مكانه للحظة محاولاً استيعاب جميع الكلمات التي صرختها في وجهه، ثم ابتسم ابتسامة مذنب وكرر:

- «أعتذر، ولكن يجب أن أذهب. أسمحين لي؟»

- إلى أين؟» بدل بغضبها استغراب.

- لقتل ذلك الوحش وإنقاذ حياتينا؟»

ظنت أنه يمزح ولكنه بدا جدياً، لم يعد هناك أي شيء يدعو للاستغراب بعد الآن.

- «أذهب.»

ما أن تفوهت بالكلمة حتى قام برمي نفسه من سطح المبنى وسط ذهولها، اتكأت على السور الصخري في محاولة لرؤية أفعال ذلك الشاب المجنون» لتراه حياً يرزق، يجري في أحد الاتجاهات. أيقوم بالجري في الماراتونات؟ قدرته لا تعقل.

وكيف يقوم بالقفز هكذا؟ أطلقت تنهدا بينما قرصت جسر أنفها معلنة استسلامها.

وفجأة هزت صرخة مدوية الأرض تحتها والهواء حولها، رفعت عينيها لتلقيهما على مصدر الصوت لأول مرة، كانت محقة عندما قررت الفرار لأنها لم تكن تريد التعامل معه أبداً.

كان يبدو كغوريلا ، عملاق ضارباً على صدره بينما
صرخ بوحشية، كاشراً عن أنيابه التي نمت خارج
فكه، حراشف سوداء تغزو فروه الأبيض كمرض
جلدي قاتل، ذيله الذي كان أشبه بعقرب سام حالك
السواد يحوم فوق رأسه.

حسناً، إذا قتل الشاب المجنون الوحش كان بها، وإذا
قتله الوحش فهذا غير مهم، فهذا يقلل مصادر قلقها من
اثنين لواحد ومن الممكن أن يكون بإمكانها الاستيقاظ
أو الهرب. التقطت عيناها جسماً بدا وكأنه لا يتبع
قوانين الجاذبية الأرضية.

آه، إنه الشاب المجنون هل فات الأوان لتستغرب من
قدرته على التحليق؟

تبعته عيناها بينما سحب سيفاً من على ظهره،
وبغمضة عين تفجرت ينابيع حمراء بدت من كثرتها
وكان السماء تمطر دماً.

صرخ الوحش بألم وهو يغطي عينيه اللتين لا تزالان
تنزفان. لم تقاوم رمي قبضتها في الهواء عندما أحست
بالنصر.

أخيراً، قلبت الطاولة وبدا الآن كأن الخوف يدب في
الوحش الذي كان من لحظات لا يُقهر.

تحطمت المباني من حوله عندما بدأ بالجري في كل اتجاه، صوته لا يزال يطغى على سمعها.

تبخرت نشوة الفوز من على وجهها وعلت مكانها نظرات قلق عندما لاحظت أن المخلوق الوحشي يجري باتجاهها.

سرعته فائقة لمخلوق في حجمه، يحطم كل ما يعترض طريقه. بدا أن الشاب لاحظ ذلك أيضاً لكن ردة فعله كانت متأخرة، لم يكن يظن أن الوحش سيغلبه سرعة وهو في الهواء.

حاول التحليق بأقصى سرعته ولكن كان ذلك المخلوق يسبقه.

بدأ الآن يقلق حقاً، كيف يتركها تهلك هكذا بينما كان هو مسؤولاً عن إنقاذها؟

ضغط على فكه بقوة المته وكأنه يؤنب نفسه على فشل لم يحصل بعد. جحظت عينا (رعد) وهي تحرق بموت قادم لها، بدأ جسمها بالارتجاف مجدداً. أمسكت بيدها اليمنى على صدرها بقوة، وقد ضغط الخاتم على سبابتها بألم لم تلاحظه من الرعب الذي طغى عليها. ماذا عساها أن تفعل؟ إن حاولت الهرب فسوف تلقى حتفها

تحت أقدامه أو المباني المتحطمة، إذا لم تفعل شيئاً
فسيصل إليها وتموت.

لم يكن هناك مفر إلا أن تستيقظ، أو أن يصل ذلك
الشاب في الوقت ويقتله قبل أن يقتلها.

كان صراعاً مع الزمن حتى وإن كان هذا حلمًا، لا
يزال الدم الفائز في جسمها، وارتجافه حقيقيين.

بدا وكأن الوقت يمر بصورة بطيئة في عينيها، تراه
يجري، ثم ترمش فتجده أقرب من ذي قبل، ثم ترمش
مرة أخرى فتراه أمامها، بعينيه الداميتين، ونابيه
البارزين ثوان معدودة تقف بينه وبينها، تسمرت في
مكانها بينما غطاها ظله الهائل، عصفت أفكارها
ومشاعرها بشدة لم تعرفها في حياتها.

أغلقت عينيها بقوة بينما واجه رأسها الأرض وكأنها لا
تريد النظر لموت يطرق أبوابها كادت تقسم أنها
وللحظة أحست بقطرات الدم من عينيها تتطاير فوقها.
وفجأة، انفجرت السماء بلون أبيض ساطع كاد يعمي
الشاب من قوته، دوى صوت عال وهزت الأرض كلها
عندما ضربت بسوط كهربائي من السماء.

لم تر (رعد) شيئاً لكن حواسها الأخرى تمكنت من التقاط شيء ما، رائحة شعر ولحم محروق نتنة غزت الهواء حولها.

فتحت عينيها بتردد عندما لاحظت أنها لا تزال على قيد الحياة، كادت ترمي بجسمها من فوق البرج عندما ألقت نظرها للأسفل لتري شيئاً لم تميزه، تطلبها الوضع لحظات طويلة من التأمل وهي في هذه الدرجة من الصدمة لتستوعب أن ذلك الجسم المتفحم السواد أسفل المبنى كان ما كان قبل لحظات ذلك الوحش الذي هدد حياتها.

فركت عينيها في إنكار لما تراه، كيف حدث هذا؟ هل هذا من فعل الشاب المجنون؟

وكانه علم أنها تفكر به، هبط خلفها بخفة. لم تدرك وجوده إلا عندما أدارها من معصمها. ساد الصمت للحظات وهو يتفحص الخاتم الفضي العتيق الذي يعلوه ما بدا كحجر كريم، أبيض اللون، ملتف حول إصبعها.

الشاب بنبرة جدية أعادتها للواقع : من أين لك بهذا ؟

بدت هي الأخرى متفاجئة من هذا الخاتم الذي لم تميزه من أي أحلامها الأخرى: لا أدري، لم أعلم بوجوده في إصبعي إلا الآن.

أطلق الشاب سراح يدها برفق مزيحاً وجهه عنها.
رمشت بعينيها في محاولة لفهم ما كان يقوله لكنها لم
تستطع .

(رعد) بتردد : ما الذي ترمي إليه ؟

رفع الشاب حاجبه، التعجب واضح على ملامحه: لا
تقولي لي إنك لا تزالين غير واعية بما حدث للتو؟
جاوبت (رعد) بهز رأسها بالنفي.

مرر أصابعه عبر خصلات شعره، كأنه يحاول
استجماع الكلام الذي يريد قوله : أتعتقدين أن هذا
مجرد حلم؟

واجهت عينا (رعد) الأرض بينما تحدثت بنبرة خافتة:
إذا قلت غير ذلك فسوف يتهمونني بالجنون.

الشاب: هم مخطئون.

وسعت حدقة عيناها وكان السعادة تغمرها، كأنها كانت
تنتظر فترة طويلة حتى يأتي أحد ما يقول لها هذا
الكلام ويخفف من همها.

أخيراً، هناك شخص آخر يؤمن بمعتقداتها نفسها، تغيير الواقع، أو كما يطلقون عليه القفز الكمي، هو ظاهرة كانت تحدث للعديد من الأشخاص الذين اعتبروا أنفسهم قد تمكنوا من الوصول لوعي عال عن طريق التأمل والاتصال بالماورائيات، وأقرب وصف لهذه الحالة كان تحويل وعي الشخص من واقع إلى آخر.

(رعد): أتعني أنني محقة؟ أتعني أنني لست إنسانة تائهة لا تميز الواقع عن الخيال؟

الشاب: لأضحك، أنت إنسانة لا تميز واقعا عن واقع آخر. فقط لأن وقتك هنا يختلف عن وقتك هناك لا يعني ذلك أنه أقل حقيقة.

رسمت على شفاهها ابتسامة عريضة، كأنها تشكر وجوده في هذه الحياة.

أخيراً، أخيراً صدقها أحدهم. أخيراً وجدت شخصاً مثلها. لحظة، شخص مثلها؟ إذا هو ينتقل بين أحلامه مثلها؟

هنالك طريقة واحدة لاكتشاف ذلك.

(رعد): حسناً، بما أنك تبدو أعلم مني في هذه الأمور، كيف أستطيع الرجوع؟ حاولت تعريض نفسي للألم أو الحركة لكن بدون جدوى.

فرح بسؤالها، وكأنها أخيراً أحست بقيمته.

(الشاب): أغلقي عينيكَ هنا وقد تستطيعين فتحهما هناك.

حاولت (رعد) فعل ذلك في لحظتها ولكن بدون جدوى، نظرت لكفي يديها لتتحقق من أنها لا تزال في مكانها : لا أستطيع.

- الشاب يالك من هاوية، يجب عليك التركيز.
انظري وتعلمي.

حملت فيه بانزعاج واضح ولكنه لم يرها وهو مغلق العينين، إحدى يديه على صدره.

أخذ نفساً عميقاً، ثم أطلقه، ولكن لدهشته، فتح عينيه مرة أخرى ليرى أنه ما زال في المكان نفسه.

أدارت (رعد) عينيها بسخرية : ماذا كنت تقول ؟
انظري وتعلمي؟

كان الشاب ينظر لكفيه الآن ويقلبهما في عدم تصديق هذا لا يعقل ! كيف لا أزال هنا؟

(رعد): هذا ما تستحقه لتفاخرك.

الشاب: أنتِ لا تفهمين، أنا أفعل هذا طيلة حياتي، لم يحدث لي هذا من قبل.

(رعد): إذا أنا محقة.

الشاب: بشأن؟

(رعد): نحن عالقان هنا الآن.

الشاب: لا تكوني سخيفة، لدي اختبار في الغد.

(رعد): لنأمل أنه عن إخراجنا من هنا لأنك بدأت تثير غضبي.

أرسل الشاب نظرة حانقة باتجاه (رعد) التي كانت ترتدي ابتسامة ساخرة بدورها.

الشاب: أنا لا أعلم ما يحدث، ولكن من الممكن أن أعرف من يفعل. وحتى ذلك الوقت لكي نكتشف ما الأمر، وحتى أضمن سلامتك ستكونين عالقة معي.

أدارت (رعد) عينيها في محجريهما، تشتم وتلعن حظها الذي أوقع بها بين أيدي هذا المتذاك، ولكن بفضل (نور) كانت تتمتع بالخبرة في التعامل مع المتذاكين.

(رعد): للأسف، يبدو أنك محق. ولكنني لن أعلق مع غريب.

فهم قصدها سريعاً.

مد الشاب يده بمصافحة: اعذري وقاحتي، اسمي (شهاب).

- وأنتِ؟

صافحت (رعد) يده (رعد)، سعدت بمعرفتك.

(شهاب): علينا النزول الآن.

(رعد) بقلق: لدينا وقت للسلام الآن.

(شهاب): لا أستطيع ضمان سلامة المبنى، ليس بعد كل تلك الزلازل.

حملت (رعد) به ثم تنهدت مستسلمة: حسناً، أنزلني.

حملها بين ذراعيه وقفز مرة أخرى ليهبط على الأرض بهدوء ويعيد لها إحساسها بالأمان بالأرض تحت رجليها.

(رعد) بينما شقا طريقهما للقريبة: لم تحك لي بعد عن قدرتك الغريبة هذه...

(شهاب): أه كنت سأنسى استعدي لأنك على وشك تلقي محاضرة.

(رعد) وهي تدير أعينها بانزعاج: ابدأ.

(شهاب): حسناً، أتعلمين كيف بإمكانك التنقل بين أحلامك؟

(رعد): نعم.

(شهاب): هل مر عليك حلم في أحد الأيام كان واقعياً بشكل أكثر من اللازم؟ هذا لأنه واقع فعلاً كل حلم مر عليك هو فقط واقع مختلف، ففي حدود هذه العوالم يقع عالم سفلي، وعالم علوي، ومن إحدى الغرائب هنا أن العالم العلوي يمطر بنيازك على العوالم التي تقع تحته، تحتوي هذه النيازك على أدوات، يطلق عليها محطّات العوالم.

أدخل يده إلى صدره ليخرج قلادة عتيقة، ذهبية اللون، تتخللها نقوش بدت مشابهة للنقوش على خاتمها ولكن ليست مطابقة. في وسط القلادة جلس حجر دائري الشكل، حالك السواد.

تبادلت نظرات بين قلادته وخاتمها بينما قارنت بينهما (رعد) بسخرية واضحة: أتقول لي إن السماء تمطر مجوهرات؟ هذا حلم كل فتاة.

(شهاب) متجاهلا تعليقها المهم، أنه لسبب أو لآخر،
تحتوي تلك المحطّات على قوى غريبة لا أحد يعلم
كيفية عملها، أو حتى السبب وراءها، تبدو وكأن
حكمتها تقع خارج نطاق العلم البشري. ولكن

رفع (شهاب) إصبع السبابة أمام وجهه ليوضح أهمية
نقطته وأكمل:

هذه الأدوات من أخطر الأشياء التي ستمر عليك. ففي
صراع للقوة يسود الجنون على البشر ويلهثون وراء
هذه الأسلحة الخطرة، ولكن مع القوة العظيمة يجب أن
يكون هناك عقل واع. فإذا لم يكن.....

(رعد): فإذا لم يكن؟

(شهاب): يموتون بأبشع الصور الممكن تخيلها بتلك
القوى التي طالما سعوا وراءها.

توسعت عيناها بينما رسم القلق على ملامحها وهي
تنظر لخاتمها. هربت ضحكة من (شهاب) عندما رأى
رعبها.

(شهاب): لا تقلقي، لو لم تكوني مختارة فكنت ستكونين
ميتة في هذا الوقت.

لم تفهم كلمة مما قاله لم يكن شيئاً سهلاً لاستيعابه في هذه المدة القصيرة، خصوصاً بعد لقائها لذلك الوحش.

ألم تكف كل هذه الصدمات ليوم واحد؟

(رعد): ماذا تعني

(شهاب): لقد وصلنا.

قاطع (شهاب) تردد (رعد) بينما أشار لبوابة القرية. صممت وتبعته خطواته بينما شق طريقه خارج البوابة إلى حشد كبير من الناس يهتفون باسمه.

«الهُوجاء!»

نادى رجل في منتصف عمره يبدو أنه العمدة بينما وقف أمام جمهور من الناس.

لم تستهلك وقتاً لاستنتاج أن ذلك ما كانوا يطلقونه على الشاب الواقف بجانبها. ياله من اسم! تسالت ضحكات مكتومة من بين شفيتها ليرسل (شهاب) نظرات غاضبة نحوها.

العمدة: لا نستطيع شكر كفاية أيها (الهُوجاء)، نحن مدينون لك

ثم أخرج كيسًا صغير الحجم، و لكن ثقيل الوزن
مربوطا بإحكام، فسلمه لـ (شهاب).

(شهاب) مبتسما : لا شكر على واجب.

العمدة: اسمح لنا بتعويضك عن عملك، خذ قسطاً من
الراحة الليلة في النزل وسنقيم لك أكبر وليمة يمكنك
تخيّلها!

(شهاب): كيف أستطيع الرفض ؟

لم تهتم (رعد) للموضوع ما دامت ستنال قسطاً من
الراحة هي الأخرى.

والطعام، نعم الطعام. لقد استنفدت طاقتها. زقزقة
معدتها تعالت لسمعها وحدها. كان الشعور بالجوع في
أحلامها (أو العوالم الأخرى بالأصح شعوراً غريباً
عليها، كانت تظن أنه محصور بعالمها وحده).

ولكنها لم تكن لتشك، أو تستغرب من شيء بعد الآن.
قد يحصل أي شيء، في أي وقت، في مكان لا يمكن
توقعه. تقدم (شهاب) ليقود القرويين رجوعاً إلى قريتهم
وسط صياح الحشود بحماس تعبيراً عن سعادتهم
لوجوده معهم، وفي وسط احتفالهم دنا (شهاب) ليهمس
في أذن (رعد) لتستعد لرحيلهما
صباح الغد.

نور

(نور): هل ترين ما أرى؟

(رعد): القمر؟

(نور): نعم، يبدو أحمر كوجهك عندما تغضبين.

(رعد): ما زلت أندم على يوم لقائي بك.

(نور): الكذب ليس من عاداتك.

(رعد): اصمت واخذ للنوم يا أحمق.

(نور): سأحاول، تصبحين على خير.

(رعد): وأنت من أهله.

أنهى (نور) محادثته مع (رعد) ليواجه أفكاره مرة أخرى، التقط قلمه ليدون خواطره

ما زلت أشعر بالخوف من ليلة أمس عندما فقدت التوازن من بين قدمي، وكأنما تهت في شعور التحرر من كل ما هو حقيقي في حياتي ليقع سقف الواقع على رأسي، وأذكر قول ربي:

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا).

أحتاج لإعادة الثبات في حياتي ولكن أعلم إن الفضول
ليقتلني، والأسئلة تكاد تهلكني، وأني أشعر بأن نصفي
الآخر يسكن هناك،

طالما كنت أفكر في وجودي وهل سأكون مجرد عابر
في هذه الدنيا؟

أم سأكون من يصنع بصمتي بنفسني؟

وفي تلك اللحظة من التخبط في وجداني وعدت نفسي
بأن أكون واحدا من الآخر، إما الأسطورة التي عاشت
قصتها بطريقتها، أو تلك القصة المأسوية التي ناضلت
في حياتها لما تراه من حق.

من بين شوشرة تلك العوالم وتعدد الأفكار، وتجمد
الناس من حولي، لا أظن سعيدًا بالقلائل الذين أحاطوا
بي وما أهدوني إياه من ثبات نفسي، ولكنني ما زلت لا
أفهم ماذا يريدون؟

لماذا لا يستطيعون الثبات وقد أثبت كل ما في العلم
أننا سواسية ولا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى،
ولكننا ما زلنا نحارب ونغزو وندمر، ومع ذلك نبني؟!!

إنه لأمر مثير للسخرية كيف نحب التقدم ولا نترك
الأثقال التي تبطئ من سرعتنا، هل نحتاج لعدو
مختلف عنا لنقف متحدين ضده؟

هل نحتاج فعلا لحرب أخيرة لتصلح كل شيء ونلقى من بين رمادها السلام الذي كنا نبحث عنه؟

وكيف لنا الجرأة بأن نرغب في هذا السلام في من حولنا ونحن لا نراه في أنفسنا؟ وقد تقتلني كل أفكاري هذه وكيف أصلح ما لم أفسد، في كل لحظاتي يتملكني شعور المسؤولية الغريب هذا.

هل فعلا أحتاج لكل هذه الفوضى لأرى ثباتي؟ هل من الممكن أن تكون الحرب هي الطريق الحقيقي للسلام؟»

رمى (نور) بقلمه على الطاولة أمامه، هو من يؤمن بأن القلم أقوى من السيف كان في بعض الأحيان يشعر بأن القلم أشد أعدائه، قرر في لحظتها أن يكتفي بهذا القدر لأن وأن أفضل حل لإخماد نيران أفكاره هو الاستسلام لأرض الأحلام أغمض (نور) عينيه ليسود الصمت والسواد، ثم فتحهما مجددا ليواجه قصرا عتيقا يكسوه البياض، وقف (نور) في حديقة موجودة بالقرب من إحدى البوابات، وفي تلك اللحظة من السكون اكتسح سمعه صوت خطوات مدببة قادمة باتجاهه،

سارع قابله في الخفقان وتخبطت أفكاره في رأسه كلما اقتربت منه تلك الخطوات.

وإذا بصاحب الخطوات الجائحة قد وصل أمامه، تفاجأ
(نور) لرؤية فتى هزيل صاحب صوت صرير.

سأل الفتى: من أنت وما الذي تفعله هنا ؟

وقف (نور) متبلدا للحظات، فكيف عساه أن يجاوبه في
هذا الحال ؟ فهو استيقظ هنا للتو.

رد (نور) بعد لحظات من الصمت أنا (نور).

الفتى: وكيف تمكنت من الدخول هنا ؟

(نور): أخذني سرحاني في أزهار الحديقة البيضاء إلى
الداخل من غير وعي مني.

الفتى: ولكن البوابات مغلقة ...

(نور): تسلقت من فوقها.

الفتى فعلت كل هذا في غير وعي منك؟

تبادل الاثنان النظرات لوهلة قبل أن ينفجر (نور) من
الضحك، لم يكن قادرًا على استيعاب الموقف أو أخذ
الصعلوك الواقف أمامه بجديّة، وحقًا، كيف عساه
يشرح موقفه ؟

الفتى: قل لي حقا، ما هو سبب وجودك هنا؟

قرر (نور) لحظتها الاعتراف بنصف الحقيقة أنا رحالة
قادم من بلد آخر.

الفتى: تقصد من عالم آخر؟

رسم التوتر بوضوح على معالم (نور): ما الذي تعنيه
بعالم آخر؟

الفتى: لم كل هذا التعجب؟

(نور): ما الذي تقصده؟

الفتى: لا تحاول إنكار حقيقة انعدام الزمان والمكان.

(نور): وما أدراك عن الزمان والمكان؟

الفتى: لدي ما يكفي من العلم لأعلم أنك لست من
زمننا.

(نور): لن أستطيع أن أنجو بقصتي معك، أليس كذلك؟

الفتى: وصلنا للحقيقة!

(نور) بابتسامة: أعتقد أننا وصلنا.

الفتى: (إبراهيم).

نور المعذرة؟

(إبراهيم) : اسمي (إبراهيم).

وقبل أن يدرك (نور)، وجد نفسه يتبادل الأحاديث مع هذا الفتى المدعو بـ (إبراهيم)، شعر اثناهما برغبة ملحة في معرفة المزيد عن عوالم بعضهما بعضًا، رغبة غريبة وفضول أغرب، وما في هذه الدنيا دافع أقوى لبدء صداقة من شخص يتحداك عقليا.

تسللت المواضيع من الحياة إلى العوالم والأزمنة، حتى أسئلة (إبراهيم) عن التطور في عالم (نور)، وأسئلة (نور) في مبادئ ومعتقدات عالم (إبراهيم)، ولكن لا يزال جزء من (نور) يتساءل عن خطوات (إبراهيم) ووقعها الجائح، وكان يبحث عن طريقة لإقحام الموضوع في النقاش، وفي تلك اللحظات من التفكير طلب الفتى من (نور) مرافقته حتى يتمكن من أن يريه شيئًا ما، وعاد التوتر يلعب بأعصابه، ومن ثم مسلما أمره للواقع قرر أن عليه الثقة بهذا الصعلوك.

شق الاثنان طريقهما حتى بدأت القصور والمباني البيضاء تبتعد عن النظر وأصبحت خارج المدينة، أكملتا طريقهما حتى نزلا في الوديان، وإذ بدأت نهاية الوادي تشع بنور مهول قادم من بوابة عملاقة أمامهما، وقفت يتيمة في نصف قاع الوادي.

قاطع (إبراهيم) نوبة التوتر التي اجتاحت (نور): لا أعلم من أين أتيت فعلا ولكن إحساسي يطمئنني بأن بإمكانني الوثوق بك،

الفضول أمر يجمعنا ولذا أردت أن أريك أكبر لغز عجزت عن حله حتى الآن، فاكتشافي لهذه البوابة قد اكتسح مكانًا عظيمًا من تفكيري ولا أعتقد أن كل هذا مجرد مصادفة.

ما أن انتهى (إبراهيم) من حديثه حتى تفاجأ اثناهما بصوت ينادي عليه من قمة الوادي .

(إبراهيم)، ماذا تفعل هنا يا بني ؟

نظر (نور) لأعلى التل ليرى رجلا مسنا برفقة مجموعة من الرجال يرتدون ثيابا بيضاء.

وبوجه يكسوه الذعر صرخ (إبراهيم) في (نور):
اركض!

بدأ الاثنان بالركض نحو البوابة، متمالكا شعور المغامرة أجسادهما بغير علم بأنها يركضان نحو قدر غير محتوم.

وقبل أن يتمكنوا من الوصول خرج من خلف البوابة عملاقان فولاذيان، كل منهما يحمل صولجانا بيده، ضربا صولجانيهما بعضهما ببعض فانطلقت موجة قوية هزت الوادي بأكمله وأرسلت (نور) طائرًا

ليرتطم رأسه بإحدى الصخور ويسقط مغمى عليه لعدة دقائق، لم يتبق إلا (إبراهيم) واقفا على رجليه،

شاما حظه ولائما نفسه لعدم إدراكه للخطر الذي جابه على صديقه الجديد بين شراسة الكهنة وبين رعب هذين العملاقين الفولاذيين، ففي تلك اللحظة الطفيفة قرر (إبراهيم) أنه إن لم يستطع حماية هذا الشخص فلن يستطيع أن يحمي من يسكن قلبه، ولذا فعليه إطلاق العنان مرة واحدة في حياته.

استيقظ (نور) ليقابل عينيه مشهد شنيع، منظر صراع بين حراس المملكة الذين تلطخت عباءاتهم البيضاء باللون القرمزي،

وبين العملاقين الفولاذيين، وفارس تكسوه الدروع السوداء يقاتل في وسطهم ، لم يره (نور) من قبل ولكن لسبب ما كان هناك شيء مألوف في ذلك الفارس.

شاهدهم ينهالون بعضهم على بعض بالضربات صليل السيوف يغزو أذنيه، حتى أدرك شيئاً في وسط تلك الأصوات، صوت خطوات (إبراهيم) المثقلة، ولكن أين هو ؟

بدأ (نور) بتفقد البيئة المحيطة به بحثاً عن ذلك الفتى الهزيل ولكنه لم يره في أي مكان كل ما كان يفكر فيه هو إيجاد الهروب إلى الأمان، وفي لحظة يأس نادى (نور) على صديقه الضائع:

(إبراهيم)!!»

ولكن لم يره، لم ير إلا ذلك الفارس الأسود يلتفت باتجاهه قبل أن يتلقى ضربة قوية من أحد العملاقين على صدره أوقعته أرضاً، وفي غمضة عين تبدل ذلك الفارس إلى جسد (إبراهيم) الدامي.

دب الخوف في أعصاب (نور) حينها وفي لمحة بصر جرى بأسرع ما يستطيع ليلتقط (إبراهيم) من وسط ساحة المعركة ويطلق العنان لرجليه لتسابقا بعضهما بعضاً، لا يعلم إلى أين ولكن ذلك لا يهم كل ما كان يعلمه هو أن الجروح التي غطت جسد (إبراهيم) جديده وليس لديه الكثير من الوقت.

غزا الذعر والقلق عقله وتمنى في تلك اللحظة بكل خلية في جسده أن يتمكن من الهروب إلى أي مكان آمن أي مكان إلا هنا، أي شيء إلا إراقة الدماء تلك والفوضى التي لم يكن يعلم بدايتها من نهايتها.

أغمض (نور) عينيه مستمعا لتخبط الأسلحة حتى اختفت جميعها وحل الصمت، فتح عينيه مجددا ليرى أرضاً جديدة كانت الأشجار تملأ مرمى النظر وتحيط ببحيرة كبيرة.

مضت لحظات من الهدوء والسكون وسط تلك الغابات والأشجار التي لسبب ما لم تكن حديثة على (نور) أبداً، دائماً ما كانت لحظات الهدوء الدامس ما هي إلا وقود لعقله وأفكاره،

بدأت العضلات تتسارع وتتخاطب بعضها مع بعض في ذهنه هل سيموت صديقه الجديد بعد تلقيه تلك الضربة بسبب تشنجه له في وسط معركة؟ أم هل سيعيش؟

بدأ (نور) يستسلم للمعضلة التي كونها في عقله في غضون ثوان، وكانت الأفكار أقوى مما يتحمله قلبه.

بدأ بسحب جسد صديقه الهامد نحو البحيرة ليغسل الدماء من جسده لعل وعسى يخفف من أنين جروحه والامهما هما الاثنين.

وضع يده في المياه التي تلونت بأشد درجات الاحمرار التي رآها في حياته، فاعتقد في تلك اللحظة أنها مزيج من النزيف الناتج عن جروحه وجروح (إبراهيم) وجلس محبطاً على التربة معتلياً ضفة البحيرة، يتأمل السماء ونجومها أملاً بأن يكون جمالها كافياً ليواسي جروح قلبه هو وصديقه.

وفي تلك اللحظة من اليأس والرعب التام، دخل (نور) في نوبة من الضحك الهستيري من سوء ما رآه أدرك في تلك اللحظة أن لون البحيرة ما هو إلا انعكاس القمر.

وبدا (نور) يزيد من تفكيره السام متلفظاً بهواجسه، غير مدرك لسوء الموقف ورعب القمر الدموي.

كيف من الممكن أن يكون أيقونة الجمال منذ أقدم الزمان وكأنه إعلان حرب دائمة، أو بداية النهاية، أو نهاية البداية.

وتلك القصور البيضاء التي لطالما كان لونها علامة للخير في الأرض وأهلها، وهم من قبل قليل من كانوا يحاولون قتل مغامرتي أنا وفتى صغير؟

وذلك الفارس الأسود الذي اتضح أنه هذا الصعلوك، هل يعقل أنه عندما فقدت الوعي لتلك الدقائق المعدودة قاتل نيابة عني؟

محارباً الشر؟

أم هل من الممكن أنهم كانوا هم الخير؟

هل (إبراهيم) هو الشر يحارب الخير؟

لن تكون مغامرتي هذه سهلة كما توقعت، فإن الخير والشر بينهما خط رفيع، بينما أنا حق وباطل وفي أولى خطوات رحلتي سيموت شخص في سبيل معرفتي لهذا الشيء.

وهل سوف تبدأ رحلتي بالسيف؟ فكل ما في جسدي يريد إنكاره ولكن بدا الموضوع الآن كحقيقة لا مهرب منها.

وإن كانت بداية طريقي هذا بالسيف، فهل يعني هذا أن (رعد) كانت على حق؟»

قاطع جبل أفكاره همس رقيق قادم من وسط الأشجار، ومن ثم أصوات خطوات خافتة، ولأول لحظة من حياته لم يقلق (نور) من اقتراب شخص منه.

(رعد)؟»

خرجت فتاة من وسط الغابة تتلفظ باسم صديقه باستغراب واضح، ولكن ما أن رأت المنظر أمامها تغير تركيزها من السؤال إلى الفعل.

اقتربت الفتاة من جثة (إبراهيم) الهامدة، وبابتسامة خفيفة مرسومة على شفتيها حاولت أن تطمئن (نور) بأن صديقه سيكون على ما يرام.

بدأت الفتاة بمداواة جروح (إبراهيم) بدون فعل أي شيء إلا وضع يديها على جسده لا داعي للقلق، صديقك سيكون بخير.

همهم (نور): من أنت؟

الفتاة: أنا (سيف).

(نور): (سيف)، كيف استطعت تحديد أنه سيكون بخير بهذه الثقة وكأنك طبيبة؟

(سيف): لأنني ساحرة طبيعية، أم هل اعتقدت أن عالمنا ترك دراسة الطب لي شاهد شعبنا يموت!؟

قهقهه (نور) بإحراج: صحيح، فعلا سؤال غبي، المعذرة.

(سيف) بسخرية لا أصدق، المتحذلق يعترف بالهزيمة في نقاش بهذه السرعة.

(نور) صحيح، تذوقت الكثير منها اليوم وأمس.

صمت للحظة ثم توسعت حدقتاه وحدق باستغراب وأكمل:

مهلا مهلا، كيف عرفت عن هذا الاسم!؟

(سيف): لدى الساحرات طرقهن، ربما عليك الهروب بجلدك؟

(نور): صدقيني بعد ما رأيتَه اليوم لن يكون هذا الشيء الذي يشتت توازني.

(سيف) : لا تخف كنت أمازحك فقط، فلقد رأيتك أنت وهذا الفتى تقفزان هنا وكنت أريد الاطمئنان على صحتكما، لا أهتم بكونك رحالة.

(نور): رحالة؟

(سيف): لا تخبرني بأنك حديث الاستيقاظ ؟

(نور): حديث الاستيقاظ ؟

تذمرت (سيف) يا للهول، لديك الكثير لتتعلمه.

(نور): ما الذي تقولينه؟

(سيف): لا عليك من هذا الآن سأشرح لك في وقت لاحق.

صمت (نور) للحظات قبل أن يكمل بأسئلته: حسنا، إن لم تجاوبي على هذا السؤال إذا فاسمحي لي بأن أستفسر عن سبب مناداتك لي بالمتحذلق؟

(سيف) : (رعد) أخبرتني يا أحمق. نعم إنني ساحرة لكن لا أعلم كل شيء، فأنا لست (مينرفا).

(نور) كيف تعرفين (رعد) ؟ ومن تكون (مينرفا) هذه؟

(سيف) : ستعلم من تكون (مينرفا) إن رُسمت الأقدار بذلك، وبالنسبة لـ (رعد) فهي تستيقظ بالقرب من قرיתי في بعض الأحيان لذا انتهى بنا المطاف بأن نصبح صديقتين، قد يكون الطريق أمامك طويلا لكن نورك يضيئه فلا تخف.

(نور): هل تعتقدان أنني كنت سأصل إلى هنا لو كان الخوف في قاموسي؟

(سيف): أخبرتني (رعد) عن ثقتك وهي في محلها.

(نور): (رعد) تكلمت عني بغير المتحذلق، لا أصدق.

(سيف): كانت صدمة لي أيضا.

ضحك كلاهما بعدها بكل عفوية وانسجام، جلست (سيف) بالقرب من (نور) ، منتظرين استيقاظ (إبراهيم) بعد ما انتهت من مداواته.

ومع شروق الشمس بدأ لون البحيرة يعود للأزرق، تلالأت خيوط الشمس الذهبية مارة على وجه (سيف)، عندها أدرك (نور) جمال الملاك الساحرة التي أسرته في ليلة الفارس الأسود والقمر الدموي.

لماذا اكتسحه شعور بالسكينة معها، لماذا لا تتسارع الأفكار ؟

بدأ (نور) في رحلة عقله المعتادة.

(سيف): اهدأ وأرح عقلك ليتعافى جسمك.

(نور): أنا هادئ، ما الذي يدل على غير هذا؟

(سيف): تصبح عيناك أكثر عتمة عندما تذهب من جسدك إلى أفكارك، أخبرتني (رعد) عن هذه النظرة.

(نور): هذه الفتاة فعلا لا تعرف السكوت.

(سيف): لقد كنا صديقتين لفترة طويلة لذا لا تقلق بهذا الشأن، وماذا إذا علققت في رأسك بين فترة وأخرى؟ كلنا نمر بذلك من حين لآخر.

ضحك (نور): هل تعتقدين أن الموضوع بهذه السهولة بالنسبة لي؟

(سيف): إذا أخبرني، ليس لدينا إلا الوقت الآن حتى يستيقظ (إبراهيم).

(نور): لماذا تفعلين كل هذا؟ ما الذي تحاولين إثباته؟

(سيف): ليس لدي شيء لأثبته، أنا فقط أحاول المساعدة.

(نور): أعتذر للمرة الثانية عن تعجل حكمي ولساني.

(سيف): يبدو أن الاعتذار من عاداتك.

ابتسم (نور): ليس من عادتي لكن طالما رأيت
الاعتذار قوة وليس ضعفاً إذا كان لمن يستحقه.

احمر وجه (سيف) حتى قلبت عليه الطاولة بضحكتها:
هل تهربك من الواقع واحدة من عاداتك الأخرى؟

تنهد (نور): ألا ترحميني اليوم؟

(سيف): لماذا تعتقد أن أفكارك أقوى منك؟

(نور): لأنني لم أجد من يجادلني أو حتى يجاريني فيها
فهل أنا من يلام؟

(سيف): نعم، لأنك أنت من وضع نفسك على هذه
المنصة فوق من تحب، أم هل كانوا هم من وضعوك
عليها؟

هز (نور) كتفيه: إنه مزيج بين الاثنين.

(سيف): لا يهم هذا الآن، الوقت سوف يهتم بذلك.

(نور) بسخرية: نعم، صحيح. نترك كل مشكلاتنا
للوقت كأنه طبيب نفسي نحمله كل هذه المسؤولية.

(سيف) باستغراب: طبيب نفسي؟

(نور): لا شيء.

تنهد كلاهما محبطين من النقاش الذي حدث بينهما حتى قطعت (سيف) ذلك والتفت لـ (نور): هل تريد أن تعلم من أين أتيت؟

(نور) ممازحًا: وهل ستكون معلومة قيمة؟

أرسلت (سيف) نظرة غاضبة: أنت حدد ذلك لا تكن في عجلة من أمرك؟

(نور) ضاحكًا: أخبريني هيا.

(سيف): لم أخبرك وأنا أستطيع أن أريك!

تعجب (نور): ماذا؟

(سيف): اقترب.

وضعت يديها على رأس (نور) حتى شعر بأنه يتحرك وهو في مكانه، وبعد تصادم الألوان أغلق عينيه وفتحهما ليجد نفسه في مكان آخر.

ارتبك (نور): أين أخذتني يا حمقاء! علينا العودة لـ (إبراهيم)!

(سيف): هلا تصمت لدقيقة؟ علي أن أركز فنحن لم نغادر البحيرة نحن في ذكرياتي!

(نور) ذكرياتك؟! لم تكوني تمازحينني عندما قلت
بأنك ساحرة.

(سيف): ولم أكذب عليك؟ الآن اهدأ ودعني أرك هذا
المكان، أنت الآن ترى من منظوري للحياة بعدسة
عيني والصور التي تراها جميعها شظايا من ذكرياتي،
هل أنت مستعد؟

هز (نور) رأسه بالموافقة.

وجد الاثنان نفسيهما في قرية متواضعة، بدائية
المنظر، وبدأت (سيف) بالحديث:

ولدت في هذه المنطقة الصغيرة التي تقع على حدود
الدولة البابوية (رليجيو) وهو المكان الذي أتيت منه
أنت وصديقك وبين أرض الصفر، تتكون قريتي من
نساء تم نفيهن إلى هنا قبل ولادتي بعدة سنين بسبب
قرارات حكام المنطقة لأنهم يعتقدون أن ما نفعله يمثل
الشر مع أنهم هم أنفسهم من استغلوا كل ما في شعبي
من قوة، أطلقنا على أنفسنا لقب قبيلة الساحرات
الأسمى وكل ما كان يقف لهذا الاسم تلف بعد ولادتي،
أخبرتني أختي الكبرى بأنني كنت آخر من ولدت
للقبيلة لهذا كان كل أهلها يؤمنون بأنني أنا سأحقق
النبوءة القديمة وأعيد المجد لهم.

والحقيقة تكمن بأنني لا أعلم كيف يمكنني فعل ذلك، لا أعلم حتى من أين أبدأ لا تسئ فهمي، فأنا أحب قبيلتي فعلا،

ولكن منذ مقتل أبي وهو من كان آخر رجل في قبيلتنا على أيدي بعض الرحالة بدأت القبيلة بسن القوانين الصارمة على جميع أفرادها. ولكني لم أشاركهم ذلك الحقد، ولم أتفق مع آرائهم والأهم لم أعلم كيف أتصرف، وجدت نفسي أصادق رحالة غير واعية وهي صديقتك (رعد) وتسببت كل تلك الأمور بتضارب في معتقداتي، فأنا أرفض أن أدع أشخاصا آخرين يقررون مجرى حياتي لي، ورفضاً لفرضهم لسلطتهم علي قررت الهرب رغم العواقب الشنيعة التي قد تحل بي.

فعممت أمري ورحلت وأصبحت أعيش وحدي في خوف من أن يتمكن أحد من أفراد القبيلة من إيجادي، كل يوم يبدأ وينتهي بقلق وتوتر لا أعلم نهايتهما من بدايتهما، ومع ذلك فأنا أفضل تلك المشاعر السلبية على إكمال حياتي تحت رحمة أحدهم.

أخبرني، كيف يتمكن إنسان من العيش طول حياته في قفص تم صياغته من ذهب كعذر لاحتجازه لروحك وحرمانك من حريتك كبشري؟

لم أرد الهرب ولكنني اضطررت، الحقيقة أنني أشتاق إلى أختي كل يوم أمي، وفتيات القبيلة أيضاً، وأنا أعرف خير المعرفة أنني لن أستطيع رؤيتهن مرة أخرى بسبب ما فعلته، هل كان ذلك تصرفاً أنانياً مني؟

(نور): أبدأ، إن لم تحيي لنفسك، فلن تحيين؟

ما أن قال ذلك حتى انفجرت (سيف) بالبكاء عندها، لم يستطع (نور) الصمود فاقترب منها واحتضنها بينما غزت الدموع كتفه.

ربت (نور) على ظهرها ثم حاول تخفيف آلامها بالمزاح: فعلا مصيبة غيرك تهون من مصيبتك.

ضحكت (سيف) وضربته على الكتف نفسه الممتلئ بالدموع: أحمق.

عاد مجرى الحديث لما كان بعد ما جردا بعضهما بعضاً من الأقمعة التي كانا يلبسانها، عندها أدرك كلاهما أن الحوار الذي دار بينهما أعمق بكثير ولا داعي للقلق مما طفا ما بين السطور.

فكر (نور) في قصتها وتضارب المعتقدات بينها وبين من حولها، دائماً ما يكون الجمال في انكسارنا وتخلينا عن المتعثرات الاجتماعية، فبتلك الطريقة نستطيع الاتصال على مستوى أكبر بدلاً من مضيعة الوقت بالخوض في نقاشات زائفة،

وعلى أثر ذلك تطور قدرة لتفادي الضجر الهائل في هذه العوالم . طال الحوار بينهما حتى اقتربت تلك الشمس من غروبها حينها انتبهت (سيف).

(سيف) بارتباك واضح (نور) يجب أن نرحل من هنا الآن!

(نور): لماذا الآن؟ يجب أن ننتظر (إبراهيم) حتى يستيقظ.

(سيف): (نور) لا تكن أحمق، خوفي بأن تراني إحدى فتيات القرية هنا فنموت معا.

(نور) مشجعا : وهل يستطيع أحد منهم إخبارك بما تفعلين؟

هل يستطيع أحدهم إخافة ساحرة النبوءة؟!!

احمر وجه (سيف): نسيت شعور هذه الطاقة، شكراً (نور).

(نور): لا تقلقي، المتحذلق ليس لقبى الوحيد، فهم ينادونني محطة شحن الطاقة المتنقلة أيضاً. تجهمت (سيف): ليس مضحكا هيا بنا!

(نور) متنهدا: حاضر يا ساحرتي.

حمل (نور) صديقه المغمى عليه متسائلاً عما كانوا
يطعمونه من ثقل وزنه، ثم بدأ بالتحرك نحو تل كان
خلف البحيرة حيث كان هناك كوخ تعيش فيه الساحرة

قمة الأسد

(يوجد في عاتقي حمل كبير من هذا الرمح وهيمنة قوته، فألعن كل من استطاع تحكيم قبضته حوله، إن كان في قلبه طريق الخير فساعده يا رمحي في شقه وإذا كان عكس ذلك فذكره بكل ما فعل من شر).

« أين أنا وما هذا الصداع القاتل ؟ »

استيقظ (جلمود) بعد سماع العبارات تتردد في رأسه، افترق رمشاه ليرى أرضًا صخرية قاسية متعكر المزاج ومشوش العقل أخذ لحظات لنفسه محاولاً اكتشاف السبب وراء كونه في هذا المكان وليس سرير غرفته، وإذا بتيار من الهواء البارد يلفح وجهه بقوة، وقف على رجليه واتجه نحو الهاوية ليقف على حافتها،

كانت الغيوم تغطي مجال رؤيته من كل مكان لا بد أنه كان على ارتفاع شاهق، لم يكن النزول من هذا الجبل اختياراً.

التفت حول نفسه ليتفحص محيطه بنظره حتى التقطت عيناه ما بدا كقرية على بعد يسير منه شق (جلمود) طريقه لها ولكن ما أن خطت رجله على أرضها بدأ القرويون بالصراخ في رعب

و قلق شديد جعل كلا منهم يجري بلا وجهة، اعتقد (جلمود) أنه السبب ولكن اتضح غير ذلك عندما لاحظ أن أهل القرية لم يعيروه أي اهتمام، لم ينظروا إليه حتى، كانت كل أنظارهم موجهة للقمر الدموي الذي اعتلاههم انفجر (جلمود) بالضحك على منظرهم الفوضوي حتى بدأ القرويون بالتجمهر من حوله عندما لاحظوا أنه ليس واحدا منهم،

سأله أحد القرويين بفرع: هل أنت من تسبب بالقمر الدموي!؟

رد (جلمود) وهو ضاحك هل فعلا تعتقد أنني أستطيع تغيير لون القمر والتجول بينكم في آن واحد؟ اشتدت النظرات بينهما وقبل أن يرد أحد منهما على الآخر،

نزلت سيدة كبيرة في السن من منزلها للساحة لتشير للرجل:

اتبعني يا (جلمود).

انصدم (جلمود): ماذا!؟

العجوز بهدوء: اتبعني إذا كنت لا تزال تريد إجابتك، أم هل تريد الهبوط من قمة الأسد لمماتك المحتوم؟

ابتسم (جلمود) واتجه نحو كوخ العجوز الحكيمة مدرگا أنه خياره الوحيد في الوقت الحالي، تدنى (جلمود)

حتى يستطيع الدخول من إطار الباب إلى منزلها
البسيط حيث جلست هي على الأرض وأشارت له بأن
يجلس أمامها، ففعل...

اعتذرت العجوز أرجو أن تعذر أهل قرיתי على
جهلهم، فهم لم يروا قمرًا دمويًا من قبل.

(جلمود): اقطعي الحديث الصغير كيف عرفت اسمي؟

قهقهت العجوز إذا كان لدي أي شك فقد ذهب، فعلا
أنت ابنه. (جلمود) مبتسما: ما الذي تحاولين الوصول
إليه؟ سألت عن كيفية معرفتك لاسمي ولا شيء آخر
فأرجو ألا تستفزي أعصابي فهذه آخر مرة أقوم
بسؤالك.

قهقهت العجوز (جلمود) يا عزيزي، تحتاج الكثير
لتخفيف عجوزا مثلي تعرضت لكل ما تعرضه الحياة
من مخاوف.

(جلمود) بسخرية: فوق هذا الجبل المعزول؟ فعلا لا
أستطيع تخيل صعوبة الحياة هنا.

العجوز: هذا الجبل المعزول هو موطنك، مرحبا بك
مجددًا يا بني.

رسم التعجب على معالم (جلمود): إلام ترمين؟

وقفت العجوز من مكانها : أنت من دمنا يا (جلمود)،
ولست من العالم الذي ظللت تعيش فيه كل تلك السنين.

(جلمود): بم تهرطقين ؟ ومن تكونون أنتم من
الأساس!؟

العجوز: نحن أهل الأسد، وأنت أسدنا.

(جلمود) بسخرية : أعتقد أنك وصلت لمرحلة التخريف
يا عجوز.

العجوز: لم لا نختبر نظريتي إذا؟

رفع (جلمود) حاجبه: وكيف نفعل ذلك؟

أشارت له العجوز بيدها: اتبعني.

تعجب (جلمود) من موقف العجوز ولكنه قام على
رجليه واتبعها لخارج كوخها شق الاثنان طريقهما
حتى وصلا لبقعة على بعد يسير من مكان استيقاظ
(جلمود) في البداية، حيث وقف عملاق رأسه مغروز
في الأرض بين الصخور، بدا وكأنه كان رمح هناك
لفترة طويلة من الزمن.

وقفت العجوز أمام الرمح : هذا هو الرمح المزلزل،
هو كل ما تبقى لنا من عظمة الأسد، أحد أعظم
الجنرالات على مر التاريخ.

(جلمود) والمطلوب؟

تحت العجوز للجانب فقط من كان من نسل الأسد
المباشر يستطيع سحب الرمح وا

قاطعها تخطي (جلمود) لها ليشد بقبضته على الرمح
ليطلق أسره من بين الصخور بكل سهولة. وضعت
العجوز يدها على صدرها في صدمة عارمة.

العجوز: أ- أنت...

تفحص (جلمود) الرمح بتمعن رمح جميل، ولكن قصته
مملة.

العجوز بلهفة: كنت محقة، إذا أنت ابنه !

حك (جلمود) أذنه بكل صراحة أنا لا أهتم. سؤالي هو،
هل يمكنني أخذ الرمح ؟

العجوز بارتباك: ن- نعم بالطبع، فإذا تمكنت من سحبه
فهو ينتمي لك بالفعل.

هز (جلمود) رأسه بعدم اهتمام: جميل، أراك لاحقا إذا
يا عجوز.

لم يسعفها (جلمود) بالوقت لتتمكن من قول شيء، فقبل
أن تدرك قام بأخذ عدة خطوات للوراء ثم انطلق وهو
يعدو ليقفز من حافة الجبل، لفحه هواء بارد وهو
يتسارع للأسفل، كان الضباب يخيم على رؤيته بكثافة،
وكانت قمة الأسد شديدة العلو فظل

يتسارع لفترة من الزمن قبل أن يقترب من الأرض،
وما أن فعل،

حتى غرز رأس الرمح المزلزل في الصخور بجانبه
ليخفف من حدة هبوطه.

بدأت الحصى والأتربة تتناثر تحت ثقل وزنه وتسارعه،
حتى بدأت سرعته بالتباطؤ ووضع رجليه على
الأرض بهدوء.

كان الضباب أخف كثافة من الأعلى ولكنه ما زال
مخيماً على محيطه، أسند (جلمود) الرمح على كتفه
وبدأ بشق طريقه في الأرض ليحاول اكتشاف ما حوله،
ولكنه تفاجأ بأصوات خطوات مدرعة تقترب منه في
الضباب، اقتربت الخطوات حتى ظهرت مصادر ها من
جنود مسلحين يوجهون سيوفهم له.

من أنت؟ عرف عن نفسك!»

صرخ أحد الجنود مطالباً بتفسير لظهوره المفاجئ.

وقف (جلمود) وسطهم بعدم اهتمام: ومن تكون أنت
لأعرف عن نفسي؟

صرخ جندي آخر أنت تعتدي على إمبراطورية
(هالكروس)!

عرف عن نفسك أو تحمل العقاب!

نظر (جلمود) للرمح في يده بما أن الفرصة سنحت
فيبدو أنني سأخذك في جولة.

أدار (جلمود) الرمح بين أصابعه ثم قام بقلبه بحيث
يكون النصل على جهته هو لا الجنود حتى لا يؤذيهم
بشكل مفرط،

وبحركة قوية من يده أصاب الجنود الأربعة مرة واحدة
ليرسلهم محلقيين بعيدًا.

أطلق (جلمود) صفيراً مبيناً إعجابه بقوة السلاح الذي
استحوذ عليه بينما تفحصه بتمعن مرة أخرى.

رمية موفقة فعلاً.»

قاطعته صوت ذكوري من بين الضباب حتى اقترب
المصدر وظهر من العدم، كان رجلاً في منتصف
العمر، طويل القامة وشديد الهيئة، يرتدي زياً عسكرياً
أسود اللون بتفاصيل حمراء.

أمال (جلمود) رأسه وماذا تريد أنت الآخر ؟

قهقه الرجل: ياله من لسان تمتلكه، يا فتى. ألا تظهر
بعض الاحترام لمن هم أكبر منك؟

(جلمود): الاحترام يُستحق ولا يعطى.

هز الرجل رأسه في موافقة أنت محق، ولكن من أين
أتيت بهذا الرمح ؟

اكتفى (جلمود) بالإشارة برمحه للأعلى كجواب على سؤال الرجل. نظر الرجل للأعلى ثم إلى (جلمود) مجددا: ... قمة الأسد؟

وكيف تمكنت من النزول إلى هنا؟

تجاهل (جلمود) سؤاله: هل ستطيل الحديث؟

ضحك الرجل بصوت عال: إنه مضحك للغاية يا (ليلي)! ردت عليه امرأة ذات خصلات شقراء ترتدي معطفًا أبيض اللون ظهرت من بين الضباب كف عن المزاح يا (بالدويك)،

ماذا تريد؟

تذمر (بالدويك): لا تكوني مملة يا (ليلي).

(ليلي) ببرود: أليس ذاك الرمح المزلزل؟

(بالدويك) بحماس: هو كذلك! أليس الأمر مثيرا للإعجاب؟

(جلمود) بجدية: لا تضيعا وقتي وتتحيا عن طريقي.

تجاهله (بالدويك): مشكلته الوحيدة هي سلوكه العدوانى،

هلا تهتمين بالأمر؟

(ليلى): أتتوي تجنيده؟

(بالدويك): جندي قوي لنا هو مساعدة لكم في تدمير
أعدائكم من الرحالة، أليس كذلك؟

تنهدت (ليلى): حسنًا.

لم يتمكن (جلمود) من قول شيء آخر، فقبل أن يدرك
ظهرت (ليلى) أمامه من العدم بشكل مفاجئ ووضعت
كف يدها على رأسه قبل أن يختفي كل شيء.

الرحالة

«توقفي!»

صرخ (شهاب) بينما اهتزت العربة بعنف على الطريق الصخري.

هل جننت؟ ستمزقنا تلك الأسود لقطع! ردت (رعد) من مقعد السائق بينما ضربت باللجام لتزيد سرعة الخيل أمامها. رغم علو صوتيهما فلم يغط ذلك على ضربات خطوات اللبؤات العملاقة التي تلاحقهما. كان حجم الواحدة منهن بحجم العربة إن لم تكن أكبر. لم يكن ليكون (شهاب) على رجليه بدون مساعدة أحد الأعمدة الخشبية الذي تمسك به لحياته العزيزة.

ثقي بي!»

تجمدت (رعد) للحظة بينما حاولت اتخاذ القرار الصحيح.

لا، لم يكن الوقت لذلك. كان (شهاب) أعلم منها وإن كان عليها فعل شيء ما فكان وضع ثقتها فيه.

سحبت (رعد) الأربطة الجلدية بين يديها بقوة أحرقت يديها جرائها وكادت تطيح بالعربة معها. ما أن استطاع (شهاب)

الثبات على قدميه حتى قفز خارج العربة ووقف في انتظار آثار حيرة الفتاة.

لم يحرك (شهاب) عضلة حتى كادت اللبؤات تخذشه. وبحركة من إصبعه ارتفعت كل واحدة منها في الهواء كأن الجاذبية الأرضية عكست.

لا تؤذهن!».

صرخت (رعد) بعد ما تبين لها ذلك المنظر العجيب. فبعد رؤيتها ما استطاع شهاب فعله لذلك الوحش الذي صادفهما في القرية لم تكن تريده أن يؤذي بعض الحيوانات التي بدت لطيفة مقارنة بالغوريلا العملاق طفت اللبؤات بهدوء لاتجاهات مختلفة، استجابة لطلب (رعد).

شاهدت الفتاة ما كان موتاً يلاحقها قبل دقائق يتقلص ويتقلص حتى اختفى في الأفق، من كان ليظن أنها ستري أسوداً طائراً في حياتها؟

- لم انتظرت كل هذا الوقت إذا كان باستطاعتك فعل كل هذا؟ لم تحاول (رعد) إخفاء استيائها.

- هناك حدود للمسافة التي يمكنني التأثير بها. لا يمكنني أن ألمسهم إذا كانوا على بعد أكثر من ٥ أمتار مني.»

- أنت بطول برج تغطية ولا يمكنك التأثير بمسافة أكثر من ٥ أمتار؟ يبدو أن إرسالك ضعيف.»

قالت (رعد) بوجه جدي تماماً ولكن فقدت السيطرة على ضحكاتها عندما رأت وجه الشاب الذي بدا مستاء من سخافتها في بداية الأمر ثم فقد السيطرة هو الآخر. لم يعلم كيف يتعامل مع شخص مثل (رعد)، كانت غريبة وجديدة عليه تماماً.

اعتلى (شهاب) المقعد بجانب (رعد) التي سلمته اللجام قبل أن تفحص العلامات الحمراء على يديها بسبب التوقف المفاجئ الذي واجهته قبل عدة دقائق، لم يمر ذلك بدون ملاحظة (شهاب).

لم يحول (شهاب) نظره عن الطريق المتحرك أمامه بينما تحدث: سأضمدها لك حالما نصل .

(رعد): لا داعي لذلك. ليست بشيء مهم.

(شهاب): لا تهملى حالتك الجسدية. أنت تحتاجين لكل ما لديك وأكثر لتنجي في مكان مثل هذا.

همهمت بالموافقة وعيناها تمسحان المنظر أمامها،
غارقة في أفكارها التي لم تعطها صوتاً.

لم تعلم ما الذي يحصل، لم تعلم أين كانت، في الواقع
بالكاد كانت تعلم شيئاً، كل ما كانت تعلمه أنهما كانا في
مكان مدعو بأرض الصفر. كيف ستتجو في هذه البيئة
القاسية؟ كيف ستتجو مثل (شهاب)؟ هل ستتمكن من
السيطرة على ما بدا كقوة مستحيلة؟

عليها العودة، ولكن هل تريد ذلك؟ أسئلة تدور في
عقلها ولم تجد أجوبتها.

(رعد): لا أعلم إن كان هذا الموضوع يناسبني.

لم تفارق عيناها الخاتم على سبابتها اليمنى بينما
لامسته بيدها الأخرى.

(شهاب): ماذا تعنين؟

(رعد): حسناً، قد لا تفهم الأمر لكونك إنساناً صالحاً،
نبيلاً، محباً لمساعدة الغير، ولكن أنا لست مثلك. ويبدو
لي أن امتلاكك لأحد هذه المحطّات يجعلك بطلاً
خارقاً يهم بإنقاذ الناس، ولكن أنا لا أستطيع أن أكون
هذا الشخص، أنا لا أملك أي صفة قد تجعلني تلك
المنقذة الأخاذة، ويبدو كأن الأبطال دائماً على استعداد
للتضحية من أجل إنقاذ العالم، ولكن إن كنت أنا في هذا
الموقف؟ فأنا مجرد إنسانة قد تقوم بالعبث في موازين
الحياة إن كانت المعضلة تتضمن من أحب.

ساد الصمت بينهما بينما حل (شهاب) كلامها في محاولة لإيجاد حلّ ما يمكنه الرد به.

(شهاب): فقط الطيبون هم من يشكون في طبيبتهم، إن كنت تشكين في نفسك فأنت تحملين ضميراً قوياً وقلباً أقوى، تيقني أنك على المسار الصحيح. وبجانب ذلك، أنت لست مضطرة لأن تكوني مثلي، أنا من اختار هذا الحال لنفسي، فهذا طريقي.

أما أنتِ فكوني على سجيّتك. لن يحكم عليك أحد لعدم تسخيرك لقواك بالطريقة التي يرونها هم مناسبة، فهذه حياتك وهكذا تعيشينها، ذلك هو طريقك.

كان رده سهلاً ومنطقياً جداً. مع علمها بهذا كله، كان سماع شخص آخر يؤكد أفكارها مطمئناً لها، ولكن أسئلة أخرى تواردت على خاطرها.

(رعد) ولكن كيف سأتحكم بهذه القوة المدمرة؟ أنا لا أعلم ما تكون حتى وأنا بالتأكيد لن أقوم بالطيران أو القيام بحركاتك البهلوانية الطائشة.

لم يستطع (شهاب) تمالك نفسه وانفجر بضحك هيسثيري بينما رمى رأسه بين ركبتيه. إحدى يديه على بطنه بينما الأخرى تمسك بالجام. تدفق الدم بسرعة لوجهه (رعد) وازداد رأسها سخونة مرافقاً لإحساسها بالتفاهة لجهلها سبب تصرفه المفاجئ.

(رعد) بإخراج ما المضحك في الموضوع؟

هدأت ضحكاته بعد دقائق من سؤالها.

(شهاب) بينما مسح رُكن عينيه من الدموع: آه، لقد نسيت أنك جديدة في هذه الأمور، لكن لا يمكن أن يكون هناك محطمان بالقوة نفسها.

(رعد) : لم لم تقل لي من البداية؟ كنت سأفقد عقلي وأنا أعتقد أن علي الطيران ومواجهة كل تلك المرتفعات

(شهاب) في محاولة لحبس ضحكته : لم أعن ذلك أنا فقط لست معتاداً على التعامل مع المبتدئين.

(رعد): حسناً، إذاً. عليك الاعتقاد على الأمر.

قاطعت ذراعيها بينما أرجعت ظهرها للوراء متألمة
أسقف المباني التي بدأت بالظهور في حقل رؤيتها.
شاهدت اهتزاز العربة مع حوافر الجواد الأبيض
الملطخ ببقع سوداء ذي القوائم الست أمامها.

لم تعلم لم لديه قائمتان زائدتان متفرقتان من منطقة
صدره ولكن توقعت أنهما تستخدمان للتسلق والمهام
الصعبة لكونهما مطبقتين وغير مستعملتين. لم تعر ذلك
التشوه اهتماماً، كونه جواداً كان سبباً كافياً لتأملها له
لباقى الطريق حتى دخولهما للقريبة.

كست الأكشاك جانبي الطريق. الرجال يعملون بهمة
ونشاط بحمل الأخشاب البعض بالحدادة، عقدت الأم
التي حملت طفلتها الصغيرة بين يديها صفقة جيدة مع
بائع الخضروات تعالت ضحكات الأطفال بينما لعبوا
حول العربة.

كانت السعادة تعم المكان، وكان ذلك تغيراً جيداً عن
القريبة السابقة.

- ماذا تعتقد نفسك فاعلاً؟!»

قاطع صوت أنثوي حبل أفكار (رعد).

سد الطريق حشد من الناس يشكلون دائرة تتوسطها فتاة ذات خصلات ملتهبة توجه اتهامات لرجل مخيف، مفتول العضلات يحمل أحد القرويين بيد واحدة.

- لا تتدخلي فيما لا يعينك يا امرأة!

صرخ الرجل بصوت يناسب جسده المهيب مسبباً قفزة خوف صغيرة من جهة (رعد) حتى وإن لم يكن الحديث موجهاً لها.

- إذا كان باعتقادك أنه يمكنك التجول هنا وفعل ما يحلو لك فأنت مخطئ.

لم تبد الفتاة أي تردد عيناها تبرقان بغضب وكأنها ستتهش رأسه بعد دقائق.

- وماذا ستفعلين حيال ذلك؟! « أوقع الرجل الفتى أرضاً، زاحفاً بين أقدام إخوته من القرويين.

لم تنطق الفتاة بحرف، عيناها وحدهما تشتمان وجوده بحقد.

ما أن أخذت وضعية قتالية حتى أحست (رعد) بحرارة صادرة منها. التفتت لجانبها لتجد المقعد فارغاً. التفتت أمامها مجدداً، فوجدت (شهاب) واقفاً في منتصف الدائرة، قبضته مشددة على معصم الفتاة التي تغيرت ملامحها تماماً.

لا تزالين تعانين في التحكم بأعصابك يا (رييكا).»
قال (شهاب) بهدوء تام أيقظ الفتاة من نوبة غضبها.
ما أن هدأت حتى التفت وأرسل للرجل نظرة ساخطة
ضخت الرعب في أجسام جميع المشاهدين.
«أليس ذلك (الهوجاء)؟»

لن يصمد أمام حاملي المحطّات.»
بدأت الهمسات تنتقل كموجات بين الحشد، حتى
أصبحت تغطي صمت الموقف.

زمجر الرجل وشق طريقه غاضباً إلى خارج الدائرة
وبعيداً الحشد. هتف الناس باسم الشاب، وكأن المشاهد
أنفسها من القرية السابقة تتكرر على مسامع (رعد).
اعتلى (شهاب) العربة بعد عدة دقائق من محاولاته
التملص من الجمهور، تتبعه الفتاة.

(شهاب) بينما قاد العربة مرة أخرى: (رييكا)، هذه
(رعد). لقد استيقظت للتو...

لوحث (رعد) بابتسامة: تشرفت بمعرفتك.

ردت (رييكا) بحماس: الشرف لي، أنا (رييكا). لكن
ما زلت لا أصدق أنك هنا يا (شهاب). أشعر وكأنني لم
أرك منذ أزل.

(شهاب): أنت محقة، لم أشعر بهاتين السننتين وهما تتبخران. اكتفت (رعد) بالصمت بينما راقبتهما يتحدثان كأفضل الأصدقاء. مع أن شعر (رييكا) كان ملتصقا بفروة رأسها على شكل جدائل في أحد الجانبين، إلا أن كل شيء بدا متحركاً مع حماسها المفرط. كانت فتاة مختلفة تماماً عن تلك التي رأتها تكاد تقلع رأس أحدهم قهقهت (رعد) قليلاً وهي تراقب تحركاتها، ولكن ما جذب انتباهها حقاً كانت تلك الشمس الذهبية المتعلقة بعنقها، يتوسطها حجر يتماشى لونه مع خصلات شعرها، بدا وكأنه محطم عوالم .

قاد (شهاب) العربة لما بدا كأبعد منطقة عن السكان وأقربها للحدود، ترجل من العربة بعد ما توقف أمام الكوخ الوحيد في نطاق رؤيتهما. ودعت (رعد) الجواد الذي أطلقت عليه اسم (البراق) بعجلة تابعة (شهاب) و (رييكا) اللذين شقا طريقهما للمدخل.

ما أن أدار (شهاب) أكرّة الباب الخشبي حتى ارتطم به جسم لم تستطع رعد تحديده.

(شهاب)!«

صرخ الشاب الذي عانقه بقوة.

رد (شهاب) العناق: (أليكساندر)، لقد مضى وقت طويل يا صديقي! أين الآخرون؟

قهقهه (أليكساندر) بينما مرر أصابعه بين خصلاتته الذهبية: يبدو أنك وجدت (رييكا) في طريقك. دعيني أحزر، لقد نسيت الأغراض؟

قال بابتسامة ساخرة بعد نظرة واحدة لـ (رييكا) التي بدأت بشتم ذاكرتها.

ضحك مرة أخرى بعد رؤية تعابير الفتاة، ولكن فجأة، تبخرت السعادة عن ملامحه، وتوسعت حدقاته الخضراوان ما أن التقطت عيناه صورة الفتاة الأخرى وراء صديقه حتى أرسل له نظرة تطالبه بالشرح.

(شهاب): أوه، هذه (رعد). لقد استيقظت للتو.

عادت البهجة لوجه الشاب بعد أن هز رأسه متفهماً للموقف خرصه الفضلي المتدلي من إحدى أذنيه يتبع حركته.

(أليكساندر) مربا على رأس: (رعد): مرحبا بك، أنستي الصغيرة. يبدو أن لديك الكثير لتتعلميه.

لم تعلم (رعد) إذا كانت هذه مزحة، أو بسبب كونه أكبر منها سناً، أم حقيقة كونه لا يعلم عن سنها أساساً. ولكن من مظهره وتصرفاته حكمت عليه بسنين لا تفرق عن سنيها بشيء أو بكثير.

(رعد) بفضول: شكراً ، ولكن هل من الممكن أن أسألك عن عمرك؟

رفع الشاب حاجبه في استغراب من سؤال الفتاة ولكن أجابها:

- ١٨ ، لماذا ؟

(رعد) ببرود: نحن في العمر نفسه، أرجو ألا تعاملني كطفلة.

(رييكا) بتعجب: حقاً؟ أتعنين أنك أكبر مني سناً؟!!

كان الآن دور ربيكا لتظهر حيرتها من الفتاة التي كانت أقل منها طولاً، وأضال منها حجماً. لحسن الحظ، لم يبد (أليكساندر) مستاء منها بل اعتذر بشدة عن وقاحته.

(أليكساندر): أنا أسف جداً، لم أقصد إهانتك.

هزت ربيكا رأسها مبينة موافقتها لـ (أليكساندر).

ابتسمت (رعد) تفهماً. لم يكن هذا شيئاً جديداً أبداً، فقد اعتادت هذا الأمر في هذه النقطة من حياتها.

سحب (شهاب) الفتى الأشقر من معطفه الصوفي مشيراً لهم بإكمال نقاشهم في الداخل.

فعلت (رييكا) الشيء نفسه مع (رعد) مرحبة بها: تفضلي، لا تكوني خجولاً!

تبعث (رعد) الفتاة مستقرة على أحد الكراسي بجانب (شهاب) ومواجهة لـ (رييكا). اكتفت بالصمت مرة أخرى والاستماع لـ (أليكساندر) وهو يحكي لـ (شهاب) عن إشعال (رييكا) للمطبخ في محاولاتها الفاشلة في صنع شيء قابل للأكل،

ثم بدأ (شهاب) يحكي له عن جدالها مع ذلك الرجل الغريب، ومن ثم كون ذلك سبب نسيانها لإحضار الطعام، كل هذا كان يحصل بينما خبأت (رييكا) رأسها بين يديها في حرج.

قهقهت (رعد) بسبب المنظر أمامها. تستمع هنا، وتتأمل خرص (أليكساندر) هناك.

كان فضياً، محفوراً ليشكل جناحاً يحيط بحجر أخضر اللون من ثم تتدلى منه قطعة حديدية طويلة كثيرة التارجح.

- هل من أحد جائع؟»

فاجأ (رعد) صوت أنثوي جديد ناعم وهادئ. مصدره فتاة طويلة القامة، رشيقة الهيئة. يتدفق شعرها الحالك السواد من على كتفيها بنعومة.

- «(ديليار)!»

صرخت (رييكا) وهي تنهض لتحضن الفتاة بقوة، التي بدورها ربتت على رأسها بحنان.

(ديليار): (شهاب)، يسرني وجودك معنا مرة أخرى. أرجو ألا تطيل غيابك مجدداً.

قالت (ديليار) بابتسامة يفوح منها القليل من التهديد، كأم توبخ طفلها.

ابتلع (شهاب) ريقه بتوتر متسترأ بابتسامة: لا تقلقي، لن أفعل.

ما أن هبطت بورتا (ديليار) البنفسجيتان على (رعد) حتى كتب الاستغراب على وجهها رمشت عدة مرات لتستوعب الشخص الغريب أمامها.

عرفت (رعد) عن نفسها للمرة الثالثة اليوم: أنا (رعد)، لقد استيقظت للتو، (شهاب) ساعدني في القرية السابقة واصطحبني معه.

تبادلت (ديليار) النظرات مع (شهاب) الذي كان متوتراً بشكل واضح قبل أن توجه له ضربة على رأسه.

(ديليار): ألم يعلمك أحد آداب الضيافة؟ لم تقدم لها شيئاً حتى!؟

وضعت (ديليار) الكيس المحتوي على الطعام على المائدة ثم التفتت لـ (رعد) مرة أخرى:

أرجو أن تتجاهلي وقاحته، (رعد). أنا (ديليار).

صافحت (ديليار) يد (رعد) التي كانت تحاول إخفاء التساؤلات في رأسها.

تذمر (شهاب) وهو يمسك برأسه بألم: لم يكن عليك ضربتي باليد التي تلبسين فيها محطمتك.

أشار (شهاب) ليدها اليسرى التي كانت محمية من أصابعها حتى مرفقها بدرع فضي اللون، تعتيبه نقوش عتيقة، وحجر بنفسجي اللون على أعلى يدها.

ردت عليه (ديليار) ببرود: تستحق ذلك.

سال (شهاب): ماذا عن (خافير)؟

غير متلق أي رد يدل على ما يريده، نهض عن كرسيه
واتخذ مقعدًا على رأس الطاولة.

(شهاب): حسنًا، إذا. فلنبدأ اجتماعنا بدونه، فالموضوع
في غاية الأهمية.

ذكر (شهاب) بجدية تامة أجبرت الجميع على هز
رؤوسهم بالموافقة.

أكمل (شهاب): لا أعلم كان الموضوع مقتصرًا علي
أنا و (رعد)، ولكننا لم نتمكن من العودة إلى عالم
الصحة حاولنا بشتى الطرق ولكن لا جدوى.

(أليكساندر) في الحقيقة أنا و (رييكا) نواجه المشكلة
نفسها، فمهما حاولنا لا نستطيع الاستيقاظ.

عقد (شهاب) أصابعه في تفكير عميق ماذا عنك
(ديليار)؟

هزت (ديليار) رأسها في موافقة: لن أكون هنا إن
كنت مخيرة.

(شهاب): إذا جميعنا نواجه المشكلة نفسها، ولكن لماذا
الآن؟ هل لاحظتم أي تغير قبل أن نعلق جميعنا هنا؟

صمت الجميع في محاولة لاسترجاع الأحداث التي
واجهتهم حتى الآن.

همست (رعد) بصوت يكاد يسمع القمر ...

رفعت (رييكا) رأسها لتتنظر للفتاة بجانبها : ماذا قلت؟

(رعد) بتردد : قد أكون مخطئة، لكن قبل أن ينقذني (شهاب) في القرية السابقة كان القمر يبدو غريبًا بعض الشيء... كان لونه أحمر كالدّم، وقبل أن أخلد للنوم ذاك اليوم رأيت القمر الدموي نفسه في الحياة الحقيقية، هل من الممكن أن يكون هناك صلة لربط هذه الأحداث بظهور القمر بهذه الهيئة؟

ضرب (أليكساندر) الطاولة بقبضته عند تذكره: نعم، رأيتُه أنا أيضًا! أنا و(رييكا) لاحظناه أثناء تجولنا تلك الليلة.

(رييكا) موافقة آه ، نعم أذكر ذلك، كان منظرًا يقشعر له البدن، ولكن ما علاقة القمر بعدم مقدرتنا على الرجوع؟ لا يبدو هذا منطقيًا.

تتهددت (ديليار): ومنذ متى كانت هذه الحياة منطقية يا (رييكا)؟

(رعد) واضعة يدها على ذقنها بتفكير في الحقيقة، القمر الدموي يرمز لعديد من الأمور ...

(شهاب): مثل؟

(رعد) : هناك معتقدات كثيرة ولكن اتفق الأغلب على أنه علامة على شيئين، البداية، أو النهاية، وبالأحرى ولادة جديدة للعالم. وكما قال أحد الباحثين فنحن جميعا مجرد ممثلين في مسرحية كتبها الكون، وعندما يحضر القمر الدموي فهو يريد رؤية لحظة الذروة.

تحسر (أليكساندر): سوف أتظاهر بأنني فهمت شيئاً مما تقولين.

وقف (شهاب) عن كرسيه : حسناً إذاً، من الواضح أننا جميعنا على الحال نفسها، وبما أننا لا نملك أدنى فكرة عن سبب المشكلة أرى أنه من الأفضل أن نجري بحثاً يتضمن جمع رحالة آخرين ونكوّن مجموعة وثيقة لتمثل شبكة أمان لتتمكن من جمع معلومات كافية والتعايش في هذه الظروف حتى نتمكن من الوصول إلى حلّ ما، (أليكساندر) و(رييكا) عليكما بالتوجه لسلطنة (الماسي) والعمل على إنشاء قاعدة للرحالة هناك،

(ديليار) توجهي إلى مملكة (كيستون) ونفذي الشيء نفسه، أنا و (رعد) سنرحل إلى إمبراطورية (هالكروس) حتى أتمكن من لقاء صانع السلام (فيدور راكس).

(ديليار): (شهاب)، أين كنت في السنتين الماضيتين؟

(شهاب) بتعجب: ماذا تقصدين؟

(ديليار): أعني أنك لا بد وأنت كنت تعيش تحت صخرة إن لم تكن تعلم بالفوضى التي تعم إمبراطورية (هالكروس).

بدا التوتر واضحًا على معالم (شهاب): أخبريني عما تعلمين يا (ديليار).

(ديليار): عما أعلمه؟ جميع الممالك تعلم بالفساد الذي قام في تلك الإمبراطورية، أم لم يكن لديك خبر بأن وريثهم بدأ بذبح الناس في العلن؟

ضرب (شهاب) كفيه على الطاولة في صدمة: ماذا؟! وكيف لـ (فيدور) أن يسمح بذلك!؟

هزت (ديليار) كتفيها مشيرة لعدم معرفتها: ليس لدي أدنى فكرة عن ذلك الرجل أو ما يفعل، فالتواصل معه كان مهمتك أنت و (خافير)، والأهم أنه لا يوجد مخلوق على علم بمكان قائدنا الأحمق، ألا يعتبر هذا الموضوع أكثر أهمية الآن؟

(رييكا): صحيح أننا لا نعلم أين يكون (خافير)، ولكنني أثق به، فمكان ما يكون أنا متيقنة من أنه سيكون على ما يرام.

هز (أليكساندر) رأسه في موافقة لـ (ريبكا).

ابتلع (شهاب) ريقه وكأنه يعيد التفكير في حساباته وأخذ مقعداً مرة أخرى: سأبحث عن (خافير) في طريقي إلى

(هالكروس) ومن بعدها، إن كان في هذا الكون فسوف أجدّه.

كانت (رعد) تحاول لم أجزاء وقطع من المعلومات من هذه المحادثة لتكون صورة ما في رأسها، ولكنها كانت كثيراً ما تسرح في خرص (أليكساندر) الذي تأرجح بشكل مفرط، بشكل غير

طبيعي بالأصح ، قاطع حبل أفكارها أمر (شهاب) للجميع بالرحيل عن أرض الصفر التي كانوا فيها الآن صباح الغد والتحرك نحو وجهاتهم المعينة لهم.

خلا ذلك القبو من جميع الأصوات، فقط أنفاس،
وبعض الخطوات بين كل حين والآخر عندما يجوب
الحراس الممرات المهترئة، يتفقدون كل من سلبوهم
حريتهم من المساجين.

لم يعلم كيف وصل إلى هنا، ولكنه فعل.

منبوذاً في إحدى الزنانات الرطبة. لا يغطيه إلا
بنطال يكاد ينشق عن جسده.

كل يوم، كان الحراس يمررون قطعة من الخبز الذي
كاد يفسد، وكأساً من الماء ممتلئاً للنصف.

تربع على أرضية زنارته المتسخة، بدون أي فكرة
عما ارتكب من جرائم ليلقى هنا.

لسبب ما، لم يعد بإمكانه تذكر من يكون، أو اسمه حتى
كان صامتاً معظم الوقت يحدق في الجدران المحاصرة
له،

تائها في ممرات ذاكرته الخالية.

- «سيدي، أرجوك. إنه لا يستحق وقتك.»

أعتقد أن بإمكانني اكتشاف ذلك بنفسي، أيها الجندي.
اتكأ الرجل في إحدى الزوايا، يحسب خطوات
الرجلين،

محدداً رتبة كل منهما اعتماداً على محادثتهما، بدون وعيه عن السبب، ولكنها بدت كعادة أكثر من أي شيء آخر.

«ثلاثة.»

«اثنان.»

«واحد.»

«صفر.»

توقف الرجلان تماماً حينما توقف همسه.

تفحص ما بدا كصاحب القرارات الرجل المسجون، مع أنه بدا متعفنأ في تلك الزنزانة، إلا أنه كان ذا بنية قوية، بشرته تميل للسمار، شعره داكن ومموج طويل يصل إلى أسفل ظهره، بعض الشعر الآخر يتسلل على ذقنه.

«أنت أيها المسجون. ما جريمتك؟»

سأل الرجل، متلقياً الصمت.

- ماذا به؟» استدار إلى الحارس بجانبه، بانتظار تبرير.

- سيدي، سمعت من الحراس الآخرين أنه أبكم لا يتكلم.»

هذا ليس سؤالاً. ما جريمته؟»

- أ- أنا لست على معرفة سيدي» تأتأ الحارس
بارتباك واضح.

«أطلق سراحه.»

«ماذا؟» توسعت حدقتاه بغير تصديق للأمر الذي تلقاه
للتو.

- سيدي، إطلاق سجين ليس باستطاعتي.

ولكنك تملك المفاتيح، أليس كذلك؟» رد الرجل ذو
الشعر الأسود بدون أي تردد.

- و - ولكن سيدي ...

«لا يوجد أي دليل على ارتكاب هذا السجين لأي جريمة، أو وجوده هنا بالأساس، وهذا وحده يعد جريمة مرتكبة من قبلنا، ألا تعتقد ذلك حضرة الجندي؟»

أخرج الحارس مفاتيحه بتردد بعد عدة دقائق من الصمت وعدم التصديق، ملبياً الأمر الذي أُعطي إليه. «ما اسمه؟» سأل الرجل قبل أن يخطو داخل الزنزانة. «لا أعلم سيدي إنه غير مذكور في أي من السجلات.

تقدم الرجل بخطوات واثقة وما أن وصل للسجين حتى انحنى أمامه. قابله السجين بنظرات غير مبالية، كان السواد تحت عينيه يجعله يبدو كمن لم ينام ليلة في حياته.

- أنا (أيهم)، من الآن وصاعداً، اسمك (فرانسييس). سوف تأتي معي. «أمر قبل أن يقف على قدميه مجدداً، مقدماً له يد المساعدة.

لم يعلم الرجل المدعو الآن (فرانسييس) لماذا كانت تتم مساعدته ممّن بدا كصاحب سلطة ليست بهينة، ولكنه علم أنه لن يرفض هذه الفرصة المقدمة له على طبق من فضة. نهض (فرانسييس) من مكانه تابعاً للرجل المدعو بـ (أيهم) ولكن ما أن باتا خارج الزنزانة حتى توقف (فرانسييس) فجأة وقال:

- الغليون، لم يرجعوه لي.

فيدور رايكس

تأملت (رعد) الأفق بينما تردد الصوت المؤلف لدوران العجلات على السطح الصخري. كانت لا تزال تعصف في أفكارها، لم تعلم ما كان عليها فعله حتى الآن، كانت فقط تتبع (شهاب) الذي لم يعرض عليها أي معلومة قد تساعد في فهم ما يحصل.

غادر اثناهما أرض الصفر من عدة أسابيع وكانا الآن في طريقهما لمدينة (كوردينيا) عاصمة إمبراطورية (هالكروس)، كان هذا الشيء الوحيد الذي علمته.

كانت كجرو ضائع في مكان بهذا الحجم. تمسكت بالخريطة بين يديها بقوة، عاقدة حاجبيها. تشتم حظها الذي انتهى بها هنا، وعدم مقدرتها على حفظ هذه الخريطة اللعينة. حولت نظرها إلى (شهاب) بيأس مما بيدها وقليل من الأمل أنه سيتمكن من حل التعقيد الذي حصل بدماغها، ولكنه لم يشفع لها نظرة واحدة جميع حواسه متوجهة للطريق أمامهما.

تتهدت (رعد): أعتقد أن افتراقنا عن المجموعة كان القرار الصحيح؟

التفت إليها للحظة قبل أن تعود عيناه لمكانهما السابق.

(شهاب): أعتقد أن بإمكاننا جمع معلومات أكثر، وتغطية مساحة أوسع بهذه الطريقة.

لم يكن مخطئاً، لكنها كانت تأمل أن يدلها أحد الرحالة الآخرين بخصوص قدراتها، ومحطم العوالم الذي التف حول إصبعها.

ثم بمزيج من الفضول والملل، سألت:

إذا كانت المحطّات تمطر من العالم العلوي، فكيف وجدت محطّك؟

صمت (شهاب) للحظة بينما جمع شتات ذكرياته. لم يكن يجب ذكر هذه القصة معظم الوقت، ولكنه قرر أنه الحل الأمثل لإشباع فضول الفتاة وإسكاتها في آن واحد.

(شهاب) ليست أفضل قصة قد يتلوها أحد، هل أنت واثقة؟

هزت (رعد) رأسها بالموافقة.

(شهاب): حسناً، إن كنت مصرة.

قال (شهاب) ثم بدأ في رواية قصته:

توقفت لليلة للمبيت في إحدى القرى، كانت لدى تلك القرية عادات احتفالية غريبة عند ظهور القمر المكتمل. كانت البهجة تزين وجوه الحاضرين بينما رقصوا حول النار، ولكن في منتصف تلك البهجة تلطخ ذلك القمر الثلجي بنقيضه، بلون أحمر كالدّم.

وكان ذلك لم يكن يكفي، لم تكن لحظات حتى لمح الناس جسماً متحركاً في الفضاء نيزكاً ملتهباً يتسارع لشرق القرية.

ركض الجميع في هلع بالاتجاه المعاكس، ولكن لسبب ما، راودتني رغبة ملحة في التوجه لمحل هبوطه. ثم وكان جسدي تحرك من نفسه، وجدت نفسي أركض حتى وجدته، لكنني لم أكن أول الحاضرين، فقد سبقته مجموعة من اللصوص الذين طمعوا ببيع المحطم، فقررت مراقبتهم من خلف أحد المباني. ولكن جوعهم للقوى أعماهم وبدؤوا في الجدل بين أنفسهم حتى قرر زعيمهم أن يسوي المسألة بلبسه هو للمحطم.

ما أن لبسه حتى انطلقت موجة هواء قوية، أطار بعض الصناديق من حولي لأجد الزعيم يطفو فوق الأرض بعدة أمتار،

الشيء الوحيد على مسمعي كان صرخات الرعب
والاعتراض من عصابته عندما بدأت عيناه تشعان
بضوء قوي.

ثم، وأمام عيني الاثنتين راقبت حقل قوى خَفِيًّا يُطوقه
كصندوق، ثم مرة وراء الأخرى، شاهدت الرجل
يتطبق حول نفسه كقطعة من القماش في كل مرة
يجوب صوت طرقة عظامه الأذان.

ثم سقط على الأرض وسط بحيرة من دمه ككتلة لحم لا
يمكن تمييزها.

هلع الرجال المتبقون منهم من ركض، ومنهم من لم
يستطع الوقوف من هول المنظر. ومع ذلك كانت
رغبتني لا تزال موجودة، بل تزداد قوة في كل لحظة
قادتني قدمي لبواقي ذلك الرجل، ثم اقتلعت المحطم
من يده ولبسته، بكل ذرة من الثقة أن مكروها لن
يصيبني، وكنت محقاً.

لم تعلم رعد ما كان عليها قوله غير: «ماذا بحق
السموات؟»

ولكن الأهم من ذلك كان هناك شيء واحد رسخ في
رأسها، قمر دموي؟

نظرت لـ (شهاب) الذي كان واضحاً أنه قد لاحظ أيضاً
وغرق في أفكاره،

يبدو أنه لم يعز تفاصيل تلك الحادثة كثيرا من الاهتمام حتى الآن.

بدأت أفكار (رعد) تتسرب: إذا حتى أنت رأيت القمر الدموي؟ ولكن حكمًا بحسن تحمك بمحطمك لا أعتقد أنك حصلت عليه بالأمس.

(شهاب): أنت محقة مرت سنون عديدة على هذا الموقف، لا أعلم ما هي علاقة القمر الدموي بهذه الأحداث.

هممت (رعد) واضعة يدها على ذقنها في تفكير، إذا لم تكن هذه أول مرة يظهر فيها القمر بهذا الشكل، ما الذي يعنيه كل هذا؟

هل هي علامة كونية أو ماذا؟ لا يمكن أن تكون مصادفة الآن.

(رعد): هل من الممكن أن القمر الدموي يظهر عند سقوط محطم عوالم؟

همهم (شهاب): ذلك احتمال، واردة، فأنا وأنت حصلنا على محطماننا تحت ظل القمر الأحمر.

كانت تلك نظرية واردة، قد يكون القمر الدموي يظهر عند سقوط كل محطم، ولكنه ظهر أيضًا عندما وجدوا أنفسهم عالقين هنا، فإن كانت نظريتها هذه صحيحة فظهور القمر الدموي لأول مرة كان بسبب حصولها هي على محطمها،

أي أنه لم يكن الحدث الذي تسبب بعدم مقدرتهم على العودة لعالم الصحوة كما افترضت عندما كانت مع الرحالة الآخرين.

التفتت للطريق مجدداً لتقابل عينيها أسوار ومباني (كوردينيا) العاتية، كان باستطاعتها رؤية قصر أعلى التل بشمال المدينة.

كانت المدينة شامخة وجميلة المنظر، ولكن كانت أجواؤها مريبة بشكل غريب، رغم وجود المتاجر يمينا ويساراً إلا أن السكان لم يبدووا مرحبين بوجودهما أبداً، وجوههم كانت شاحبة وخالية من الحياة، وتعاملهم بدا عدوانياً نوعاً ما.

كانت (رعد) ضائعة في كآبة ما كان على مرأى نظرها لدرجة عدم ملاحظتها أن وجهة (شهاب) كانت القصر مباشرة، لم تستوعب الأمر حتى سمعت أصوات الحراس أمام البوابة الأمامية.

- ما الذي جلبكما إلى هنا؟»

سأل أحد الحراس من وراء خوذته الحديدية بينما وجه رمحه لـ (شهاب).

(شهاب) بثقة: أنا هنا لرؤية السيد (فيدور رايكس).

تبادل الحارسان النظرات قبل رفضهما التام.

أحد الحارسين السيد (رايكس) لن يرى أي زائرين اليوم.

(شهاب) بنبرة أمرة : ما الذي تعنيه؟ أخبره إذا ليريك ما إذا كان سيراني أم لا.

الحارس الآخر: أيها الغريب، من تعتقد نفسك لتجلب المتاعب لقصر جلالة الإمبراطور (جراتيان)؟!

وجه الحارسان رمحيهما باتجاه (شهاب).

(شهاب) أخبر سيدك أن (شهاب) قد جاء لرؤيته، سأكون بانتظاره.

قال بنبرة صارمة جعلت الحارسين يشكان في قراراتهما، لكنه سحب الأربطة بين يديه ليتجه بالعربة بعيداً عن القصر وحراسه.

سألت (رعد) بنبرة تخللها قليل من السخرية: أكنت تتوقع شيئاً آخر عندما تظهر بدون أي مقدمات أمام قصر الحاكم؟

(شهاب): كانت هذه أول مرة يتم طردي فيها من هذا القصر، الآن علي التحدث مع (فيدور) أكثر من ذي قبل. شتم (شهاب) تحت نفسه وكان كبرياءه كان على الخط.

كادت (رعد) تطرح سؤالاً آخر لكن توقفت عندما رأت ما بدا كوجهتهما الجديدة.

مبنى قديم ومهترئ، تخللت أسطحه علامات كبر سنه، من أعشاب، تصدعات، وخدوش كان يبعد بعض الأمتار عن غابة غزيرة، مظلمة بظل أشجارها العالية.

سهل الجواد الذي أطلقت عليه (رعد) اسم (البراق) عندما توقف أمام السلالم المؤدية للمدخل.

سوف نبين هنا؟ سألت (رعد) آملة من كل قلبها أن يجيبها بالنفي.

- نعم.

أطلقت تنهيدة عالية بينما أدارت عينيها ثم قفزت من العربة محررة الجواد من أربطته لتدخله للإصطبل الذي بات عليه الاهتراء أكثر من المبنى نفسه. أطلق الحصان سهيلاً عالياً بينما تراجع عن الإصطبل، رافضاً الدخول.

تذمرت (رعد): أترى؟ حتى (البراق) لا يريد البقاء هنا.

(شهاب) سيبقى هنا وإن سهل الليل كله.

رد عليها (شهاب) بقسوة بينما جمع أغراضه من العربة،

لا يبدو أن هناك نهاية لعناد هذا الرجل.

أرغم (شهاب) الحصان على الدخول بين صهيله وتهديد (رعد) بقتله إذا حصل للحصان أي مكروه. ما أن بات الحصان بداخل حجرته، حتى انطلقا لداخل المبنى. قرأت (رعد) اللافتة التي اعتلت الباب.

نزل ميريك وأبنائه...

يا للهول يا (ميريك)، يبدو أن أبناءك لم يصلحوا شيئاً من يوم مماتك.

تأملت (رعد) المكان بينما تحدث (شهاب) مع الرجل المتكى على المنضدة. كان الداخل أقل تداعياً من الخارج ولكن لا يزال مهترئ.

ما أن انتهى (شهاب) حتى تبعته (رعد) أعلى السلالم التي أصدرت صريراً مزعجاً عند كل خطوة. لم تكن غرفتهما أقل خراباً من أي شيء آخر في هذا النزل البائس.

جلس (شهاب) على طرف فراشه معقود الحاجبين، متشابك الأصابع.

سألت (رعد) من على فراشها في الجانب الآخر من
الغرفة: ما الأمر؟

أطلق (شهاب) تنهيدة عالية قبل أن يبوح بما في صدره
(فيدور) عادة يستقبلني عند باب القصر. ما حصل
اليوم كان في شدة الغرابة، يبدو أن (ديليار) كانت على
حق.

لم تقل (رعد) شيئاً، همهمت فحسب.

(شهاب) عموماً، اخلدي للنوم. إذا ساءت الأوضاع
فسوف أضطر إلى التسلل للقصر.

قال (شهاب) بنبرة هادئة وكأنه يتكلم عن أجواء اليوم.

أدارت (رعد) عينيها في محجريهما ورمت الغطاء
على رأسها، خالدة للنوم.

تداخلت الهمسات على سمعها، متسببة بإيقاظها ، تفرق
رمشاها بعضهما عن بعض ليكشف سواداً وأشجاراً لم
تكن لتتكشف لولا تسلل ضوء القمر من بين أوراقها.
اختفت الهمسات عندما استقامت من على الأعشاب
التي دغدغت قدميها العاريتين.

لاحظت عند وقوفها أنها كانت بداخل ما بدا كحلقة من
الفطر الذي نما بغرابة من بين التربة.

«أين أنا؟»

كان أول ما خطر على بال (رعد).

بدا من بيئتها المحيطة أنها داخل تلك الغابة المخيفة
بجانب النزل. كيف وصلت إلى هنا؟ لم تكن تعلم. لكن
لسبب ما اجتاحتها شعور بأنها مراقبة. قاطع سهيل
مألوف حبل أفكارها،

ولكن لم يكن الصوت صادراً من الخارج، بل كان من
أعماق الغابة المظلمة.

(البراق) ؟ ما الذي يفعله هنا ؟

تبدل الخوف الذي اعترأها إلى قلق ومن ثم إلى إرادة
جديدة لاستعادة حصانها العزيز. لم يكن لديها أي خيار
سوى التقدم،

ولو كان بخطوات حذرة وبطيئة.

كان الصهيل يعلو مع اقترابها، حتى أصبح بإمكانها سماع ضربات حوافره على التربة. كان الحصان هائجا، يركل الهواء بقدميه الأماميتين ثم يجري في دوائر في البقعة نفسها.

طقطقت رعد لسانها بينما اقتربت منه ثم نادى اسمه بنبرة هادئة بدت أنها تقلل من هيجانه.

ما بك يا فتى؟»

مسحت عليه بحنان بينما دفن رأسه بين ذراعيها، لم تمر عدة دقائق حتى انتزع رأسه منها وبدأ بالمشي في أحد الاتجاهات بدون إغارة اعتراضاتها أي اهتمام كان مصرا على التوغل أكثر في أحضان تلك الغابة الدامسة. حاولت إعادة توجيهه ولكن بلا فائدة. لم يكن بإمكانها ردعه فقررت امتطائه على مضض.

لا بد أن هناك سبباً وجيهاً لتصرفه بهذه الطريقة، وإن كان ذاهباً معها أو بدونها فإنها كانت تفضل الذهاب واكتشاف ذلك السبب.

لم تعلم ما الذي كان يجذبه بتلك القوة لأعماق الغابة التي أصبحت أكثر سواداً كلما تقدما مرت بضع دقائق على هذا الحال حتى ظنت أن (البراق) بدأ باستعمال جميع أقدامه الست

بسبب ازدياد أصوات الخطوات حولهما، لم تسمح لها
ظلمة الليل بالتحقق، ولكن بات ذلك غير صحيح
عندما ازدادت الأصوات حتى أصبحت تحيط بهما
من كل اتجاه. بالكاد لاحظت (رعد) التحركات بين
الأجمة والشجيرات ولكنها شاهدت شيئاً واحداً أرسل
القشعريرة أسفل بدنهما.

أعين.

أعين حمراء تبرق من بين ظلمات الليل الدامس.

لم يكن مخلوقاً واحداً بل مجموعة منهم. تقدم أكبرهم
حجماً مزجراً، كاشراً عن أنيابه التي امتدت حتى
أسفل ذقنه. ثم تبعه أقرانه مشكلين دائرة حولهما كانوا
يبدون كقطيع من الكلاب المسعورة، لا يكسوهم أي
فراء، فقط طبقات من الجلد الرصاصي.

ابتلعت (رعد) ريقها بينما تفحصت محيطها للبحث عن
أي مهرب ولكن لم تجد بالرغم من ذلك، كان (البراق)
واقفاً مكانه بشموخ.

تسارعت ضربات قلبها بحدة، لم تعلم كيف ستخرج من
هذا المأزق. ومهما حاولت، رفض الحصان الحراك.

بدأت ضوضاء القطيع بالعلو بصوت بدا أشبه بصوت ضحكات الضباع ما عساها تفعل في موقف كهذا؟ بدأت تعصف بأفكارها عن طريقة تنفذ بها بجلدها، وبينما هي في هذا الحال بدأت أصوات القطيع بالانخفاض، متحولة من زمجرة إلى بكاء ضعيف يكسوه الخوف.

وفجأة، أخذ زعيمهم بالفرار وتبعه باقي القطيع بينما شاهدت (رعد) باستغراب.

إذا كان هناك شيء تخاف منه هذه الضباع فلا بد أنه أقوى منهم، وأكثر خطراً عليها هي والـ (براق). يجب عليها الفرار.

ولكن مهما ركلت على جانبي الجواد كان رافضاً للحراك. بدأ صبرها بالنفاد وقلبها بالنبض بسرعة أكبر.

توقفت عن الركل عندما سمعت صوتاً آخر.

خطوات ولكنها بدت كحوافر خيل بين الشجيرات، وتقدمت بهدوء. بدأ جسم بالظهور من بين الشجيرات، لم تكن تستطيع الثقة بعينيها في هذا الظلام الدامس ولكنها تقسم أنه بدا كرجل يعتلي حصاناً، وبينما شق طريقه لها اكتشفت أنه في الحقيقة ليس رجلاً ولا يمتطي حصاناً.

كانت (رعد) الآن تنظر عيناً بعين إلى قنطور.

هي نفسها تلك الكائنات التي تتكون من نصف بشري علوي ونصف حسان سفلي.

كان يبدو في الأعلى كرجل أسمر البشرة، شعره داكن ويصل لكتفيه، كان يلبس سلسلة تحتوي على خرز وريش كتلك التي يلبسها الهنود الحمر، ويتوسط صدره العاري حزام جلدي من كتفه إلى خصره بدا وكأنه يحمل قوساً وأسهما.

لم يتبادلا الكلام، كان اشتباك أعينها مع عينيه الخضراوين شديداً لدرجة تغنيهما عن كل الأحرف التي كانت قد تغزو الموجات الصوتية.

لم تعلم (رعد) كيف تتصرف في موقف كهذا. وقف القنطور أمامها وحصانها وأخيراً نفوه بالكلام.

اسمي (كايرون)، أنا هنا بناءً على طلب من سيدتي، مولاة النقاء والحكمة، ملكة مملكة الطاهرين، الملكة (مينرفا).»

ابتلعت (رعد) ريقها وحاولت التفوه ببعض الكلمات
ولكن خانها التعبير : من؟

رد القنطور: تُبدي سيدتي اهتماماً خاصاً بك لسبب أنا
نفسي لا أعلمه.

لم تعلم (رعد) بم ترد على هذا الاعتراف. ولم يرحمها
الوقت لأن (كايرون) أخرج من الحقيبة على ظهره ما
بدا كمرآة عتيقة ووجهها لها.

- انظري إلى هذه المرآة وسترين كل ما كنتِ وكل
ما أنتِ.»

اخترق سمعه صوت مدو من الخارج أدى لاستيقاظه.

تقلب (شهاب) على فراشه ملقي نظرة على فراش (رعد) حتى انفجر ضوء من النافذة وظهر فراشها فارغاً.

كاد (شهاب) يقفز من سريره ليتحقق من أن (رعد) بالفعل لم تكن هنا.

ألقى نظرة للخارج ليرى أسوأ عاصفة شاهدها في حياته، كان المطر يهطل بشدة، وبينما كان في هذا الحال، ضرب سوط كهربائي شديد في منتصف الغابة بشكل بدا غير طبيعي. بدأت النار تشب في الغابة بسرعة.

وعندها علم.

بدأ (شهاب) بالجري إلى الخارج متوجها للغابة. كانت النار تعتلي قمم الأشجار وتشق طريقها للأسفل. تمكن من الوصول لمصدر الفوضى وسط سعال وصعوبة تنفس من العدو والدخان.

عندها وجدها.

كانت (رعد) تجلس على ركبتيها في وسط العشب، ذراعاها مرميتان على جانبيها بإهمال، اعنتلى وجهها تعبير يدل على صدمة لم يتمكن حتى (شهاب) من معرفة السبب وراءها.

كل ما كان يعرفه أن عليهما الخروج من هنا وحالاً.

(رعد)! ما الذي تفعلينه هنا؟! علينا الذهاب!»

صرخ (شهاب) ولكن بدون فائدة، لم تحرك (رعد) عضلة، كأنها لم تستطع سماعه أصلاً.

حمل (شهاب) الفتاة بين ذراعيه بعجلة ورمها على ظهر (البراق)، متمسكا بالحبل المربوط به قائداً الجواد والفتاة للأمان.

ألقى (شهاب) نظرة للغابة والنار التي بدأت تنطفئ بفعل المطر، ومن ثم لـ (رعد) التي لا يزال يعتلي وجهها تعبير لم يتمكن من تفسيره.

لم يكن يعلم ماذا حصل بالضبط، ولكنه كان يعلم أن هذا الموقف لا يمكن أن يتكرر.

بالكاد فتحت (رعد) عينيها في صباح اليوم التالي حتى
أحست بصداع شديد جلست على فراشها مدلكة فروة
رأسها ببطء.

صباح الخير.»

حياها (شهاب) بينما دخل من الباب حاملاً بضعة
أرغفة خبز ملفوفة بقماش ومن ثم مسلماً أحدها لها.
أخذت (رعد) الخبز بصمت وبدأت بتناوله، كانت
جائعة للغاية وكان جسدها استنزف كل طاقته.

ما الذي كانت تفعله بالأمس؟

ماذا فعلت ليلة أمس؟

قال (شهاب) وكأنه يقرأ أفكارها.

عقدت (رعد) حاجبيها من سؤاله الذي بدا بشدة الغرابة
لأنها كانت معه بالأمس. ولكن لسبب ما بدت ذكرياتها
مشتتة، لم تعلم السبب.

(رعد): ما الذي تعنيه؟ لم نتمكن من دخول القصر
وجئنا لهذا النزل المهترئ وخذنا للنوم.

لا ، لم يبد هذا صحيحاً، كان هناك شيء آخر.

(شهاب): ألا تذكرين أي شيء آخر؟

بدا (شهاب) وكأنه يعلم شيئاً لم تعلمه (رعد)، وكان
هذا يقلقها.

حاولت (رعد) أن تجمع شمل ذكرياتها ولكنها لم
تستطع تذكر إلا مقتطفات صغيرة.

حصان...

البراق

لا، رجل.

لم يكن طبيعياً .

لم تعلم (رعد) ماذا يجري في عقلها حالياً، لذا قررت
أخذ مسار آخر للحصول على بعض الإجابات.

(رعد): هل حصل شيء بالأمس؟

(شهاب): لا أعلم، أخبريني أنت.

أخذ (شهاب) مكاناً على كرسي خشبي بجانب السرير
ذراعه معقودتان، وتعابير وجهه تصرخ بأنه يعلم شيئاً
ولكن لم يرد البوح به، وكأنه محقق في جلسة
استجواب.

كان الصداع في رأسها يزداد ألماً كلما حاولت تذكر ما
حصل.

(رعد): لا أتذكر الموضوع بوضوح. أعتقد أنني...
كنت في الغابة؟ كان (البراق) معي أيضاً.

(شهاب): ومن ثم؟

(رعد) كان هناك... رجل؟ لا لم يكن رجلاً... قنطور
كان هناك قنطور!

توسعت حدقتا شهاب وساد الصمت الغرفة لقليل من
الوقت.

(شهاب): قنطور؟ أنتِ واثقة؟

(رعد): مئة بالمئة.

(شهاب): أنا أعلم أن استيقاظك فجأة واكتشاف أنك من
الرحالة موضوع صعب جداً. وقد لا تميزين الواقع عن
الخيال في بعض الأحيان بسبب تشتت دماغك
واستيعابك معلومات وذكريات فوق ما لديك بالفعل،
ولكن حتى هنا فهناك حدود. في

طيلة ترحلاتي على مضي السنين لم أر أو أسمع
بقنطور قط.

تأملت (رعد) ملامح (شهاب) لتؤكد جديته.

الإجابة لهذا السؤال كانت نعم، كان جدياً جداً.

(رعد) بمزيج من الانزعاج وعدم المبالاة: أنا لا
أحتاج لموافقتك لأعلم ما رأته عيناى صدق ما تريد،
أنا لست ملزمة بتوضيح موقفي.

وقف (شهاب) من مقعده متجهاً للباب: أنا متجه
للقصر.

(رعد): ستتركني هنا بمفردي؟

(شهاب): أتفضلين أن تأتي معي في مهمة سياسية بحثة تتضمن اقتحام قصر حاكم إحدى أهم البلدان؟ وفي وضعك الحالي؟

لم تنبس (رعد) ببنت شفة بينما شاهدته يتوجه للخارج.

غادر (شهاب) النزل وتوجه مباشرة للقصر الذي رفض استقباله بالأمس، وباستعمال قوى محطمه تمكن من التسلل بحذر إلى مكتبة القصر العتيقة المكان الذي اعتاد رؤية (فيدور) وبالفعل، ها هو ذا.

متخذاً مجلساً على إحدى الأرائك العتيقة، يحتسي الشاي بينما تلاعبت أصابعه بصفحات الكتب بدقة. كان مندمجاً بين تلك الطيات لدرجة عدم ملاحظته للشاب الذي وقف أمامه.

يبدو أن دهرأ قد مضى منذ آخر مرة رأيتك فيها تتلذذ بأحد الكتب لهذه الدرجة.»

انتفض (فيدور) فور تعرفه على ذلك الصوت المؤلف. كان (فيدور) رجلاً في رابع عقد من سنه، بغض النظر عن شعره الذي تضاربت ألوانه بين الأسود والأبيض.

عدل نظاراته المستديرة ليلقي نظرة على (شهاب).

- أيها الأحق، ما الذي تفعله هنا؟

قال (فيدور) بلكنة ثقيلة ولو خفت على مر السنين لا تزال واضحة.

رفع (شهاب) حاجبه من هذا التصرف، هذا وعدم سماح الحراس بدخوله.

هناك شيء مريب يحدث هنا.

(شهاب): كيف تبرر أفعال حراسك؟

(فيدور): توقف عن الهراء، هؤلاء حراس أميري وأنت تعلم

(شهاب): هل نسيت من تخاطب؟ وإن كانت هذه الحقيقة التي تمسك بها الشعب بكل عمى، فأنا أعلم من يقوم بسحب الحبال من خلف المسرح.

صمت (فيدور) ثم أزاح وجهه للمدخل وقبل أن يتمكن من تصريح قلقه باغته (شهاب) بتلويح مفتاح الباب في وجهه.

(فيدور) بانزعاج واضح : أنت لا تعلم فيم أقحمت نفسك.

(شهاب): أرجو أن توضح لي في هذه الحالة.

(فيدور): الأمير (فالديمير)، لقد شن الحرب ضد الرحالة.

لقد أحرق أكثر من عشرة رحالة لم يستيقظوا بعد،
وسبعة على الأقل تم صلبهم، إذا ليس هذا ولا ذاك
فيبقىهم في زنزانة ليعذبهم بحثاً عن الأجوبة.

(شهاب): كيف سمحت بحدوث كل هذا؟

(فيدور): لم أستطع فعل شيء.

تفاجأ (فيدور) بقوة هائلة تهزه عندما أمسك (شهاب)
ببإقصة قميصه بعنف وأين كان محلك في كل هذا؟! أنت
صانع سلام، كيف سمحت لأميرك اللقيط بفعل ذلك!؟

(فيدور) : أنت تعلم تمام المعرفة أن (فالديمير) كان
مفتونا بقدراتكم أنتم الرحالة الملعونين وتعلم أيضاً أنه
مهما وصلت مقدرتي على التلاعب بالعقول فهي
محدودة، فنحن نعتمد على ذكائنا وليس محطمت
خارقة!

رمى (شهاب) الرجل على الأرض بقوة: لا تعتقد أننا
سنتسامح في عقوبتك.

قال (شهاب) بنبرة تنقط سما ولكنه تفاجأ بكسر
(فيدور) لتهديده بضحك هستيري.

(فيدور): ومن تكونون أنتم؟ أنتم حتى لا تعلمون عن
مكان قائدكم.

(شهاب) بحنق: أخبرني عما تعلم قبل أن أفقد أعصابي.

(فيدور) وهو يهز كتفيه: لا تنظر إلي هكذا، أنا فقط على علم باختفائه ولم أجد له أي أثر .

خيم الصمت على المكان وأخذه (شهاب) كإشارة لرحيله ولكن ليس قبل أن يتفوه بكلماته الأخيرة.

(شهاب): سأفرض عدالتي الخاصة، عقابك آت لا محالة.

ربط (فرانسييس) خصلات شعره الداكن على شكل ذيل حصان، تموجاته تصل لمنتصف ظهره هل ناسبك كل شيء؟»

سأل (أيهم) بينما تبعته إحدى العاملات حاملة طبقات عديدة من الملابس كادت تغطي وجهها.

هز (فرانسييس) رأسه بالموافقة بينما تحسس الأقمشة المنمقة التي أحاطت جسده، لم يعلم لم قام هذا الرجل باصطحابه في رحلة تسوق، والأهم من ذلك، كمية السلطة لدى هذا الشاب الذي كان بكل وضوح أصغر سنا منه.

أثار هذا الموضوع تساؤله ولكن لم يعره الكثير من الاهتمام، فالسؤال الأهم كان.....

من يكون هو ؟

ما زالت ذاكرته ضبابية، لا اسم يعتليه، ولا ذكريات تشتته عندما تُحيطه الوحدة، فقط أنه موجود هنا والآن، كأنما ولد من جديد كل ما تبقى له من ماضيه كان الغليون الذي أشغل مساحة أحد جيوب بنطاله الجديد.

(أيهم) عاقدًا ذراعيه : لم تخبرني عن سبب رميك في السجن؟

(فرانسييس): لا أذكر.

(أيهم): ماذا تذكر ؟

(فرانسييس): لا شيء.

حذق (أيهم) في (فرانسييس) لبضع دقائق يكسوها الصمت، وكأنه يشكك في مصداقية كلامه قبل أن يكتفي بهز رأسه فحسب.

(فرانسييس): لم أمرت بإطلاق سراحي ؟

(أيهم): وكيف تسجن من لا يذكر جريمته؟

كان لديه وجهة نظر منطقية ولكن رغم ذلك لم يقتنع (فرانسييس) بالكامل بتلك الإجابة المبهمة، ولكنه لم يكن لينكر جميل هذا الشاب وإن لم يعلم الأسباب وراء كرمه الزائد.

(فرانسييس) وما الذي تخطط لفعله بي؟

(أيهم) : بم تشعر حيال كونك مستشار جنرال مملكة (ديرينشيا)؟

محطم

تريدني أن أقتلك!؟»

صرخت (رعد) باستغراب من طلب (شهاب) العجيب.

- لن تستطيعي، ولكن حاولي قدر ما استطعت.»

رد (شهاب) ببرود بينما وقف بعيداً بعدة أمتار في أرض خالية.

بعد أن غادرا (كوردينيا) أكملتا في ترحلاتهما ولكن أصر (شهاب) على تدريبها لاستخدام محطتها الذي بقيت قواه في الخفاء حتى الآن.

لم تمنع (رعد) خاصة لأنها هي من ألحت عليه بهذا الأمر، ولكن ليس بهذه الطريقة.

(شهاب) متخذاً وضعية دفاعية لنبدأ بشيء بسيط، كالهجوم.

(رعد): القول أسهل من الفعل، أنا لا أعلم ماذا يفعل هذا الشيء من الأساس!

(شهاب): إذاً لنكتشف.

لوح (شهاب) بيده مشيراً لـ (رعد) بالبدء.

(شهاب): أغلقي عينيكِ وركزي على مصدر الطاقة،
ركزي على الخاتم ، ووجهي جميع مشاعر غضبك
باتجاهي.

(رعد) شعوري بالغضب ليس بالأمر السهل.

(شهاب): سأذبح الـ (براق) وأطعمه لملك النزل بمقابل
غرفة مجانية.

حاول الشاب استفزاز (رعد) بأعز ما تملك حالياً.

(رعد): لن تفعل.

(شهاب): جربيني.

نظرت (رعد) بنصف عين غير مصدقة لتهديده ولكن
لا تزال محاولة جيدة. اتبعت تعليماته، محاولة التمسك
بأي شعور حتى وإن لم يكن ما طلبه (شهاب).

رجعت بها مخيلتها إلى القرية السابقة،

وذلك الوحش

الخوف

دقات قلبها المتسارعة،

الموت المحقق بها.

تحول الخوف إلى الرغبة الملحة في الحياة،

القتال للنجاة.

أحست بالطاقة تتدفق من سبابتها إلى باقي أنحاء جسدها،

ومن ثم رجوعها ما أن أشارت بذراعها لـ (شهاب)، ارتفعت حرارة جسمها، وفجأة سطع في عقلها شيء واحد. امرأة.

وبطريقة واحدة من أصابعها، انطلق تيار كهربائي ماراً من أطرافها مباشرة نحو صدر (شهاب) الذي هوى جسمه على الشجرة المجاورة له في لحظتها.

ركضت (رعد) باتجاهه منادية اسمه، الفرع يدب في عروقها.

تعالى صوت سعاله بينما تمسك بقوة بجذع تلك الشجرة.

اعتذرت (رعد) بما يقارب العشرين مرة، راکعة أمام الشاب الذي استعمل كل ما أوتيته من قوة لهز رأسه بين كحاته. انتظرت (رعد) حتى هذا (شهاب).

توقعت حصول ذلك.»

قال (شهاب) بعد ما هدأ سعاله.

- الخشب يمتص الكهرباء»

لم تستغرق (رعد) الكثير من الوقت لتفهم سبب وقوف (شهاب) في ذلك المكان الاستراتيجي.

- بالضبط.

ولكن تلك الأغصان كانت مجرد خطته الثانية، فإيقاف ضربة كتلك بهذه البساطة أمر شبه مستحيل بالكاد استطاع (شهاب) تفادي الموت بتغيير مسار المجال الكهرومغناطيسي المحيط بالكهرباء لبقعة عشوائية على الأرض كانت الآن تغزو حواسه الشمية برائحة أعشاب متفحمة.

شكر (شهاب) حظه على قوى محطمه التي ساعدته على تجنب الموت المحقق به، ومن ثم شتم القدر الذي أطاح به في هذه الفتاة التي حذرتة كل ذرة في جسمه منها.

كان (شهاب) يسبق (رعد) بعدة خطوات، حمدت ربها على ذكائه المريب، ولكنه كان بخير الآن فقط. لا يمكن أن تسمح (رعد) لهذا الأمر بالحصول مجدداً.

وقف (شهاب) مجدداً، نافضاً التراب عن بنطاله: مرة أخرى.

(رعد): لا، لا، هل جنت؟! كان بإمكانك قتلك!

(شهاب): ولكنك لم تفعلي. كانت هذه مجرد تجربة لتثبت نظريتي.

ظل برود (شهاب) يبرد غليانها.

تبدل الغضب الذي اعتلى ملامح (رعد) إلى فضول:

- نظريتك؟

(شهاب): أنت من قتلت ذلك المسخ في القرية السابقة.

وقفت (رعد) من مكانها ، كيف كان بإمكانها فعل ذلك وهي لم تعلم عن قوة ذلك الخاتم أصلاً؟ هذا الأمر غير منطقي !

ولكنها في عالم توجد فيه القناطير ، ورحالة يتنقلون بين الواقع والأحلام، بدا أن المنطق لا مكان له هنا.

إذا الخاتم لا يعمل عن طريق محاولتها هي للتحكم به، ولكن عن طريق المشاعر المولدة في جسمها في كل موقف، إذاً كلما كان بمقدرتها التحكم بمشاعرها تحكمت في قدراته بشكل أفضل.

موقف يتمثل باسمها. لم تكن الأفضل في إظهار مشاعرها، ولكن بعد ثماني عشرة سنة كان بإمكانها استدعاء مشاعر معينة باستدعاء ذكريات معينة، كان هذا الشيء الوحيد في مصلحتها الآن.

أكملت تدريبها مع (شهاب) بتقدم واضح، ولكن لا تزال الأسئلة تملأ رأسها.

لم تفهم طريقة عمل هذا الخاتم، ولا المحطّات عامة. كيف كان بإمكان مجرد أحجار توليد هذا الكم الهائل من الطاقة؟

استنتجت (رعد) نظرية طرحتها على (شهاب)، تنص على أن الجسم البشري في العالم الواقعي هو الحاجز الذي يمنع تدفق الطاقة، وإذا فرضنا صحة اقتراح الفلاسفة القدماء بأن الأحلام انتقل لروح الشخص أو كيانه غير المادي، فهذه القوة هي مجرد قدرات العقل غير المستعملة في العالم المادي، مما يعني أن الرحالة قد تمكنوا من التحكم بوعي جديد تماماً ومختلف عن العامة.

ولكن لماذا كانت قدرات الشخص محدودة على شكل واحد؟

كقدرتها هي في الكهرباء فقط وعدم مقدرتها على التحكم في الجاذبية كـ (شهاب) والعكس.

ولم هذه الأحجار؟

تتمتع الأحجار بقدرات شفائية طبيعية حتى في العالم المادي

فهل هذا جزء منها ويمكننا التحكم به كوننا لا نمتلك
جسماً مادياً طينياً بحثاً يعمل كحاجز ويمنع الطاقة من
التدفق فينا؟

ولكن هذا الموقف مختلف، فالآن ليس لديهم الخيار
للرجوع

مثل التجنيد الإجباري.

ماذا يعني الموت هنا؟ هل سيتبع جسدها الحقيقي ذلك؟
أم هل هي حقاً هنا الآن بكيانها وجسدها جميعه؟

ولكن السؤال الذي تربع على عرش كيانها كان تلك
المرأة التي سطعت في رؤيتها عند استخدامها لقوى
الخاتم.

أسئلة كثيرة ولكن لا إجابات، حتى الرحالة المتمرسون
مثل (شهاب) وفريقه غير متمكنين منها.

(رعد): لم تخبرني عمّا حصل مع صديقك في القصر
؟ لقد أسرنا خارج العاصمة قبل أن تتمكن من ذلك.

سألت (رعد) بعد انتهاء جلسة تدريبيهما، مسألة قطعة
من القماش لـ (شهاب) حتى يجفف العرق عن جسده.

(شهاب): (فيدور) أضع طريقه كصانع سلام، لا
يمكننا الثقة

حدقت (رعد) لبضع ثوان قبل أن تسأل: صانع سلام؟

هز (شهاب) رأسه ولوح لها بيده مشيراً لها باتباعه رجوعاً للنزل الجديد في قرية أخرى لم تتمكن (رعد) من التقاط اسمها.

(شهاب): يتشعب الرحالة لثلاثة أنواع بعد استيقاظهم، صانع سلام، متأقلم، ومتحكم. وظيفة صانع السلام كما يمكنك الاستنتاج من الاسم، سياسية بحتة، تنطوي على المحافظة على السلام بين الشعب والرحالة. لم يتمكن (فيدور) من الوفاء بالميثاق، وسيتلقى العقاب جراء ذلك.

(رعد): وأين نكمن في هذه الأقسام؟

(شهاب) متأقلمون كل ما نجيده هو البقاء على قيد الحياة في مختلف البيئات بما أننا لا نملك قدرًا كبيرًا من السيطرة على أماكن ترحلاتنا.

بلغت محادثتهما نهايتها حينما خطوا أعلى عتبات مدخل النزل.

كلاهما قاطع صرير الباب الخشبي منظر جنديين مدرعين يحملان سلاحًا لاستقبال الثنائي.

لم يضطر (شهاب) للتفكير ليفهم الأحداث التي كشفت نفسها أمامه.

بأمر من جلالة الأمير (فالدويمير)، أنتما تحت الاعتقا-
لم ينو (شهاب) سماع بقية ذلك الحديث، أغلق الباب
بعنف بإحدى يديه، ممسكاً بمعصم (رعد) بالأخرى،
فاراً لعربتهما.

- «توقف مكانك!»

تبع الجنديان الثنائي للخارج ولكن لحسن الحظ كان
الوقت حليفهما، حيث كان التراب المتناثر من تحت
حواقر (البراق) الشيء الوحيد على مرمى النظر.
انتظرت (رعد) حتى أصبحا بمسافة آمنة لتطرح
أسئلتها.

(رعد) من يكونان؟ ولم يريدان اعتقالنا؟

(شهاب): جنود (فالدويمير)، أكاد أقسم أنني أشتم رائحة
(فيدور) النتنة في هذا العمل.

(رعد): (فالدويمير)؟ وريث إمبراطورية (هالكروس)؟

(شهاب) بحنق: هو بذاته ذلك الملعون.

(رعد): إذاً (فيدور رايكس) وشى بنا لأميره؟

(شهاب): قد يصل لهذه الدناءة.

همهمت (رعد) بينما أضافت سبباً آخر لعدم ثقتهما
بالناس إلى اللائحة.

استدعيتني سيدتي؟»

قال القنطور بينما تقدم من بين الأعشاب الغزيرة ليصل إلى عرش ملكته.

- (كاieron)، أتممت مهمتك بنجاح. لا شيء أقل من المعتاد.»

تسللت أصابع (مينرفا) بين خصلات شعرها الذهبية التي وصلت حتى أسفل رجليها، متخذة مقعداً على عرش مكون من الأغصان التي توسطتها جميع أنواع الزهور كالتى تحيط برأسها، لتمثل مكانتها الملكية بأكثر الأشكال تواضعاً.

ينبت من بين ذلك التاج قرناها اللذان اتخذنا لونا داكنا يتضارب مع بياض بشرتها.

(كاieron): خدمتك شرف لي، جلاتك. ولكن إن لم تمنعني سؤالي، فأنا لم أفهم السبب من تلك المهمة.

بدا الحرج واضحاً على القنطور، لم تكن نيته التشكيك في مصداقية ملكته، وهو أحد أسباب تنفيذه لأوامرها بدون أدنى اعتراض، ولكنه كان يتساءل إن كان ما فعله في مصلحة الجميع.

(مينرفا): إيقاظنا لابنة السماء يثبت فقط مقدار حاجتنا إليها، فهي مستهدفة من نقيضي.

(كاieron): ما الذي تقصدينه جلالتك؟

(مينرفا): لقد بدأ رائد الفوضى (إيكول) بالتحرك ضدها. هي من تشكل إحدى أهم محاربينا.

(كاieron): ألهذا قمنا بالتصرف بدلا عن المشاهدة كالعادة؟

(مينرفا): تعلم يا (كاieron) أن وظيفتي هي الحفاظ على التوازن الكوني، لذا إن أخل بها شيء ما فعلي اتخاذ الإجراءات المناسبة لمعادلة كفتي الميزان.

هز (كاieron) رأسه أنا مدرك لذلك، جلالتك.

(مينرفا) وبتمرد (إيكول) على الأقدار المتوزعة علينا جميعا، تطورت الأمور بشكل أكثر سوءاً مما تصورت.

(كاieron) بتعجب: ما الذي تقصدينه، جلالتك؟

سأل القنطور مشاهداً ملكته تترجل عن عرشها حافية الرجلين، مشيرة له باتباعها بينما شقت طريقاً لقلب الغابة التي بدت كجنة من الأشجار والثمار على مد النظر.

بالنسبة للبشر، كان دائماً صعباً تخيل أن هذه الطفلة التي بدت كأنها تبلغ الاثنتي عشرة سنة كانت في الواقع تبلغ آلاف السنين،

وكان هذا جزء من حنكتها التي اكتسبتها على مر الزمن.

تبع (كاieron) ملكته حتى وصلا لمنظر لم يره في حياته.

كان هناك فتى آدمي بدا وكأنه في سن المراهقة على أراضي عالمه، أو بالأصح مملكة (مينرفا) الطاهرة الذي لم يخط خلالها أي بشري منذ وجودها.

من بين العوالم السبعة جميعها، كانت غابة (مينرفا) المكان الوحيد بعد السماء العالية الذي رفض استقبال أي شخص خارج عن الطاهرين، وهو الاسم الذي أطلقته (مينرفا) على سكان غابتها من أرواح جنيات، وبعض المخلوقات التي تعادلهم غرابة.

وجود آدمي على تراب هذه المملكة قد يؤدي لتلويث كل ما بني عليه هذا المكان.

(مينرفا): إنه القدر .

قالت بينما راقبت الفتى ذا البشرة الداكنة والشعر الأجد الذي اتخذ شكل جداول صغيرة تجري بمحاذاة قشرة رأسه.

(كاieron): جلالتك؟

(مينرفا): يبدو كتصرف غير اعتيادي، ولكني لست متفاجئة فهذا الذي يحصل مع الباقيين.

(كاieron) ولكن جلالتك لطالما اعتقدت أن تلك مجرد
حكايات أو أقاويل لمنع التمرد الداخلي ألا يبدو اختيار
القدر لطفك قرارًا مبالغًا به؟ ماذا يعني كل هذا؟!
(مينرفا): يعني الحرب عزيزي (كاieron).

الوجود...

ما الفائدة منه في هذا العالم الفاني؟
هذا العالم الذي دنّسته أقدام البشر، بأنانيتهم، طمعهم،
وسفك دماء بعضهم بعضًا.
يقتلون هذا، ويقتربون ذنباً في ذاك، ألا يعلمون أن
نهايتهم التجمهر تحت التراب معاً؟
هم هكذا البشر، جشعون، وحمقى متى ستتكرر السلسلة
وتأتي نهايتهم حتى تعلمهم وتقتص منهم.
حتى أن الإشارات السماوية لم تحرك فيهم مثقال ذرة.
فحينما تطور الإنسان حتى وصل لمقداره المرسوم
سيطر على كيان جديد يُمكنه من الترحال، لا أعلم ما
جرى بالقدر ليصنع من ابن آدم أطفالاً لنا ولكن لن
أقبل بتلك المخلوقات الحقيرة طالما حييت، تلك
المخلوقات التي عشت الفساد في الأرض بلا أدنى
تفكير.

لم يكن الإنسان واعياً بالعواقب التي تنتظره حين تذوق نفسه الموت.

تمسكنا بأمل أن يرتقوا وأن تجد تلك التغيرات طريقها نحو عقولهم، ولكن هيهات فهم كانوا في البداية مجرد دواب وسيظلون مجرد دواب حتى آخر يوم يعيشونه. لا نعمة، ولا مقام يستطيع التغطية على حقيقتهم الحيوانية،

يرتدون إليها حالما يحصلون على مرادهم.

نعم، مخلوقات قذرة فعلاً لا أدري لم تكرمنا في رقابتها.

- «سيدي؟»

أطلق (إيكول) تنهداً مبدئياً استياءه لمن قاطع تدمره عن البشر قبل تصحيحها:

- «مليك يا حمقاء، أصلحي لسانك عند مخاطبتي.»

أتأسف بشدة لسموك يا مليكي، مولاي، ومنقذي. أرجو أن تتغاضى عن انتقائي السيئ للكلمات، أقسم على روعي وحياتي بعدم تكراري لهذه التصرفات.

ركعت الفتاة أمام (إيكول) الذي كان مستلقيا على عرش مهترئ يلائم خراب الجدران التي أحاطت بهما. يا للخزي، من كان يعتقد أن جلالة الملك (إيكول)، الروح التي كانت مسؤولة عن كل فوضى ودمار على مر العصور بلحمه دمه وعظمه سيتبادل الحديث مع آدمية قذرة، ووقحة فوق ذلك.

أدار (إيكول) عينيه في محجريهما ، كل هذا بسبب ذلك القدر السخيف.

رجعت به ذاكرته إلى الحدث الذي بدأ منه هذا الموقف كله.

«لا بد أنك تمزح معي ! تريد مني أنا أن أتخذ من بشرية قذرة طفلة؟ لقد تجاوزت حدك !»

صرخ (إيكول) في ما بدا كلا شيء، صوته يتردد من على الأحجار المشعة التي غزت جدران الكهف.

ومع أنه سمع صدى صوته أكثر من ثلاث مرات نظرا لاتساع هذا التجويف إلا أنه كان الصوت الوحيد على سمعه ولم يلق أي إجابة.

فعلها مجدداً هذا القدر السخيف، لقد رمى به في مهمة حياتية

أخرى تضطره للخروج من طور حكمه الفوضوي إلى إنقاذ البشرية.

هذا القدر الذي طالما اعتقد أن بإمكانه فعل ما يشاء والتحكم بباقي الأرواح الحاكمة لتلبي احتياجاته وتنقذ قروده البشرية التي أحبها بشكل مبالغ فيه.

لم يكن هناك شيء أكثر إزعاجاً لـ (إيكول) من عدم امتلاك القدر لجسد مادي يُمكنه من إراحه ضرباً، ولا يعلم أحد ما إذا كان له القدرة على الكلام حتى ليبرد من غليان الروح المالكة أمامه.

كان القدر مجرد كيان روحي بلا أي أجزاء مادية، يحكم العوالم والأرواح المالكة على مر الزمن. كان القدر يصدر قراراً ويتم تنفيذه بدون أي نقاش فهو القدر وكل ما على جميع المخلوقات الأخرى هو اتباعه، هكذا يمشي العالم منذ الأزل.

ولكن (إيكول) كان قد سئم من هذا الحال المتكرر، كان حكم القدر عليه وغيره من الأرواح أمراً غير متغير، ينافي تماماً كل شيء بني عليه (إيكول) من فوضى.

وقف ملك الدمار محله في انتظار إجابة كان يعلم يقينا بأنه لن يجدها، بالأخص ليس من هذا القدر المُبتَدَل. ستندم على فعلك هذا، أقسم على ذلك.»

كان آخر ما تلفظ به قبل أن يستدير على كعبه ويغادر دار القدر.

رجع ذهنه به إلى الوقت الحالي، بتلك الإنسانية القذرة أمام عظمته.

لو عَلِمَ القَدَرُ بأنه قد تَنَزَّلَ من عالم السماء العالية للأرض وتفاعل مع أبناء آدم لينفذ خطته كان ليذبح، ولكن حكما بمعرفته للقدر استنتج أنه بالأحرى يعلم بذلك مسبقا، ولكن كان يعلم بأنه أيضا لا يجروء على الحراك لعدم رغبته باتساخ يديه، لذا سيجعل أحدا ما يُنفذ أوامره.

يعمل القدر بطرق غريبة، لطالما فعل.

من غرابته كان وجود القانون الأول للأرواح

يجب على جميع الأرواح عدم النزول للأرض، أو التفاعل مع البشر تحت أي ظرف إلا لو كان أمرا مباشرا من القدر نفسه.»

قانون سخيف بقدر سخافة صانعه، والأسخف من ذلك
كله ظنهم أن (إيكول) ملك الفوضى والدمار كان سيتبع
تلك القوانين بدون أدنى تفكير.

ولكن إن كنا تقنيين في الموضوع، فهو لا يتعامل مع
بشر، على الأقل ليس بشرًا ١٠٠٪.

تجنيد

شق (نور) و (سيف) طريقهما نحو الكوخ برفقة (إبراهيم) الغائب عن الوعي، وما أن اقتربا حتى تعالى صوت عقعقة طير قادمة من السماء.

صرخت (سيف): (شاهين) توقف الآن!

وإذا بصقر حالك السواد يهبط على ذراع (سيف) بقوة نظراته مرتكزة على الفتيين معها بحقد وشراسة.

(سيف): هذا صديقي الوحيد هنا، الصقر العربي (شاهين).

(نور) بين كل الحيوانات الأليفة التي من الممكن أن تملكها ساحرة لم أتوقع صقرا!

(سيف): انتظر حتى تتعرف عليهما فقط، سوف يذهلك هو وأخوه (الباز).

(إبراهيم): هناك واحد آخر منهم؟

رمى (نور) الفتى على الأرض: أخيراً استيقظت أيتها الجميلة النائمة؟

وقف (إبراهيم) : شكرا يا (نور)، لقد أنقذت حياتي في ذلك الوادي.

(نور): أعتقد أنني أنا من وضعك في ذلك الموقف من البداية عندما ناديت على اسمك.

(إبراهيم): لا، لا، لا تقل هذا، أنا من وضعنا كلينا في ذلك الموقف وقبلت بتحد ليس بحجمي.

(نور): ذهبت معك علما بالمخاطر الممكنة، المهم أننا بخير الآن ويعود فضل ذلك لـ (سيف).

(إبراهيم) : شكراً (سيف) لمساعدتك.

(سيف): لا شكر على واجب.

(نور): يجب أن نستعد لكي نفهم ماذا يحدث وكيف بإمكاننا العودة من حيث ما أتينا.

(إبراهيم): تقصد من حيث ما أتيت أنت.

(نور).... صحيح، ولكن يجب أن نركز على النجاة في هذا المكان، وإن كنا هنا وكان هذا الكون أحد أشقاء العوالم فعلينا التعرف على محيطنا وقدراتنا، والأفضل أن نجد حلفاء لنا. وبناءً على كلام (سيف) وإن كنت فعلا رحالة فأنا متيقن من أن (رعد) في مكان ما هنا.

(إبراهيم) : إذا كانت صديقتك هذه هنا فعلينا إيجادها،
واللحصول على معلومات كهذه فأفضل طريقة لفعل
ذلك هي العمل تحت إمرة مملكة (ديرينشيا)، لذا من
الممكن أن نقوم بالالتحاق بالتجنيد الخاص بها؟

(سيف): وما أدراك بكل هذا؟

(إبراهيم) الجميع يعلمون بأن مملكة (دير نشيا) تعد
ثاني أقوى مملكة من الناحية العسكرية والمعلوماتية؟
منافسها الوحيد هي إمبراطورية (هالكروس) وحتى
أكون صريحًا فسمعتها ليست بذلك الحسن.

بدأ (نور) بالتحقيق وماذا عن المكان الذي تقابلنا فيه؟
ومن ذاك الرجل الذي ناداك؟ والأهم من هذا كله ما
سر قوتك الغريبة؟

عبس (إبراهيم) : لا أعلم إن كان بإمكانني الحديث عن
هذا الموضوع ...

(نور) بانزعاج نحن في أزمة وبحاجة ماسة للنجاة
هنا، قد نستفيد من كل معلومة صغيرة بحوزتك، هل
ستبخل بإخبارنا عن محيطاتنا وتؤثر بفرصنا؟

(إبراهيم) : عندما تقولها بتلك الطريقة تشعرني بالذنب.

(نور): إذا ألا تظن أن من الأفضل أن نخبرنا؟ فعلى أي حال أنا أشك بأنك ستتمكن من العودة في أي وقت قريب.

تنهد (إبراهيم): حسنًا، ولكن هل أنتما مستعدان لمعرفة الحقيقة عن الدولة البابوية (رليجيو)؟

(سيف) بتعجب : الحقيقة؟

إبراهيم) بتوتر : الكاهن الأعلى الذي كان في ذاك الوادي هو أبي !

(نور) كان ذلك واضحًا؟

(سيف) بانزعاج (نور) اصمت ولا تقاطعه، دعه ينفذ كلامه.

(نور): حسنا، حسنًا، أكمل أرجوك.

(إبراهيم) : لا أعلم إن كنتم تعلمان، ولكن دولة (رليجيو)

دولة مبنية على دين معين يخصصهم ولا تملك أي قوة عسكرية أو اقتصادية قوتها الوحيدة تكمن في علمها الهائل، فمعظم من يخدمونها أصحاب علم تاريخي يعود لمئات السنين، وهم يبغضون الرحالة بشكل شديد جدا، ولكنهم رغم ذلك يسعون للاستحواذ على قوتهم التي تأتي مع محطمت العوالم التي يمتلكونها، ولذا أصبحت أنا كبش الفداء والوعاء الأدمي الذي تم

استعماله لإجراء التجارب التي تحاول محاكاة تلك المحطات.

وضعت (سيف) يدها على فمها في صدمة: أنت محطم عوالم من صنع الإنسان؟

هز (إبراهيم) رأسه بخجل مما يكون

(سيف) بغضب : كيف عساهم يفعلون ذلك بفتى بريء؟! ألا يعلمون بأن هذا الأمر محرم!؟

(إبراهيم) : يعلمون ذلك، ولكنهم يعلمون أيضًا كمية القوة التي سيحملونها إن تمكنوا من تصنيع محطات عوالم واستخدامهم لمصالحهم الشخصية أو حتى بيعهم كجنود لدول مجاورة، فذلك سيمكنهم من تطوير وضعهم الاقتصادي بشكل مهول.

(نور) بحيرة... ما تكون محطات العوالم هذه ؟

(سيف): محطات العوالم أدوات أو بالأصح أسلحة يتمكن من استعمالها عدد معين من الرحالة.

نظر (نور) لنفسه: ولكنني لا أحمل محطًا

هزت (سيف) كتفيها كما قلت عدد معين من الرحالة يتم اختيارهم، لا أحد يعلم لم يتم اختيارهم هم بالذات الأمر أشبه بأن يكون عشوائيا أكثر من أي شيء آخر.

ارتسم الإحباط على معالم (نور): كنت أريد أن أحمل سلاحًا فتاكا أنا أيضًا.

ربتت (سيف) على كتف (نور) لكل أمر سلبيةاته، فحاملو المحطّات يتم استهدافهم بشكل كبير بسبب طمع الناس في محطّاتهم، لا أفهم سبب ذلك بالضبط فلا أحد يستطيع استعمال المحطم سوى حامله.

هز (إبراهيم) كتفيه: وأنا محطم حي، وأستطيع أن أخبرك بأن الأمر ليس كما تتصور. فأنا محطم صناعي وبسبب طفرتي لا أجيد التحكم بقوتي على الإطلاق. غيرت (سيف) الموضوع: لا يهم هذا الآن، كيف تعتقد أن دولة (رليجيو) ستصرف إن عدت؟

هز (إبراهيم) كتفيه مشيرًا لعدم معرفته: قد يعتبرونني خائنًا ويقومون بقتلي ما أن يجدوني، أو قد يحتجزونني لكوني سلاحهم الوحيد، لست متيقنًا.

وقف (نور) وسطهما إذاً لا فائدة من التفكير بذلك الآن

فنحن في سباق مع الزمن يجب أن نقف متحدين لكي لا نقع مفترقين، يجب أن نعثر على (رعد) ونخطط لخطوتنا التالية.

(سيف) وكيف عسانا أن نفعل ذلك ؟

(إبراهيم) : كما قلت من قبل، قد يكون الانضمام لـ
(ديرينشيا) اختيارا جيدا.

(نور): ولم ليس (هالكروس) إذا كانت هي أقوى من
(ديرينشيا)؟

ظهر القرف على معالم (سيف): (هالكروس) مقززة
وحاكمها أسوأ ما يكون، وكونك رحالة يعرضك لخطر
أكبر بما أنهم يقومون بإعدامهم فعليا يمينا ويسارا.

(نور) بفرع: ماذا!؟ لم يفعلون ذلك !؟

هزت (سيف) كتفيها مشيرة لعدم معرفتها: اسأل
إمبراطورهم (جراتيان) ولا تسألني.

(نور): حسناً إذاً، أين تقع مملكة(ديرينشيا) هذه؟

(إبراهيم): تقع في الشمال الشرقي من محلنا الآن في
أرض الصفر.

(نور): لنعد عدة السفر إذا

أعطت ساحرة النبوءة خنجرين حالكى السواد لـ
(نور) كسلاح يُمكنه من الدفاع عن نفسه من قبل
انطلاقهم للعاصمة،

وكتذكرة قد تمكنه من الفوز في أفضلية الاختيار خلال
التجنيد قام بالتدرب على استعمالهما طيلة فترة ترحلهم
حتى تمكن منه بشكل جيد في فترة وجيزة.

مرت عدة أسابيع منذ انطلاق (نور) وكل من (سيف)
و(إبراهيم) لوجهتهم مملكة (ديرينشيا)، كان التزود
بالخيل مهمة

صعبة خاصة بسبب عدم امتلاكهم لأي مقدرة مالية قد
تساعدهم على فعل ذلك، ولذا قضوا معظم رحلتهم
بالمشي والقفز على العربات المغادرة من غير علم
ممن يقوم بقيادتها حتى وصلوا لمدينة (الباتل) عاصمة
مملكة (ديرينشيا)، كان السؤال الآن هو كيفية قيامهم
بالالتحاق بالتجنيد الخاص بالمملكة.

لحظهم كانت مملكة (ديرينشيا) تقوم بمنح فرصة عادلة
لجميع الأشخاص طالما أثبتوا براعتهم في مجالهم،
ولذا كانت

هناك فرصة جيدة ليتمكنوا من الوصول إلى رتب لا
بأس بها تضمن لهم حقوقهم عند ترحالهم بين الممالك
تجول الثلاثي في سوق المدينة الباهر، كان مواطنو
المملكة

ودودين ولكن لا يخلو أي مكان من الخير والشر معا،
فأثناء تجولهم شاهدوا لصا سريعا قام بسرقة سيف
تعلق بخصر أحد

الرجال الذين تجولوا في السوق، لم يتحرك الرجل بل
تحرك رجالان من ورائه لمطاردة اللص بين الأزقة.

نظر الثلاثي بعضهم لبعض في حيرة من أمرهم
ولكنهم أخذوا الأمر كتحد بينهم

(سيف) بابتسامة واثقة من يتمكن من الإمساك باللص
أولا يفز برغيف زائد من الخبز لم ينتظر أي من
(نور) أو (ابراهيم) ثانية واحدة، فمنذ أن سمعا تلك
الجملة قاما بالعدو وراء اللص، محفزهما كان كمية
طعامهم الشحيحة ولذا كانت أي فرصة لنيل المزيد من
الغذاء دافعا كافيا للمحاولة.

افترق (نور) و(إبراهيم) في أحد الأزقة عندما تسلق
(نور) أحد المنازل وبدأ بشق طريقه من على أسطح
المباني ليتمكن من

تحديد موقع اللص بشكل أفضل تسلل إلى مسامع
(نور) صوت صياح رجل وقام بالجري لمصدر
الصوت، توقف على حافة أحد المباني ليرى المنظر

أمامه، كان اللص قد قام باستعمال السلاح الذي سرقه
للتو ليصيب أحد الرجلين في كتفه مسببا ترنحه، ثم
صوب اللص سيفه

المسروق للرجل الآخر وقبل أن يتمكن من إصابته
خرج (إبراهيم) من بين الأزقة ليصد نصله بذراعه
التي كانت محمية

من قبل درع أسود اللون يمتد من كتفيه حتى أطراف
أصابعه.

فزع اللص من تدخل (إبراهيم) المفاجئ وتراجع
للوراء في حيرة من خطوته التالية، كان الآن هناك
شخصان ضده فالتفت على كعبه ليحاول الهرب ولكن
الشيء الوحيد الذي رآه كان (نور) الذي سد مخرجه.

(نور): ما الذي جعلك تقوم بالسرقة؟ أليس هناك شيء
أفضل يمكنك ال....

قاطع اللص (نور) في محاولة لإصابته بالسيف ولكن
(نور) تمكن من تفادي نصله في آخر لحظة.

(إبراهيم): لا وقت للحديث يا (نور) لن يوقفه الكلام

تنهد (نور) بحسرة: لم أنتم شعب بدائي يا ترى؟

أخرج (نور) خنجره من الأحزمة التي كانت على
ظهره ليصد ضربة أخرى من اللص الذي رفع سلاحه
للواء للحظة في محاولة

للهجوم مرة أخرى، وعند لحظة التقاء نصليهما تشابك
السيف مع حافة خنجري (نور) الحادين وبلفة من
معصم (نور) تمكن من قلب السيف المعادي ليتحرر
من قبضة اللص ويسقط على الأرض.

توتر اللص وتراجع للوراء حيث أمسكه الرجل الذي
أنقذه (إبراهيم) من لباسه بقوة ليعلن استسلامه.

تمكنت (سيف) من اللحاق بشريكها ولكنها رأت
سيلان الدماء الذي كان يجري من رجل منهار على
التراب فأسرعت
لمداواته باستعمال السحر.

تردد صوت تصفيق على مسامعهم، فالتفت الجميع
ليواجهوا مصدر الصوت حيث وقف الرجل الذي تم
سرقته، كان قوي البنية، بشعر أسود اللون ولحية
تماشيه) الرجل: كان هذا تصرفاً رائعاً! لا بد أن
أعترف بأنكم أثرتم إعجابي.

قال (نور) مدعيًا أن محفزه كان أخلاقيات النبيلة وليس
قطعة من الخبز: ليس بتلك الروعة فهذه ردة فعل
طبيعية عندما تشهد عملية سرقة.

نظر الرجل لـ (سيف) التي كانت تداوي الرجل
المصاب:

ولديكم ساحرة أيضًا؟ يا لكم من ثلاثي مثير للإعجاب.
ما رأيك

يا أنسة بأن تلتحقي بقواتنا العسكرية؟ فنحن بحاجة
ماسة لمداد في صفوفنا.

(سيف) بتعجب: قواتنا العسكرية؟ ومن تكون أنت؟

الرجل بابتسامة: آه، اعذري وقاحتي، أنا (ماتع) ملك
مملكة (ديرينشيا).

ظهرت الصدمة على الثلاثي بشكل مباشر، هذا ملكهم؟
يبدو أنه أكثر تواضعًا من اللازم. ولم كان يتجول بين
الأسواق الشعبية كعامة الشعب؟ ولكن

تمالكت (سيف) نفسها وردت: عرضك سخى جدا،
مولاي.

ولكنني معقودة بهذين الاثنين.

نظر الملك (ماتع) لـ (نور) و(إبراهيم): أنت لا تأتيين
بسعر رخيص أليس كذلك يا أنسة؟ لا بأس، فكلما زاد
عددكم زادت

أعداد قواتنا.

على أي حال، لقد أعجبت بردة فعلكم السريعة هذه،
يبدو أنكم تمتلكون حسا قويا بالعدالة ومؤهلات جيدة
للاتحاق

بقواتنا العسكرية، فما رأيكم؟

افتراق

أكمل (شهاب) و (رعد) ترحلاتهما بين المدن والقرى بشكل مُتَخَفٍ نظراً لعدم وجود مَأْمَنٍ مع أوامر (فالدмир)، ذلك اللقيط كان حانقاً بمعنى الكلمة، ذلك أو أن (فيدور رايكس) كان وراء هذا كُلِّه، لم تعلم (رعد) الكثير عن مهمتهما واكتفت باستنتاجاتها الخاصة واتباع (شهاب)

لسبب ما كان هذا الشاب يتجنب البوح بمعلومات شاملة ولكن اكتفى بإخبارها بأنهم في مهمة للبحث عن رحالة آخرين يواجهون المُشكلة نفسها، وشخص آخر يدعى (خَافِر جارسيا)

لم تعلم (رعد) أين كان محله في كل هذا بالضبط ولكن كل ما كانت تعلمه هو كونه قائد فرقة (شهاب).

الشيء الوحيد الذي أفادتها فيه تلك الترحلات المتعبة هو تعلم التَّحَكُّم في مُحَطْمها، الذي لسبب ما، كان أكثر فاعلية بعد حادثة القنطور ومرآته، الأمر الذي جعلها تُثير شُبُهات (شهاب).

لم يكن يُصدق قصتها بالكامل ولكن قرر أن يفعل بالرغم من شكه بمصداقيتها، أحد الأشياء التي دفعتها للجنون لأنه كما كررت عليه العديد من المرات

قد أكون الكثير من الأشياء السيئة، ولكن كوني كاذبة ليس منها. كان قد حفظ ردها هذا من كثر تكرارها له.

كان هذا أحد الأسباب لمحاولته تصديقها، والآخر لأنها لا تملك أي سبب لتكذب عليه كونهما في المأزق نفسه معا.

تجول الثنائي في أرجاء مدينة (كاكور) في إمبراطورية (هالكروس)، أحد الأماكن القليلة التي حظيت بإعجاب (رعد) بسبب كونها من المدن الأكثر رُقياً، بمبانيها العالية وتصاميم قصورها المثيرة للاهتمام، ولكن مثل جميع المحطات قبلها،

تعاد القصة نفسها مرة أخرى. يدخل (شهاب) كل متجر ليسأل عما إن كان أحد ما قد رأى المدعو بـ (خافير جارسيا)، ولكن مثل كل مرة من قبلها، لاحظ.

بدا هذا الشخص ذا أهمية بالغة لـ (شهاب)، فرغم تحفظه كانت خيبة الأمل الظاهرة على وجهه في كل مرة يأتي الجواب بالنفي كافية لإظهار مكانته لدى الشاب، امتنعت (رعد) عن سؤاله لعدم رغبتها في التطفل على خصوصياته واكتفت باستنتاجاتها القائمة على الملاحظة انتهى بهما الحال في أحد النزل مثل كل مرة قبلها، يربطان جوادهما والمتاع بالأسفل ويأخذان قسطاً من الراحة.

«أعلم أن كلامي لن يفيد وأنني لا أعلم من يكون
(خافير) هذا ولكن لا تقلق، سنجده.

ربتت رعد على كتف (شهاب) المهموم الذي رد
بابتسامة خفيفة قبل أن تودعه وتخلد للنوم في فراشها.

استيقظ (شهاب) صباح اليوم التالي وترجل من
الفراش، كل تفكيره معلق بإيجاد (خافير)، يستعد نفسياً
ليوم آخر من البحث.

أطل بنظره لأرجاء الغرفة، ولم يجد أثراً لـ (رعد) في
أي مكان بدأ يسوده القلق عندما تذكر أحداث اختفائها
الأخير.

ارتدى ملابسه بعجلة وخرج باحثاً في الأرجاء، سأل
مالك النزل إن كان قد رآها ولكن أجابه بالنفي، خرج
للمدينة ولم يترك أحداً كبيراً أو صغيراً لم يسأله، بحث
في كل مكان يمكن تخيله، في السوق، طارفاً على
أبواب المنازل، وتحت كل صخرة في أطراف المدينة،
ولكن في نهاية اليوم لم يجد أي دليل عن مكانها، بدأ
الذنب يأكل في هواجسه على مر الأيام، وحينما حل
اليوم السابع كان سبق وأن فقد أمله في العثور عليها
هنا، لذا بمزيج من التردد والحزن جمع الشاب
أغراضه ورحل بعد مضي أسبوع على الحال نفسها

مهمته تطورت من إيجاد (خافير) فقط إلى إيجاد (خافير) و(رعد).

قاطعت الضوضاء نومها.

صوت عجلات عربة تسلل إلى مسامعها.

سهيل حصان، وأشخاص يتحدثون، صوت طفل يبكي
وأم تهدئه، ورجل ما يدعوك لشراء الخضار؟

انتصبت (رعد) من مكانها لتجد نفسها في زقاق ما،
ولكنها كانت للتو في النزل مع (شهاب)، ما الذي
يحدث هنا؟

تفقدت ممتلكاتها خاتمها على سبابتها، وسيفها الدمشقي
متعلق بخصرها.

تنفست الصعداء.

ما الذي كانت تفعله هنا؟

نهضت ونفضت التراب من على جسدها، خرجت من
الزقاق الذي كانت فيه لتخطو إلى ما بدا كساحة سوق
في إحدى القرى، بمحلات وفلاحين، وقرويين، بدت
البيئة المحيطة مختلفة جدا عن آخر ما رآته في
المدينة.

«المعذرة، أين نحن؟»

سألت (رعد) أحد المارين الذي رفع حاجبه لسؤالها.
- قرية كولمار.

ابتلعت (رعد) ريقها، ليس هذا اسم المكان الذي كانت فيه مع شهاب آخر مرة.

حسنًا، هل يمكنك إخباري بكيف يمكنني الرجوع إلى مدينة (كاكور) بإمبراطورية (هالكروس)؟

-هال- ماذا؟ لم أسمع بهما قط. إذا كان الأمر يُساعد فنحن في مملكة (سيفاندك).»

تسمرت (رعد) في مكانها وكأن أحدهم صفعها كفا، ما الذي يحدث هنا؟

- هل أنت بخير يا آنسة؟»

- انعم نعم، بخير. شكرًا لك.»

هز الرجل كتفيه وأكمل طريقه تاركًا (رعد) في حيرة من أمرها.

لم يعد الأمر مضحكًا الآن، ماذا ستفعل؟ ولماذا لم يعلم ذلك القروي عن إمبراطورية (هالكروس)؟ بقوتها السياسية والعسكرية فهي من أبرز البلدان المهيمنة بجانب مملكة (ديرينشيا) وسواء أكان قرويًا أم تاجرا، على الجميع معرفتها.

أكملت (رعد) طريقها في السوق، تسأل هذا وذاك، لكن لم يكن أحد يدري عم كانت تتحدث، وكان بلدا كاملة مسحت عن وجه الأرض.

استوقفت معدتها الخاوية تقدمها، تفحصت جيوبها ولكن لم تجد شيئاً يُمكنها من شراء الطعام أو المكوث في نزل، ف (شهاب) من كان يحمل النقود وليست هي.

أكملت مشياً على مضض، عقلها مشغول بمحاولاتها لربط النقاط ولكن لا جدوى صداع حاد يؤثر على تفكيرها، وفجأة أثارت رائحة زكية حاسة شمها، اتبعها خطواتها المتعبة لا شعورياً.

تتبعت الرائحة حتى وصلت إلى ما بدا كمخبز، وقفت أمام المدخل متفحصة منتجاتهم من خلال النافذة الزجاجية، شتمت حظها الذي حال بها إلى ما يبدو كالتشرد.

رن جرس الباب حينما خرجت سيدة جميلة من المخبز.

- أهلا عزيزتي، كيف يمكنني مساعدتك؟»

رحبت بها السيدة بابتسامة لطيفة. كان هذا آخر ما رآته (رعد) قبل أن يحاصر رؤيتها السواد وتسقط على الأرض مغشياً عليها.

وضعت قطعة مبللة من القماش على جبهتها متسببة
باستيقاظها، فتحت عينيها لتقابل رؤيتها تلك السيدة التي
رأتها أمام المخبز تربت منشفة على رأسها. أوه، أخيراً
استيقظت عزيزي، تعال إلى هنا لقد استيقظت!»

نادت السيدة ومن ثم دخل زوجها الذي بدا في متوسط
عمره.

- مرحبا بك في عالم الأحياء مجدداً يا أنسة.

قال الزوج مماًزحاً قبل أن تلسعه زوجته بقطعة القماش
بيدها.

- لا تكن ثقيل الدم، نحن محظوظون لرجوعها.

رمشت (رعد) تكراراً في محاولة لاستيعاب محيطاتها،
رفعت نفسها ببطء من على السرير رغم حث الثنائي
لها على الراحة وتحسست رأسها.

(رعد) والتعب يتخلل صوتها: أين أنا؟ من أنتما؟

الزوجة بفخر أنتِ في (كولمار)، إحدى قرى مملكة
(سيفاندك)، أكثر الممالك أمناً.

الزوج وهو يرتدي ابتسامة ساخرة: هل يجب عليك
إقحام المملكة في كل حديث؟

الزوجة: ألا تتفق معي في الرأي؟ مملكتنا هذه هي ما
تقبلتني. ومكنتنا من العيش في سلام.

ردت الزوجة قبل أن يقاطعها زوجها بضحكته العالية.

الزوج أعلم، أعلم. لا تتعبي نفسك عزيزتي.

(رعد) في محاولة لجذب انتباه الثنائي: لا أعني المقاطعة ولكن من تكونان؟

الزوجة: المعذرة عزيزتي، أنا (فهيرة)، وهذا زوجي (أبلج). لقد أغمي عليك أمام مخبزنا.

تفحصت (رعد) الغرفة بهدوء قبل أن تتسع عيناها وتتفقد سبابتها، خاتمها لا يزال موجودًا.

لم تتمكن بالإحساس بالحزام حول خصرها، رفعت الأغطية من على جسدها لتتحقق من عدم وجود نصلها.

(أبلج): لا تقلقي يا فتاة، سلاحك هنا.

أشار (أبلج) إلى سيفها الدمشقي الذي استلقى على منضدة دائرية في إحدى زوايا الغرفة.

تنفست (رعد) الصعداء، حقيقة، يجب عليها التوقف عن الترحال في نومها هكذا.

الترحال... (شهاب)! لقد فقدته عندما وجدت نفسها هنا.

ولكن لماذا؟ ولم لم يعلم أحد عن إمبراطورية (هالكروس) هنا؟

فحتى عندما كانت تزور مملكة (ديرينشيا) من وقت
لآخر لزيارة ذلك الرجل كانت تسمع بالإمبراطورية.
لم يبد أي شيء منطقياً.

(رعد): المعذرة، ولكن هل لديكم أي فكرة عن كيفية
الرجوع إلى إمبراطورية (هالكروس) ؟ أو مملكة
(ديرينشيا) على الأقل؟

تبادل الزوجان نظرات قلقة.

(فهيرة): لسنا متيقنين مما تقصدين عزيزتي، لم أسمع
بهذا الاسم قط.

(رعد) هل تملكان أي خريطة؟ من الممكن أن أريكما
مكانها.

لم تعلم رعد تضاريس العالم بشكل دقيق ولكنها تحفظ
مملكة (ديرينشيا) بقلبها ، فهو أول عالم زارته في
أحلامها والعالم الذي سكن فيه عشيقها.

أشارت (فهيرة) إلى زوجها فخرج من الغرفة وعاد
بملفوفة في إحدى يديه، مناولاً إياها لـ (رعد).

تناولت الفتاة الخريطة بلهفة، فردتها على الفراش الذي
استلقت عليه لتجوبها الصدمة.

لا وجود لـ (ديرينشيا) على الخارطة، وبالأصح لا
وجود

لعالمها على الخارطة، لا شيء مألوف، لقد كان هذا
عالمًا جديدًا ومختلفًا عن العالم الذي كانت تكتشفه مع
(شهاب).

ما الذي كان يعنيه كل هذا؟

هل قفزت لعالم آخر خلال نومها؟

تكاثرت الأسئلة في رأسها حتى بدت على معالمها، ما
المفترض عليها فعله الآن؟

(فهيرة) بقلق: ما الخطب عزيزتي؟ لا تبدين بخير.

لم تعلم (رعد) بم تجاوب بالطبع لا أبدو بخير، لقد
فقدت عالمي!

كان ما يدور في خلدتها ولكنها قررت عدم التفوه به.

طوقت (رعد) رأسها بيديها في حالة من القلق،
ومحاولتها للتفكير.

(أبلج) مقاطعًا نزوة القلق التي اعتلت (رعد) رحالة
أنتِ ألسن كذلك؟

(رعد) وهي تحقق بأعين جاحظة : ك- كيف ...

(أبلج): ذلك الخاتم على سبابتك فضح أمرك، حسنا،
ذلك وكونك تتجولين بنصل على خاصرتك، قلائل من
يفعلون ذلك في أمن (سيفاندك).

ساد الصمت بينما راقبت (رعد) (أبلج) وهو يشعل
سيجارة بين شفثيه جميع خلايا جسدها تصرخ في قلق،
لقد كشف أمرها،

لا مجال للهرب الآن ما الذي سيفعلونه بها؟ يقتلونها إذا
كانوا غير متقبلين للرحالة مثل أغلب البلاد؟ يجرّدونها
من محطّمها الذي كان يساوي ثروة قد تجعل أي
شخص يطمع فيه؟ أم يسلمونها للجهات المختصة التي
ستقتلها بدورها بعد تحقيق أو تعذيب في الغالب؟

ماذا الآن؟ ماذا الآن؟ ماذا الآن؟

انطلق عقل (رعد) في موجة هستيرية من القلق.

سيقتلونني

هذا ما سيحصل

علي الهرب من هنا أو قد أضطر إلى إيذائهما لا أريد
ذلك.

شهقت (رعد) بقوة حين أمسكت (فهيرة) معصمها
برقة وهي تقول: عزيزتي، أرجوك لا داعي للقلق،
أنتِ بأمان هنا. أعلم ما هو إحساسك كونك الشخص
الغريب غير المألوف.

تركت (فهيرة) يد (رعد) وقامت بإرجاع خصلات
شعرها

الأحمر المجعد وراء أذنها المدببة مما جعل رعد تحقق
بتعجب واضح.

(فهيرة): أنا من سكان المملكة الطاهرة، وفي أحد
الأيام خلال تجولي في الأبعاد السفلية التقيت بزوجي
هنا، وحسنا ما الذي بإمكانني قوله وقعت في الحب،
وذهبت لملكتي ومملكة كل ما هو طاهر، جلالتها
(مينرفا) لطلب مباركتها وسمحت لي بالنزول هنا،
لقضاء باقي أيامي على أرض البشر، وجعلت من
مملكة (سيفاندك) موطننا آمنا لي.

زاد كلامها من حيرة (رعد) وسبب بتكاثر أسئلة جديدة
في رأسها، أولها، متى طلبت سماع قصة حياتك؟

ومن ثم، بحق العوالم والسماء والأرض وجميع ما هو
مقدس، ما هي مملكة الطاهرين هذه؟! ولم تتحدث إلي
هذه السيدة وكأنني ملمة بهذه الأمور؟!
يتلوها الكثير من الشتم.

وأخيرا،

(مينرفا)؟ أتقصد الملكة (مينرفا) التي أرسلت القنطور
حامل المرأة؟

(رعد) بعد تصفية شديدة لكلامها: من تكون الملكة
(مينرفا)؟

ارتسمت على وجهه (فهيرة) ابتسامة عريضة وجاوبت
بفخر ملكتي (منيرفا)، من تربعت على عرش الحكمة،
والمعرفة، المبجلة حاكمة مملكة الطاهرين.

حدقت رعد بعينين نصف مغمضتين ما الذي استفدته
من هذه الإجابة؟

فكرت بأن تحكي لها موقفها مع القنطور ومرآته ولكنها
قررت عكس ذلك حتى تتيقن من إمكانية وثوقها
بالزوجين.

انتصبت (رعد) من على الفراش وعدلت ملابسها:

رأسي مشوش قليلا، ولكن عموما، شكرا لاستضافتي،
أتمنى أني لم أثقل عليكما ولكن علي الذهاب.

قالت وهي تربط سيفها حول خصرها مجدداً.

(أبلج) وهو يطفئ سيجارته إلى أين يا رحالة؟ هل
هناك أحد بانتظارك؟

ابتلعت (رعد) ريقها على سماعها للاسم الذي أطلقه
عليها الرجل، لا يمكنها البوح بأن هناك آخرين غيرها
رغم معرفته بمن تكون في هذه الأوقات لا يمكنها
الوثوق بأحد.

ردت (رعد) بلمحة من السخرية: نعم، في الواقع،
أخشى أن يشتاق إلى جوادي.

ساد الصمت لثانية قبل أن يكسر (أبلج) التوتر بنوبة ضحك عالية.

(أبلج) وهو يشعل سيجارة جديدة: اجلسي يا ابنتي، لا مكان للواشين هنا.

استدارت (فهيرة) لتوبخ زوجها على إخافة ضيفتهما وليعتذر الأخير منها.

(أبلج): ولكن بكل جدية يا ابنتي، لا داعي للقلق، أنتِ تنظرين لرجل تزوج من أجمل جنية بدون معرفة أحد، أعتقد أن بإمكانني الاحتفاظ بالأسرار.

تجاهلت (فهيرة) زوجها ووجهت كلامها لـ (رعد): اعذري زوجي، ولكنه محق، يمكنك البقاء هنا إذا أردت.

تواردت الأفكار في خلد (رعد)، ما هو أفضل تصرف في هذا الموقف؟

فهي في بلد غريب، ليس لديها أي فكرة عن مكان (شهاب)، الشخص الوحيد الذي كان مُلما بما حولهما، لا تعلم كيف وصلت إلى هنا أو كيف يمكنها الرجوع، وحقيقة، لا يبدو الزوجان بهذا السوء، ابتلعت (رعد) ريقها قبل أن تومئ بالموافقة.

ما أن فعلت لم تستطع (فهيرة) إخفاء سعادتها وارتسمت على شفثيها أعراض ابتسامة يمكن تخيلها، وكان الحياة حققت أمنيتها.

(رعد): ولكن أرفض البقاء هنا دون العمل، أرجو أن تسمح لي بالمساعدة في المخبز على الأقل.

(فهيرة): لا تتعب نفسك أرجوك، يجب أن ترتاحي.

ارتسم القلق على ملامح (فهيرة)، حقا اهتمامها المفرط بشخص غريب كان مفهومًا غريبًا لـ (رعد).

(أبلج): لك ما أردت، وأول مهمة لك هي أخذ قسط من الراحة حتى يمكنك التحسن ومساعدتنا بشكل أفضل.

ابتسمت (رعد) وأومات برأسها بالموافقة.

استيقظت رعد صباح اليوم التالي في غرفتها الجديدة التي خصصها لها، مضيفاها استعدادت، ومن ثم توجهت للأسفل نحو المطبخ حيث استقبلتها (فهيرة) وهي تجهز مائدة وافرة.

(رعد): لم يكن يجب أن تتعب نفسك.

(فهيرة): ما هذا الهراء؟ أنتِ ضيفتنا الآن وهذا أقل ما يمكننا فعله لك.

ابتسمت (رعد) وأخذت مقعدًا كما وجهتها الزوجة.

دخل (أبلج) مُرحباً : صباح الخير لضيفتنا الجديدة،
كيف كان نومك؟

(رعد): كان أفضل قسط من الراحة حصلت عليه منذ
فترة طويلة.

(أبلج) بابتسامة وهو يتخذ مقعدًا على الطاولة: أنا ممتن
لذلك، أرجو ألا تبخلي علينا بإطراءاتك.

(فهيرة) موبخة: أظن أن الطعام سيأكل نفسه؟ هيا
تفضلا.

اتبع (أبلج) أوامر زوجته وتبعته (رعد).

تبادل الثلاثة أطراف الحديث حتى أنهوا طعامهم
وطلبت (فهيرة) من (رعد) مرافقتها للسوق لجلب
بعض الأغراض بينما توجه (أبلج) للمخبز.

خرجت (رعد) بمرافقة (فهيرة) إلى السوق الذي
وجدت نفسها فيه عندما استيقظت هنا لأول مرة.

وقفت (فهيرة) أمام أحد الأكشاك (رعد) بجانبها تحمل
سلة بين يديها.

(فهيرة) وهي تختار من بين بعض السلع: كنت أريد
سؤالك عن شيء يا (رعد)، ليس عليك الإجابة إذا لم
تريدي ذلك.

(رعد): تفضلي يا خالة.

(فهيرة): أي نوع أنت؟

(رعد) بتعجب: المعذرة؟

(فهيرة): أي نوع من الرحالة أنت؟ صانعة سلام؟
متأقلمة؟ متحكمة؟

صمتت (رعد) قليلا وهي تتبع (فهيرة) بين المحلات
حاملة مشترياتها.

(رعد) حتى أكون صادقة فأنا لست خبيرة في هذه
الأمور، ولكن قيل لي بأني متأقلمة.

همهمت (فهيرة) ووضعت كيسا من الدقيق في السلة.

(رعد) ولكن من أين لك كل هذا العلم عن الرحالة؟

(فهيرة): نحن نعرف الكثير عن بني جنسكم.

(رعد) عاقدة حاجبيها: نحن؟

(فهيرة): اعذريني، بنحن أعني الطاهرين الذين
يسكنون مملكة جلالتها (مينيرفا).

ساد الصمت قليلاً بينما استجمعت (رعد) أفكارها.

(رعد): أين تقع مملكة جلالتها (مينيرفا)؟

(فهيرة) مشيرة بأصبعها إلى السماء في الأعلى.

(رعد): الأعلى؟

(فهيرة): نعم، تقع فوق هذه العوالم، أسفل العالم العلوي
وفوق عالمنا هذا.

لم تشبع إجابة (فهيرة) فضول (رعد) لذا قررت السؤال عن شيء آخر.

(رعد): لم يعلم الطاهرون كل هذه الأمور عن الرحالة؟

(فهيرة): بسبب علم الملكة (مينيرفا).

كان هذا آخر شيء قالته قبل أن تشير لـ (رعد) بأن وقت الرجوع قد حان.

تبعتها (رعد) للمخبز وساعدتها بإدخال الأكياس إلى الداخل حيث كان (أبلج) قد بدأ بعجن العجينة.

لم تفتح (فهيرة) الموضوع مع (رعد) مرة أخرى، سواء عن طبيعة حالها أو عن الترحال.

قمر بنت فياض

أكمل ثلاثتهم حياتهم بكل أريحية، أصبحت (رعد) تساعد الزوجين في إدارة مخبزهما واستطعام كل ما لذ وطاب في نهاية اليوم، تارة تساعد (فهيرة) في المقدمة وتارة تساعد (أبلج) داخل المطبخ وتحاول اكتساب بعض خبراته، استمرت (رعد) على هذا الحال لفترة من الزمن، كانت في خلالها تعيش حياة لطيفة واعتيادية مع الزوجين صباحًا، وتخرج للتدرب على التحكم بمحطمها ليلاً.

كانت تحرز تقدماً واضحاً مع الأيام في التحكم بالكهرباء الخارجية من جسدها واستعمالها في مصلحتها.

وقفت (رعد) في الخلاء في أحد الأيام تمسح العرق عن جبينها بقطعة من القماش كانت تلك المنطقة البعيدة والخالية من الناس توفر لها الهدوء والخصوصية اللازمين للتمرن، خاصة وأنها لم تكن تعرف طبيعة تعامل أهل القرية أو بالأصح أهل هذا العالم مع الرحالة، لذا كانت دائماً تحاول أخذ الحيطة من هذه الأمور.

شقت طريق عودتها ليلاً لمنزل الزوجين، ارتسمت ابتسامة على وجهها حينما تمكنت في طبيعة حياتها خلال الأشهر الماضية وكمية المتعة التي حظيت بها

مع الزوجين، فكر مهما سمح لها بالعيش حياة خالية من الهموم في وقت حاجتها وتعاملهما معها كان وكأنها من لحمهما ودمهما، لم تعلم كيف ستعيد لهما هذا المعروف يوما، ولكن مهما حاولت لم تتمكن من التوقف عن التفكير بـ (شهاب) وما حل به بعد اختفائها، تمنيت أن يكون بالخير نفسه الذي هي فيه.

قاطع صوت صراخ أنثوي حبل أفكارها، التفتت يمينا ويسارا منها. بحثا عن المصدر حتى وجدتها على بعد يسير .

اختبأت (رعد) وراء إحدى الأشجار لتراقب الأحداث التي انطوت أمامها ، رأت فتاة جميلة بعمر الزهور، محاطة بمجموعة من الرجال يصل عددهم إلى سبعة أفراد رُسمت نيتهم الفاسدة على وجوههم، وبدا من لباسهم أنهم ليسوا من أهل القرية التخمين المنطقي كان أنهم قطاع طرق اختطفوا إحدى فتيات القرية وأتوا بها إلى الغابة حيث لن يراهم أحد.

ياله من منظر مخيب للظن، بالأخص بعد مدح (فهيرة) و(أبلج).

أنا من سيحظى بمتعته معها أولا. قال أحد الرجال مندفعًا باتجاه الفتاة بابتسامة ماكرة.

لا تكن أنانيا، أنا من رآها أولا!»

استوقفه رجل آخر من بينهم اصمت أنت وإياه.»

صمت الرجلان بأمر من ذلك الصوت الغليظ حتى تقدم مصدره، كان رجلاً ضخماً البنية، حليق الرأس، تشق وجهه ندبة تبدأ من جبهته مارة بإحدى عينيه وتنتهي في ذقنه.

يمكنكما العبث بها بعد ما أنتهي أنا أولاً.»

قال الرجل الحليق بصرامة ورد عليه الرجلان بـ «حاضر يا زعيم.

تقدم زعيمهم من الفتاة التي صرخت بكل ما أوتيت من قوة ظهرها يكاد يُغرس في جذع الشجرة وراءها ..

اهدئي يا جميلة.»

صمتت الفتاة وكأنها ابتلعت لسانها من الخوف الذي دب في عروقها.

قال الزعيم بينما وضع يده أسفل ذقنها رافعاً رأسها، مجبراً إياها على النظر إليه لترى ابتسامته الخبيثة:

إن أحسنت التصرف فمن الممكن أن أبقىك على قيد الحياة بعد أن أنتهي أنا ورجالي منك.

تطاير الدم عندما قطع نصل ما يد الزعيم لتسقط على الأرض بحركة سريعة لم يتمكن أحد من استيعابها، سقط الزعيم على الأرض هو الآخر ممسكاً بذراعه التي كونت بحيرة من نزيفها بصياح عال كاد يصل إلى القرية.

يا إلهي، انظر إلى لباسي الآن! لقد صبغ بدمك تماما.»

تذمرت (رعد) وهي تقف بين الفتاة والعصابة حاملة سيفها الذي أسندته على كتفها بعدم اهتمام، تشاهد زعيمهم المنشود يتلوى في ألم على الأرض، رجاله مجتمعون حوله.

(رعد) ملتفتة للفتاة خلفها: أنا حقاً لا أجد لعب دور البطل،

- لقد جعلتك تشاهدين هذا المنظر القبيح، هل أنت بخير؟

لم تتمكن الفتاة من النطق واكتفت بالإيماء برأسها.

(رعد) جيد، هل يمكنك الجري؟

أومأت الفتاة برأسها مرة أخرى.

(رعد) وهي تعيد نظرها للعصابة أمامها: اجري لمنزلك.

نهضت الفتاة مطلقاً العنان لرجليها لتختفي وسط الغابة.

أيتها الساقطة! كيف تجرئين!؟

صرخ أحد الرجال بغضب مقترباً من (رعد) ملوحاً سلاحه في محاولة لتوجيه ضربة لها، انخفضت بسرعة متفادية لهجمته مستهدفة بسيفها أعلى كعبيه

لتفصلهما عن باقي جسده لينهار على الأرض بعد ما
اختل توازنه يصرخ في بركة من دماؤه مثل زعيمه.

رفعت (رعد) نظرها إلى بقية العصابة الذين ظلوا
واقفين حول قائدهم ينظرون إليها بمزيج من الغضب
والقلق.

أشارت إليهم بصلها لتعد الرجال الواقفين.

واحد، اثنان، ثلاثة أربعة أين الخامس؟

ما أن انتهت من جملتها حتى أحست بذراعين يلتفان
من حولها ليطوقا حركتها، ليسقط سيفها من قبضتها في
المقابل.

حاولت المقاومة ولكن الرجل لم يتزحزح وظل قابضا
عليها بقوة وهي تدفع بنفسها للأمام والخلف بدون
جدوى.

لست قوية الآن أليس كذلك؟ في النهاية تظلين مجرد
فتاة.»

همس الرجل في أذنها بسخرية واضحة.

بدأ الغضب يسيطر عليها، يضخ الدم بقوة في عروقها،
ويتسارع قلبها لذلك الإحساس المألوف.

انفجرت الكهرباء من جسدها لتكون أسواطاً من الضوء
تجري على كامل جسمها ليخر الرجل صريعا بلمح

البصر وسط تفاجؤ باقي أفراد عصابته الذين شاهدوا
بأفواه مفتوحة.

نظرت الفتاة لجثة الرجل المحروق ببرود، داعسة على
صدره وواضعة يدها عند أنفه الدامي لتؤكد عدم تنفسه
قائلة:

أنا حقاً لم أكن أريد فعل ذلك، لكن الحثالة أمثالكم
يستحقون الموت.

أزاحت كعبها عن الجثة ووقفت على رجليها مجدداً
تحقق بحدة في بقية الحشرات الذين ظلوا واقفين
أمامها.

من أي جحيم ظهرت يا ابنة الشيطان!؟»

تمتم زعيمهم بحسرة ناظراً للفتاة التي غطى اللون
القرمزي جميع معالمها عدا عينيها اللتين شعتا بجنون
محدقة به لترد:

الجحيم الحقيقي هو نهاية مطافك عندما أنتهي من
أمثالك، ولكن إن أحسنت التصرف فمن الممكن أن
أبقىك على قيد الحياة بعد ما أنتهي منك.

تقدمت (رعد) وأغلقت المسافة بينها وبين زعيمهم
حتى أصبحت المسافة الفاصلة بينها وبين الرجل
سنتيمترات معدودة نظرت (رعد) بعلوية بينما وقفت
أمامه بمنظر يقشعر الأبدان

ليتجمد رجاله من حوله ويظل هو راكعا على ركبتيه.
بدأ الرجل بالتوسل في محاولة منه للبقاء على قيد
الحياة:

ارحميني أرجوك، سأفعل أي شيء تريدين! أرجوك
اغفري لي!

ردت (رعد) ببرود: كنت أمزح.

انطلق تيار كهربائي قوي من موضع يدها لرأسه وسط
تعالى صيحاته، استمر التيار بالالتفاف حول رأسه
حتى غلى الدم في دماغه ليتوسع وينفجر رأسه
بالكامل.

تناثرت دماؤه لتتساقط على رجاله كالأمطار الغزيرة،
وما أن حولت (رعد) نظرها لهم حتى هرب كل منهم
بذعر في كل اتجاه ليختفوا وسط الأشجار.

زفرت (رعد) وهي تتفحص بنظرها مكان المعركة،
الجثث المرمية، والدماء التي غطتها، وقررت عدم
ملاحقة بقية الحشرات الهاربة أو حتى دفن الجثث
الثلاث، لأن الحثالة أمثالهم لا يستحقون الدفن، هم لا
يستحقون شيئا.

يبدو أن مجهودها لم يذهب هباء، تدريبها المستمر
أعطى نتائج باهرة ولكن لاحظت أنها أصبحت أكثر
تحكما بقدرتها منذ تلك الحادثة مع القنطور ومرآته
الغريبة، هل من الممكن أن

يكون ذلك الموقف أحد العوامل التي ساهمت في تطورها السريع؟ لم تعلم ولكن علمت بأنه كان عليها أن تصون قدراتها بشكل أفضل، كانت تياراتها اليوم أقوى من اللازم.

كان هذا ما يدور في خلدنا بينما شقت طريقها من جديد نحو منزل الزوجين اللذين اعتنيا بها، إلا أنها هذه المرة كانت مضطرة إلى أخذ طريق أطول بين الأزقة حتى لا يراها أحد بمنظرها الحالي.

تعالت زقزقة العصافير في صباح اليوم التالي مما دفع بـ (رعد) من فراشها لتتجه للأسفل كالمعتاد لتناول فطورها مع الزوجين نزلت على السلم ولكنها تسمرت مكانها ما أن لاحظت الأجواء المتوترة، كان هناك أمر خارج عن المعتاد، كان صفاء وجهه (فهيرة) و(أبلج) معكراً بالقلق.

«ما الأمر؟»

سألت (رعد) بتوتر واضح وهي تقف على بعد يسير من طاولة الطعام التي استقر عليها الزوجان.

نهضت (فهيرة) عن مقعدها (رعد) ...

نهاها (أبلج) وأشار لها بالجلوس مجدداً: (رعد)، أين كنت البارحة؟

عقدت (رعد) حاجبيها عند سماعها للسؤال: أ- أنا ...

ضرب (أبلج) الطاولة بقوة: أجيبي عن سؤالي يا فتاة!

بدأت أطرافها بالارتجاف اشدت ضغطها على قبضتها:
كنت في الخارج...

لم تعلم (رعد) بم ترد فهي لم تخبر الزوجين من قبل
بأنها تتسأل للخارج كل ليلة للتمرن على استخدام
محطمها.

ساد الصمت لوهلة قبل أن يكسره (أبلج) مجددا: تم
إيجاد ثلاث جثث لرجال غربيين في أحد أطراف
القرية، كانت حالتهم مزرية والواضح أن وفاتهم لم
تكن طبيعية.

امتنعت (رعد) عن الرد عيناها على لوائح الأرض
الخشبية فكيف بإمكانها مواجهتهما والاعتراف لمن كانا
مثل أمها وأبيها أن من اعتنيا بها طول هذه الفترة
السابقة كانت قاتلة؟

تغيرت نبرة (أبلج) من الغضب إلى شيء آخر، كحزن
أو خيبة ظن .. لماذا؟ لماذا فعلت ذلك؟

(رعد): كان... كانت هناك فتاة، اختطفوها وكانوا
سيفعلون ما يشاؤون بها، أنا لم أستطع تركها.

(أبلج): ولهذا ظننت أن بإمكانك قتل هؤلاء الرجال؟

(رعد): نعم...

لم ترفع (رعد) رأسها كل ما كان بإمكانها سماعه هو خطوات بطيئة باتجاهها، أغلقت عينيها بقوة منتظرة عواقب أفعالها الوخيمة، ها هي تصرفاتها التي ولو بدت أنها صحيحة توقعها في المشكلات مجددًا مثل كل مرة، ولكن بدل ذلك وجدت نفسها بين ذراعي (أبلج) في عناق قوي.

(أبلج) كان من الممكن أن تكوني في خطر، لا تجعلينا نقلق مرة أخرى.

(فهيرة) وهي تنضم لعناق زوجها وابنتهما: لا تقلقي، لقد أحسنت التصرف، نحن فخوران بك.

تحولت ملامح (رعد) من الخوف إلى دموع غزيرة تنهمر من عينيها وهي تبادلها العناق، كان هذا الحب الأبوي الذي افتقدته منذ صغرها، فهي في حياتها السابقة كما أطلقت عليها، خسرت أباهما في سن صغيرة، وبسبب انشغال أمها كان هذا النوع من الحب مجرد أمنية يتيمة لم تجد من يحققها، ولكن لم يعد هذا الحال، لقد وجدت أخيرًا من يحتويها، يشجعها، ويطمئنها بأنها ليست غلطة، بأن هناك مكانا تنتمي إليه بجانبها، في هذه اللحظة تمنى ألا تنجح في إيجاد المخرج من هذه الدوامة التي وقعت فيها، هل هي أنانيتها التي جعلتها تتمنى ألا يجدها (شهاب) أو أي أحد آخر؟ هل هي أنانيتها التي جعلها تتمنى أن تكمل بقية حياتها هنا؟

قاطعهم صوت طرق على الباب، نظر جميعهم بعضهم إلى بعض باستغراب واضح قبل أن يتجه (أبلج) إلى المدخل ليفتح الباب وترسم المفاجأة على ملامحه.

(رعد) وهي تتجه للباب: ما الأمر أبي؟

وقفت (رعد) بجانب (أبلج) لتري من كان على الباب، كانت نفسها تلك الفتاة الجميلة التي أنقذتها بالأمس.

(رعد): أنت؟ ما الذي فعلينه هنا؟

الفتاة كان القلق يجوبني ولم أستطع الكف عن التفكير بما إن كنت نجوت بعد إنقاذي، أنا حقا سعيدة بأنك بخير .

(رعد) باستغراب: أنا بخير لم تحتاجي لأن تتعبي نفسك وكيف عرفت أين أعيش من الأساس؟

انحنت الفتاة فجأة: أنا حقا شاكرة لجهودك، أنت سبب نجاتي، لو لم تكوني هناك لكنت في عداد الأموات، سأظل شاكرة لك طول حياتي، شكرا لك من كل قلبي!

تفاجأت (رعد) من تصرف الفتاة: لا، لا داعي لشكري حقا، أنا فعلت ما كان المفترض أن أفعله.

رفعت الفتاة رأسها كشكر لك، يود والدي أن يدعوكم جميعا لتناول العشاء في منزلنا، أرجو أن أراكم الليلة.

قبل أن تجاوب (رعد) رد عليها (أبلج): سنكون هناك.

ابتسمت الفتاة برضا قبل أن تومى برأسها وتلتف على كعبها للرحيل.

(رعد): ا انتظري ! أنا لا أعلم اسمك حتى!

التفت الفتاة بينما وقفت بين مجموعة من الرجال المدرعين الذين كانوا ينتظرونها على بعد مسافة يسيرة: (قمر)، اسمي (قمر).

قالت الفتاة قبل أن تغادر وتختفي بين المارة.

(رعد): أبي ! لم وافقت بعجلة؟ لم تعطني الفرصة حتى لأن أردّها.

(أبلج) بابتسامة عريضة: (رعد) ... لم تخبريني أنك أنقذت (قمر)؟!

(رعد): ها!؟ من تكون هذه القمر ولم أنت سعيد بهذا الشكل؟

(أبلج) متجاهلا (رعد) وموجها نظره لزوجته بكل حماس: سنفعلها يا (فهيرة)

بادلت (فهيرة) زوجها الابتسامة والحماس أنفسهما وهي تومى برأسها، بينما نظرت (رعد) للزوجين اللذين بدوا كطفلين فرحين، ما الذي يحصل هنا؟

عقد (أبلج) و (فهيرة) أذرعتهما وبدأا بالدوران بسعادة

بعضهما حول بعض في غرفة المعيشة وهما يكرران:
سنفعلها! سنفعلها!«

منظر لم تستطع (رعد) استيعابه.

(رعد): ما خطبكما؟! هل أنتما بخير!؟

توقف الزوجين ونظرا إلى (رعد) ليحتضناها مجدداً
ويتكلما في الوقت نفسه : شكراً (رعد) ! أنت أفضل
ابنة !

(رعد) بتعجب: ما الذي يحصل ؟

(أبلج) بحماس : ألا تعلمين من تكون تلك الفتاة التي
أنقذتها!؟

(رعد) ... لا؟

(أبلج): تلك (قمر) بنت (فياض)! أحد نبلاء مملكة
(سيفاندك)!

(رعد) ما زلت لا أفهم لم هي بتلك الأهمية؟ وإذا
كانوا حقا إحدى العوائل المرموقة فما الذي يفعلونه في
قرية صغيرة مثل (كولمار)؟

(فهيرة) هم يمتلكون منزلاً صيفياً هنا، والسبب الوحيد
لمجيئهم في بعض الأحيان هو أعمال السيد (فياض)
فلا يمكنون هنا كثيراً.

(رعد): إذا؟ ما المطلوب؟

(فهيرة): أنا وأبوك نحاول أن نصل للسيد (فياض) منذ
سنتين طويلة، في أمل بأن نجعله يتذوق مخبوزاتنا

ويصبح مستثمر انا حتى نتمكن من فتح أفضل مخبز
في العاصمة!

(رعد): ... هل أنتما جادان؟

(فهيرة) و(أبلج) في الوقت نفسه: نعم!

صمتت (رعد) وهي تنظر للزوجين اللذين تناقشا بلهفة
عن الأصناف التي يجب إعدادها وتفاصيل أخرى
متعلقة بمخبوزاتهما، مضحك كيف أن بإمكانهما
التحول من والدين صارمين إلى طفلين في دقائق
أرواحهما صغيرة هذان الاثنان ومن تكون (رعد)
لتحكم على أحلامهما؟

قهقهت وهي تشاهدتهما يتجهان للمطبخ ليبدأ بالخبز.

كنت أعلم أنهم عائلة مرموقة ولكن ألا تعتقدان أن هذا
زائد على اللزوم؟»

قالت (رعد) لوالديها بينما وقفت بينهما تشاهد القصر
الشاسع أمامها والخدم الذين وقفوا لاستقبالهم.

لا تكوني هكذا يا (رعد) هيا لنذهب!»

أمسكت (فهيرة) بيد (رعد) لتسحبها إلى داخل البوابات
العملاقة التي تليق بمقام المنزل الذي أحاطت به.

«أهلا وسهلا بضيوفنا الليلة!»

وقف السيد (فياض) في منتصف البهو الطويل مرحبا،
ابنته تقف بجانبه.

كان السيد (فياض) رجلاً متوسط العمر، شعره الأشقر مهذب بعناية واضحة، متناسب مع لحيته القصيرة، ثراؤه واضح على اختياراته الملبسية.

(أبلج) مصافحاً بل أهلاً وسهلاً بك، سيد (فياض)، تشرفنا بدعوتك.

السيد (فياض) بتواضع: الشرف لنا سيد (أبلج)، والسيدة (فهيرة)، هل هذه هي منقذة ابنتي (قمر)؟

أشار (فياض) إلى (رعد) التي لم تلاحظه لانشغالها بالتحديق في التفاصيل الفاخرة التي كست المكان المحيط بها.

(أبلج) موماً برأسه آه، نعم هذه ابنتنا (رعد).

وقف السيد (فياض) أمام (رعد) مصافحاً لها وحنانياً رأسه:

كل الشكر لك أنسة (رعد)، لولا وجودك تلك الليلة كنت سأخسر أغلى ما أملك.

بدا التوتر واضحاً على ملامح (رعد) التي أومأت برأسها: لا شكر على واجب.

رفع السيد (فياض) رأسه وأشار لهم بالدخول لنكمل هذه المحادثة على طاولة الطعام.

توجهت المجموعة إلى غرفة الطعام التي كانت ككل شيء آخر في هذا المكان في شدة البذخ، مائدة طويلة

امتدت بجميع أصناف الطعام التي كان من الممكن تخيلها، وليمة تكفي جيشا وليس خمسة أشخاص.

اتخذ الجميع مقاعد على الطاولة بالسيد (فياض) على رأسها وابنته (قمر) على يساره

السيد (فياض) وهو يقطع قطعة من اللحم على طبقه: إذا (رعد) هل تمنعين إخباري عن أحداث تلك الليلة بالتفصيل؟

(قمر) معترضة: أبي، لا داعي لذلك.

السيد (فياض): لا، لا، أنا أصر . فكما ترين ابنتي (قمر) في هذه المرحلة المتتمرة من العمر، حيث تميل بعض الأحيان إلى عصيان أوامري، فهي تسالت إلى الخارج بدون اصطحاب الحرس تلك الليلة.

(قمر) بوجه أحمر اللون: أبي، أنت تخرجني...

السيد (فياض) بحزن: هذه هي الحقيقة عزيزتي، ولكنني أيضًا لا أزال لا أستطيع التصديق أنك في الثامنة عشرة من عمرك ويجب علي إعطاؤك القليل من حريتك المستحقة، أنا أسف حبيبتي.

(قمر) : لا ، كان هذا خطئي أبي. أنا أسفة.

كانت علاقة السيد (فياض) بابنته واضحة، علاقة أب محب ولكن منشغل، لا يكف عن العمل وإغراق ابنته في الكماليات

كلما استطاع، بينما كانت (قمر) الابنة المدللة الوحيدة التي كانت تطالب بحريتها وباهتمام والدها بطريقة غير مباشرة بعصيان أو امره، والتسلل ليلا لتثبت له قدرتها على اتخاذ قراراتها الخاصة، تصرف معتاد للفتيات في سنها.

(فهيرة) بعفوية: الأنسة (قمر) تبلغ ثماني عشرة سنة؟ مثل ابنتنا (رعد).

هز السيد (فياض) رأسه بالمناسبة، كنت أنوي السؤال ولكن (رعد) ليست ابنتكما حقًا أليس كذلك؟ اعذروني، أنا لا أعني التدخل، ولكن مما وصلني من مصادري فهي لم تظهر إلا من قبل ستة أشهر ولم يرها أحد من قبل ذلك.

وضح الانزعاج على ملامح (أبلج) ورد بجديّة: كلامك صحيح، ولكن (رعد) وإن لم تكن ابنتنا بالدم فهي تظل ابنتنا، ونحن حقًا محظوظان بوجودها معنا.

ارتسمت ابتسامة طفيفة على وجه (رعد) وهي تستمع إلى كلام (أبلج)، ولكنه أخطأ، (رعد) من كانت محظوظة بهما.

ظهرت ابتسامة اعتذارية على وجه السيد (فياض): أرجو ألا تسيء الفهم سيد (أبلج) كان مجرد فضول، ولكن أعتقد أنني

فهمت، فهي ابنتكما بالتبني ولو لم تكن من دمكما فهي
أغلى من ذلك، كما هي ابنتي (قمر) بالنسبة لي، فهي
كل ما تبقى من أمها قبل أن ترحل عن عالمنا.

بدت تصرفات (قمر) أكثر منطقية الآن، فهي وحيدة
بدون إخوان، كل ما تبقى لها هو والدها الذي كان
منشغلاً عنها معظم الوقت، كانت (رعد) تستطيع تفهم
موقفها نظراً لحياتها السابقة.

أكمل السيد (فياض): ولكن الآن ليس وقتاً للأحزان، أنا
لا أزال أنتظر تفاصيل تلك الليلة أنسة (رعد).

(رعد) ببرود: ليس هناك شيء يستحق الرواية حقاً،
كنت في طريقي للمنزل عندما صادفت (قمر) فقط.

السيد (فياض): ولكنك استطعت الإيقاع بثلاثة منهم
رغم كل شيء؟ يجوبني الفضول عن كيفية استطاعة
فتاة ضئيلة الحجم قتل قطاع طرق متمكنين؟

ساد الصمت لعدة دقائق ارتدت فيها (رعد) وجهها خالياً
من التعابير لتخفي حقيقة كون قلبها يكاد يقفز خارج
قفصها الصدري من القلق هل من الممكن أنه على علم
بأن موتهم كان غير طبيعي؟ كيف ستتمكن من إخفاء
كونها رحالة تحمل محطم عوالم؟

قاطع (أبلج) في محاولة للتستر على ابنته في الحقيقة
(رعد)

متمكنة جداً، فهي تمتلك مهارات عالية في استخدام
السيف.

السيد (فياض): نعم، أنا واثق من ذلك، بجانب كونها
رحالة حاملة لمحطم عوالم بالطبع.

سقطت الأقنعة عن (رعد) ووالديها واتضح التوتر
والقلق على معالمهم كان السيد (فياض) يعلم مسبقاً
بهذا الأمر، هو فقط أراد التحقق، كان ذكاؤه الفذ شيئاً
لا يستهان به، ولكن أكثر ما لفت انتباه (رعد) كانت
المفاجأة الواضحة التي رسمت على وجه (قمر) وكأنها
لم تعلم حتى تلفظ والدها بذلك، ولكن تحولت المفاجأة
إلى شيء آخر، كغضب من نوع ما.

قهقه السيد (فياض): ما بكم هكذا؟ لا تقلقوا أنا لا أنوي
أن أخبر أحداً، في النهاية فأنا مديون للآنسة (رعد)،
ولكن كانت تراودني الشكوك فقط وأحببت التحقق
منها، أعتذر إن كنت قد أشعرتكم بعدم الراحة، لن
أقتحم خصوصيتكم أكثر مما فعلت بالفعل.

تنفست (رعد) الصعداء عليها أن تكون أكثر حذراً في
المستقبل، والأهم ألا تستهين بهذا الرجل.

(أبلج) في محاولة لتغيير الموضوع: سيد (فياض)، هل
تعلم عن طبيعة عملنا؟

السيد (فياض): نعم بالفعل، فسمعتكم كأفضل مخبز في
المنطقة تسبقكم.

(أبلج): أرجو ألا تمنع، ولكننا أحضرنا بعض العينات بأمل أن تشرفنا بتجربتها.

أوما السيد (فياض) برأسه بالموافقة : بالطبع، هذا أقل ما يمكنني فعله لكم.

وضعت (فهيرة) السلة بين (فياض) وابنته بابتسامة مشيرة لهما بأن يتفضلا ، أدخل الأب يده متناولاً إحدى محتوياتها، ولكن (قمر) اكتفت بإرسال نظرات حانقة باتجاه (رعد) التي تظاهرت بعدم ملاحظتها للكراهية المفاجئة التي نبعث من الفتاة.

اتسعت عينا السيد (فياض) بانبهار واضح: عجيب! أنا لم أتناول شيئاً بهذا اللذة من قبل حتى من بين أيدي الطهاة في مطبخي.

(أبلج) بتوتر : نحن سعيدان بأن عملنا المتواضع نال إعجابك سيدي، وفي الحقيقة كنا نأمل بأن نتمكن من إقناعك بمساعدتنا في توسيع تجارتنا وافتتاح أفضل مخبز في العاصمة.

أنصت السيد (فياض) لاقتراح (أبلج) بينما أكمل تناول ما تبقى من الرغبة بين أصابعه قبل أن يجاوبه من المضحك أن تقترح هذا العرض، لأنَّ سبب دعوتكم هنا كان حتى أتمكن أنا من عرض صفقة أيضاً، وأعتقد أن بإمكاننا تلبية رغبات بعضنا بعضاً.

(أبلج): وما يكون عرضك سيدي؟

السيد (فياض) مبتسمًا ومشيرًا بإصبعه لـ (رعد): أريد من ابنتكما أن تصبح حارسة (قمر) الشخصية.

سقطت ملعقة (رعد) من يدها على وقع الكلام على أذنيها رفعت رأسها من طبقها لترى جميع من كانوا على الطاولة يحدقون بها.

(قمر) معارضة: أبي، لا داعي لذلك!

هز السيد (فياض) كتفيه: هي ليست مجبرة، فهي حرة في اختيارها.

عقدت (فهيرة) ذراعيها بانزعاج واضح أنا أسفة سيد (فياض)، ولكن إن كانت تكلفة دعمك لنا هي حرية ابنتنا فنحن لا نريده.

(أبلج) بصرامة موافقا زوجته: كما قالت السيدة.

ابتسم السيد (فياض) ملوحًا بيديه في الهواء: حسنًا، حسنًا، لم لا تهذا جميعًا؟ ولم تعتقدان أنني سأسلب حرية ابنتكما؟ في الحقيقة لدى (قمر) العديد من الحراس ولكني لا أعتقد أن هناك من سيؤدي هذه الوظيفة بشكل أفضل من الأنسة (رعد)، فهي أثبتت نفسها بالفعل، وكون اثنتيهما في العمر نفسه فهي بالأحرى ستفهم (قمر) بشكل أفضل مني أو أي من الحراس. وإذا كان مصدر قلقكما هو حررتها فهي ستعامل مثل ابنتي بالتمام، ولن تذهب بعيدا عنكما، أنا فقط أريد إبقاء

(قمر) بأمان حتى أتمكن من إنهاء أعماله هنا والرجوع إلى العاصمة، انظرا إليها كوظيفة مؤقتة لبضعة أشهر وسيتم افتتاح مخبز كما الجديد على حسابي بالكامل.

لن تكذب (رعد) إن قالت بأنها صفقة رائعة، والأهم، أنها ستساعد والديها في تحقيق حلمهما المنتظر، كل ما كان عليها هو البقاء بجانب هذه الفتاة لبضعة أشهر؟ كان هذا أقل ما بإمكانها فعله بعد إيوائهما لها.

وقف (أبلج) بانزعاج واضح: أنا أسف، ولكن علينا الرف-

(رعد) مقاطعة لك ذلك.

نظر والداها إليها بذهول ما الذي تقوله هذه الفتاة؟

(فهيرة) وهي تهز كتفي ابنتها : (رعد) ما الذي تقولينه؟! ليس عليك فعل هذا من أجلنا.

(رعد) بصرامة : سبق وأن اتخذت قراري، لا أعتقد أن الأمر سيكون بهذا السوء.

(أبلج) (رعد)، هل أنت متيقنة؟

هزت رعد رأسها بالموافقة.

ابتسم السيد (فياض) مصفقاً كفيه: انتهى إذا كنت واثقا بأن الأنسة (رعد) ستتخذ القرار الصحيح، ابنتي (قمر) بين يديك أرجو أن تبقىها بأمان كما فعلت من قبل.

غزت أشعة الشمس الغرفة بينما ارتدت (رعد) زيتها الرسمي الجديد وعلقت سيفها الدمشقي في خاصرتها متجهة للطابق السفلي لتودع والديها قبل الذهاب لأول يوم في عملها، وكما توقعت، حاول الثنائي إقناعها بأنها ليست ملزمة بالذهاب ولكنها أصرت وطمأنتهما بأن كل شيء سيكون على ما يرام قبل أن تخطو خارج المنزل وتشق طريقها إلى قصر السيد (فياض) حيث تم استقبالها وتوجيهها إلى جناح الأنسة (قمر).

وقفت (رعد) أمام الباب وطرقت عليه عدة مرات ولكن لم تجد أي رد لذا قررت الدخول على أي حال لتجد (قمر) مستلقية على أحد المقاعد في زاوية الغرفة، تقلب صفحات أحد الكتب بين يديها. بدا في البداية وكأنها لم تنتبه لدخول (رعد) التي سعلت حتى تعلن عن وجودها.

أغلقت (قمر) الكتاب الذي كان بين يديها بانزعاج واضح وكأنها لم تطق وجود (رعد) في مساحتها الشخصية وأطلقت نظرة لئيمة باتجاهها.

(قمر): من سمح لك بالدخول؟

تفاجأت (رعد) من أسلوب (قمر) العدائي ولكن قررت عدم إعاقة الموضوع أي اهتمام.

(رعد): المعذرة، ولكني طرقت عدة مرات ولم أجد ردًا.

(قمر): أنا على علم بذلك.

ساد الصمت بينما حدثت (رعد) بالفتاة أمامها باستغراب واضح في محاولة لاستيعاب التغير المفاجئ في أسلوبها.

(رعد) على العموم، كنت أرغب بإعلان وجودي لك فحسب، ناديني إن احتجتني.

همت (رعد) بإغلاق الباب قبل أن تقاطعها (قمر): أنا أعلم ما تكونين ولا أريدك هنا، لذا أتمنى أن تقدمي استقالتك بأسرع وقت.

رفعت (رعد) أحد حاجبيها على أثر الكلام الذي وقع على مسمعيها.

(رعد) بقليل من السخرية: وماذا أكون أنسة (قمر)؟

عقدت (قمر) حاجبيها وقالت بنبرة تخللها الغضب: أنت مسخ ، أنتم الرحالة كلكم كذلك. أتظنين أنني لا أعلم عن أفعالكم الشنيعة؟ يكفي قتلك لأولئك الرجال بتلك الطريقة الوحشية! أنت تثيرين اشمزازي.

(رعد) ببرود: أتأسف، كان علي المشاهدة فقط بينما يفعلون ما أرادوا بك أليس كذلك؟

بدا الانزعاج واضحًا على معالم (قمر): لم يكن عليك قتلهم بتلك الطريقة! ألم تتمكني من تسليمهم إلى السلطات المحلية!؟

حدقت (رعد) في الفتاة المدللة أمامها بازدياء لم تحاول تخبيته: ها؟ سلطات محلية؟ أتعلمين أين تكونين يا أميرة؟ أكره أن أكون من يدمر فقاعتك ولكن لو وجدت سلطات محلية في الأرجاء أتظنين أن قطاع طرق عشوائيين سيتمكنون من التسلل واختطافك بتلك الأريحية؟

صمتت (قمر) بسبب تعليق (رعد) وكأنها لم تلاحظ حتى الآن، ولكن ذلك لم يوقفها من توضيح رأيها الشخصي:

لا يهمني، كان عليك التصرف بطريقة أخرى لا تسمح لك باللجوء إلى العنف.

(رعد) بسخرية: نعم، أنتِ على حق، كان من المفترض أن أقول: «توقفوا يا أشرار ، وإلا فسأخبر السلطات أليس كذلك؟ لا أعلم في أي عالم تعيشين حتى تظني أنني كنت سأتمكن من إيقافهم لفظياً؟

لم ترد (قمر) لأنها علمت بأن (رعد) على حق ولكنها لم ترد الاعتراف بخطئها.

(رعد) هذا ما ظننته، إن كنتِ في هذه الحاجة الماسة إلى التواصل البشري يمكنك الكلام معي بطريقة طبيعية بدلاً من افتعال المشكلات.

كان هذا آخر ما قالته قبل أن تغلق الباب وتغلق فرصة (قمر) بالرد عليها معه.

وقفت (رعد) خارج غرفة (قمر) لفترة من الزمن قبل أن تدار قبضة الباب وراءها التخرج الأخيرة مرتدية عباءتها ومستعدة للخروج.

إلى أين يا آنسة؟»

سألت (رعد) بينما تبعت (قمر) في ردهات القصر ولكنها لم تحصل على جواب لسؤالها، فقط تحد جديد كان عليها مواجهته.

أبي يعتقد أنني بمأمن معك، لذا إن كانت هذه الحقيقة
فأنا بالطبع يمكنني الخروج وقتما يحلو لي، أليس
كذلك؟

ردت (قمر) بتحذلق واضح ولكن (رعد) لم تجادلها
واكتفت باتباعها إلى الخارج.

اتجهت الفتاتان إلى القرية وإلى السوق بالتحديد لتلقي
(قمر) نظرة سريعة على أحد الأكشاك الذي كان
لحرفي بسيط يبيع مجوهرات وضح عليها كونها يدوية
الصنع، رحب بها البائع بينما مسحت بعينيها البضائع
التي كست الطاولة، لتهبط عيناها أخيرا على زوج من
الأقراط الذهبية البسيطة، لم يكن هناك أي شيء مميز
فيه وحتى لو كان، فهي تملك ما يساوي هذا الكشك
كاملا إذا لم يكن أكثر، ولكنها قررت أنه الأداة المناسبة
لتنفيذ خطتها،

التفتت الفتاة إلى حارستها الشخصية التي وقفت وراءها
لتهمس في أذنها:

اجلبي لي ذلك القرط.

(رعد) باستغراب : ما المشكلة؟ اشتره بنفسك.

(قمر) بصوت خافت حيث لا يمكن لأحد غير (رعد)
سماعها: ولكنني لم أجلب معي أي نقود.

(رعد) تهمس لها هي الأخرى: إذا؟ يمكننا العودة إلى القصر لنجلب بعض النقود ونرجع إلى هنا، ما المشكلة؟

(قمر) ولكننا وصلنا للتو، ألا يمكنك أنت الرجوع لتحضري المال بينما أنتظرُك أنا هنا؟

نظرت (رعد) بعينين نصف مغمضتين: لا، طبعاً. لن أفارق جانبك. يمكننا الذهاب معا وأي اقتراح آخر غير قابل للنقاش.

(قمر) ولكن بصوت أعلى قليلا حيث يمكن للبائع سماعها:

وماذا إن أخبرتك بأنني لا أريد إضاعة مالي على هذه الخردة؟

ارتبكت (رعد) من علو صوت الفتاة لتتنظر لوجه البائع المقلوب، لقد قصدت فعل ذلك؟

(رعد): تبدو الأقراط متقنة الصنع فلم تقولين ذلك؟

ردت (قمر) بدون أن تلتفت لها حتى قد تظنين ذلك ولكني أملك ما هو أفضل بمراحل ، أنا فقط أريدهما حتى أتمكن من وضعهما في مكانهما المناسب، القمامة.

(رعد) في محاولة لإصلاح الوضع: إذا لم تجدي قيمة في المجهود الموضوع في هذه الحرفة فأنت لا تستحقين الحصول عليهما.

(قمر) بعلو نعم، هذه هي مشكلة هؤلاء القرويين، يرون قيمة في ما لا قيمة له.

(رعد): وما القيمة التي تمتلكينها أنت يا ابنة (فياض)؟ اسم والدك؟

بدأ كلام (رعد) يثير استفزاز (قمر) لتلقت إليها: وما القيمة التي تمتلكينها أنت!؟

ردت (رعد) بابتسامة متعجرفة ما كان يفوقك، هذا أكيد.

بدأ دم (قمر) بالفوران ولم يسعفها الكلام لذا التقطت الأقراط من على الطاولة ورمتها على (رعد) وسط اعتراضات البائع: هيا

ابحثي عن قيمتها الآن يا متذاكية

لم ترد (رعد) على (قمر) التي وقفت مكانها وشاهدت حارسها تجثو على الأرض لتلتقط الأقراط الذهبية وتمسحها على لباسها لتزيل التراب من عليها قبل أن تسلمها للبائع بعناية واعتذار شديد.

(قمر) بتكبر: نعم، هذا ما ظننته، يجب على العامة معرفة مكانتهم الدنيئة.

لم يكن رد (رعد) كلاماً لفظياً، بل جاء على شكل صفة قوية على وجه (قمر) تركتها متييسة وبعلامة واضحة على وجهها.

ساد الصمت المكان بينما نظر كل من كان في السوق للفتاتين إثر دوي صوت الصفة.

كسرت (رعد) الصمت باهتياج واضح: توقفي عن التصرف كطفلة عن أي قيمة تتحدثين عندما أنت نفسك لا تمين لها بصلة!؟

بالكاد وقفت (قمر) على رجليها بينما وضعت كفها على خدها لتحسس على محل الألم، عيناها ممتلئتان بالدموع التي رفضت أن تذرفها، وقبل أن تتمكن (رعد) من قول شيء آخر التفتت (قمر) على كعبها وجرت عائدة إلى قصرها.

اعتذرت (رعد) مرة أخيرة للبائع قبل أن تجري وراء الفتاة الأخرى، وما أن وصلت للبهو حتى وجدت السيد (فياض) يقف أمامها بعلامات استفهام واضحة على ملامحه.

السيد (فياض) بقلق: (رعد)! ماذا حصل؟ دخلت (قمر) فجأة وهي تبكي، سألتها عن السبب ولكنها لم ترد علي وجرت لغرفتها.

شتمت (رعد) حظها داخليا قبل أن تسرد للسيد (فياض) كل ما حصل.

همهم السيد (فياض) بعد سماعه للتفاصيل واضعا إحدى يديه على ذقنه في تفكير: رغم أنني لا أشجع العنف أبداً، ولكن قد يكون هذا الموقف نداء يقظة لابنتي.

توسعت عينا (رعد): أنت... لست غاضباً؟

تنهد السيد (فياض): في الحقيقة أنا على علم بسلوكيات ابنتي رغم أنني لست فخورا بذلك، فوقتي البعيد عنها وعدم وجود أي من والديها أديا بها إلى ذلك، فغياب أمها عنها جعلها صعبة المراس، وحتى أنا لم أستطع فعل الكثير حيال ذلك، فهي لم تحظ بأي أصدقاء منذ أن كانت طفلة، كانت محاطة بخدم وحراس طيلة حياتها سيكون من الغريب أن تكون على ما يرام بعد كل ذلك.

وحتى أكون صريحاً تماماً فأنا وظفتك لهذا السبب خصيصاً.

(رعد).... وظفتني حتى أصاحب ابنتك؟

السيد (فياض): ذلك وإبقاؤها بأمان بالطبع، أنا أتفهم إن كنت لا تريدين فعل ذلك ولكني تمنيت حصول شيء كهذا حتى أكون صادقاً معك.

أطلقت (رعد) نفسها لم تكن تدري أنها حبسته طول هذا الوقت: أنتم الأغنياء تديرون أموركم بطريقة غريبة حقًا.

قهقه السيد (فياض): أنت محقة، ولكني لم أعلم ما يمكنني فعله غير ذلك، بالتأكيد ستفهمين أن قلق والد على ابنته يجعله يتخذ إجراءات غريبة.

(رعد): أنا لن أتوقف عن القيام بوظيفتي المتفق عليها، ولكن إن حصل وأن صادقتها مع أنني أشك بذلك، فأنا سأفعل ذلك لأنها إنسانة جيدة، وليس لأن أباهما الثري يدفع لي لقيامي بذلك.

ابتسم السيد (فياض): نعم، هي بين يديك.

كان آخر ما قاله مديرها قبل أن يسمح لها بالانصراف اليوم لأنه لم يظن أن ابنته ستتمكن من الخروج من غرفتها بعد ما حصل.

غادرت (رعد) القصر ذلك اليوم وهي تفكر في ماضي (قمر)، شعرت بقليل من الحزن رغم توقعها أن بيئة الفتاة كانت سيئة لتربية طفلة ولكنها لم تشعر بالذنب، ماضي سيئ؟ كلنا نمر به يجب ألا نتخذ من تلك الأحداث أعذارا لسوء اختياراتنا أو انعدام أخلاقياتنا، فهو ليس عذرًا أبدًا.

فتحت (رعد) باب المنزل لتري (أبلج) مستقرا على طاولة الطعام يدخن إحدى سيجاراته، ما أن رآها حتى ابتسم ابتسامة عريضة وأشار لها بالدخول.

(أبلج): لقد عدت مبكرا، هل حدث شيء ما؟

(رعد) وهي تحك رأسها : حسناً، لنقل إنه كان... يوماً حافلاً.

رسم الاستغراب على وجه (أبلج) ولكنه لم يسأل عن شيء آخر.

(رعد): أين أمي؟

أخذ (أبلج) نفساً آخر من سيجارته : ذهبت لشراء بعض النواقص حتى يمكننا الخبز.

(رعد): ولم لم تذهب معها؟

(أبلج) محاولاً أن يبدو عميقاً: احتجت إلى الاستفراء مع أفكاري قليلاً.

(رعد) وهي تجلس أمام أبيها : يمكنك الاعتراف بأن أمي وبختك كالعادة.

(أبلج ضاحكاً يالك من لئيمة، ألن تدعى أباك يعيش حياته بسلام؟

(رعد) واضعة يدها على فمها في محاولة لإخفاء ضحكتها: يمكنني أن أحاول.

(أبلج) بسخرية : أنتِ وأمك من أسوأ النساء اللاتي تعاملت معهن في حياتي، ولكن ما باليد حيلة فأنا عالق معكما.

لم تتمكن (رعد) من تمالك نفسها وبدأت بالضحك بصوت عال بينما مد (أبلج) سلة من المخبوزات وسلمها لـ (رعد).

(أبلج) احشي فمك قبل أن تأتي أمك وينتهي بنا الحال نائمين في الحديقة.

(رعد) متناولة قطعة من الخبز: كيف عرفت أنني أموت جوعاً؟

(أبلج) وهو يطفى سيجارته: لا بد من ذلك، لا يمكنني تخيل كمية الجهد التي تضعينها في التمرن على محطتك يومياً.

تفاجأت (رعد): كنت تعلم طول هذا الوقت؟

(أبلج) بسخرية : لم أكن متيقناً حتى تلك الحادثة مع قطاع الطرق، ولكن على أي حال لا أعتقد أن هناك شيئاً آخر لفعله في وسط الخلاء.

قهقهت (رعد) وهي تشاهد أباهما يضيء سيجارة أخرى.

(أبلج): أتعلمين أنك أول رحالة أقابلها تلبس محطماً؟

(رعد): أتعني أنك سبق وأن قابلت رجالاً آخر من غير محطم؟

أوماً (أبلج) برأسه : كيف تعتقد أنني علمت بما تكونين من البداية ؟

(رعد) بحماس : أريد سماع القصة، احك لي ما حصل!

(أبلج) وهو يسترجع ذكرياته : كان رجلاً غريباً يُدعى (خافير).

غصت (رعد) بطعامها وبدأت تسعل عند سماعها لاسم الرجل الذي كان يبحث عنه (شهاب) في كل مكان.

(أبلج): هل أنت بخير ؟

(رعد) وهي تهدئ من روعها: نعم، نعم، أكمل أرجوك أريد سماع كل شيء عن هذا الرجل.

استغرب (أبلج) من ردة فعل (رعد) ولكن بدأ بسرد قصته على أي حال كان هذا قبل وقت طويل من الزمن، قبل أن أتزوج أمك ...

خافير

تعالّت أصوات الباعة كالعادة في صباح أحد الأيام،
مشى رجل يرتدي عباءة على رأسه في وسط السوق
يراقب المارة والمشتريين، وفي خلال تجواله توقف عن
الحراك سارحًا في معالم المكان.

إذا لم تكن ستشتري شيئًا فلا تقف أمام محلي، فأنت
تخيف الزبائن.

قاطع صوت من ورائه سرحانه التفت ليرى أنه كان
بالفعل يقف أمام محل أحد البائعين.

الرجل: لم ألاحظ ذلك، اعذرني وأعطني أفضل ما لديك
من فضلك.

وضب البائع قطعًا من المعجنات في كيس وهو يقول:
أفترض أنك لست من هنا؟

الرجل : هل الأمر بهذا الوضوح ؟

البائع: بوضوح الشمس، ثمن الكيس ٥ قطع.

الرجل بتفاجؤ : لكيس من المخبوزات؟

البائع متفاجرا: الأفضل في القرية، وإلا لم أكن لأبيع
كل هذه الكمية في نهاية اليوم.

ابتسم الرجل واطعاً ثلاثة أضعاف المبلغ المطلوب
على منضدة البائع وسط تفاجؤ الأخير.

الرجل: ما اسمك أيها الخباز؟

البائع بعدم اهتمام: (أبلج).

الرجل مصافحاً (أبلج): تشرفنا، أنا (خافير) بالمناسبة.

(أبلج) ببرود: والمطلوب؟

(خافير): في الواقع أنا متفائل بأن بإمكانك مساعدتي
في شيء

(أبلج): إذا لم يكن رغيفاً فالأمر ليس من ضمن
خبراتي.

دنا (خافير) من (أبلج) نازعاً غطاءه عن رأسه في
الحقيقة أنا ملاحق وليس لدي الكثير من الوقت، أنا
أبحث عن رحالة في هذا المكان، أتعلم أين بإمكانني
إيجادهم؟

جحظ الآخر بعينيه عند سماعه لهرطقات الرجل أمامه.

(أبلج) واطعاً الكيس أمام خافير): خذ باقي مالك

وانصرف، ليس بإمكانني مساعدتك.

(خافير) بتوتر: لا، لا اسمعني أرجوك.

تنهد (أبلج) عاقدا ذراعيه: أمامك دقيقة واحدة.

تبدلت نبرة (خافير) لأخرى أكثر جدية: اسمعني يا (أبلج)، نحن أكثر حقيقة مما تتوقع، ألم تر أي أفراد غربيين يلبسون حليًا لافتة تغطيها العديد من النقوش في الأرجاء؟

(أبلج): هذه مجرد أساطير يا رجل هل أصاب شيء رأسك؟

(خافير) بصرامة: لا، أنا في غاية الجدية.

(أبلج) بدون محاولة لإخفاء سخريته: حسنا، لنفرض أنك تقول الصدق وأن الرحالة موجودون في الواقع، توقعاتي تقول بأنهم إن كانوا أذكى منك فسيحاولون تغطية هذه الأشياء، ثم إنك تقول نحن وكأنك واحد منهم ولكنك لا تلبس هذه الحلي؟

زفر (خافير) متراجعاً: لا يحمل جميع الرحالة محطّات عوالم.

(أبلج): يبدو الأمر صعبا، حظا سعيدا.

لوح (أبلج) لـ (خافير) مشيرا له بأن عليه الرحيل، زفر (خافير)

وهم بالذهاب قبل أن يمد له الخباز باقي ماله، وسط تفاجؤ

الآخر.

(خافير) بابتسامة: أنت عديم الأخلاق ولكن أصلك طيب.

(أبلج) بحاجب مرفوع: هل من المفترض أن يكون هذا إطراء؟

قهقهه (خافير) قبل أن يشكره على أي حال ويختفي وسط المارة.

أكمل (أبلج) يومه في بيع بضاعته حتى غربت الشمس، فجمع أغراضه وشق طريقه راجعا لمنزله في حيرة من أمره، هو أجسه لا تزال تحوم حول ذلك الرجل الغريب الذي قابله صباح اليوم ولكنه هز قلقه وقرر ألا يشغل باله فيما لا يخصه، دخل الخباز منزله واستقر على أحد الكراسي، تناول سيجارة من جيبه وأشعلها في أمل بأن تُهدئ من أفكاره، وما أن فعل حتى قاطع أفكاره صوت أنثوي مستنجد من الخارج وقف الرجل مفزوعا وتوجه للخارج ليلقي نظرة على مصدر الضوضاء لتلتقي عيناه بامرأة جميلة تسند ما بدا كرجل فاقد للوعي، لم يستطع (أبلج) رؤية الكثير بسبب العباءة التي غطت رأسه، نادى المرأة على الخباز لتوقظه من السرحان الذي كان فيه، هز (أبلج) رأسه وتوجه لمساعدتها على حمل الرجل بسرعة، سألها عما أصابه ولكنها لم تعلم لأنها وجدته مغمى عليه في الطريق.

حمل (أبلج) الرجل لداخل منزله بينما تبعته السيدة، وبينما كان يضعه على إحدى الأرائك المتواضعة سقطت قلنسوته عن رأسه لتكشف الرجل الذي قابله صباح اليوم.

رسم الارتباك على معالم (أبلج) لكنه قرر أن يتصرف في هذا الموضوع لاحقاً، التفت للمرأة وراءه وطمأنها: يبدو أنه فقط فاقد للوعي، سيستيقظ قريباً لذا لا تقلقي وتوجهي للمنزل.

المرأة بقلق : هل أنت واثق؟ لا يبدو بخير.

(أبلج) بابتسامة: سيستيقظ في النهاية، لا داعي لأن تقلقي نفسك.

أومأت المرأة برأسها : حسناً، ولكني سأعود لزيارته غدا ولن أقبل الرفض، أنا من وجدته لذا أحس بنوع من المسؤولية تجاهه.

تفاجأ (أبلج) ولكنه وافق على شروطها قبل أن تودعه وترحل.

وقف الخباز أمام الرجل المغشي عليه في تفكير عميق مستنشقا الأدخنة التي تصاعدت من سيجارته، هل من الممكن أن يكون من يدعي حقاً؟ هل من الممكن أن يكون رحالة بالفعل؟

وضع (أبلج) منشفة مبللة على جبهة الرجل، وفي وسط سرحانه لاحظ شيئاً غريباً على رقبته وشما غريباً يتكون من ثلاثة أجزاء، يبدو كحرف U، وحرف Y مقلوب فوقهما خط مموج وفي حركة غير واعية منه لمس بيده مكان الوشم ليتفاجأ بقوة تقبض على يده.

(خافير) قابضاً على يد (أبلج): نلتقي مجدداً أيها الخباز.

(أبلج) بتوتر : لقد كنت مستيقظاً؟

أقلت (خافير) ذراع (أبلج) وجلس على الأريكة يعدل في لباسه وياقة قميصه ليغطي الوشم مرة أخرى: لا، لقد استيقظت للتو.

(أبلج): ما الذي حصل لك لينتهي بك الحال مرمياً في أحد الشوارع؟

(خافير) بابتسامة: لن تصدق إن أخبرتك.

أخذ (أبلج) نفساً من سيجارته: جربني.

ضحك (خافير) واضعاً إصبعه أمام شفتيه يا ليتني أستطيع ولكنها معلومات في غاية السرية.

(أبلج) بتجهم : قلت إنك تبحث عن رحالة أليس كذلك؟ لن أستطيع مساعدتك إذا لم تخبرني بالقصة كاملة.

تفاجأ الرجل من رد الخباز المفاجئ، مرسلاً إياه في نوبة ضحك: إذا أنت تعلم شيئاً كما اعتقدت؟

(أبلج) : أنا لم أقل إني أفعل، ولكن إن كنت سأساعدك فعلي معرفة كل شيء.

همهم (خافير) في تفكير: حسنا، إذا لك ما أردت.

السبب وراء إغمائي هو لأن هذه القرية تحت نطاق ملكة الطاهرين (مينرفا)، وبسبب طاقتها المهولة فدخلنا فحسب كرحالة يضعفنا ويستهلك الكثير من طاقتنا الأثرية. هل أنت سعيد الآن؟

أخذ (أبلج) نفساً آخر من سيجارته يتمتم ويشتم في نفسه: إذا لم تتوقف عن المزاح فسأرميك خارجاً مرة أخرى.

(خافير) بابتسامة: أنا أقول الحقيقة.

صمت الخباز في تفكير وكأنه يحاول استيعاب الكلام الذي رمي على مسمعيه بينما شاهده (خافير) محافظاً على ابتسامته التي بدأت باستفزاز (أبلج) عند هذه النقطة.

(أبلج): ومن تكون هذه الملكة؟

(خافير) بنبرة مباحة ملكة الطاهرين جلاتها (مينرفا)، هي الروح المالكة التي تحكم ما يطلقون عليها المملكة الطاهرة،

طبعاً كونها ابنة من تحكم العالم السفلي فهو ليس بالأمر الغريب ولكن هيهات، شتان ما بين الاثنتين وكما يقولون في عيني اليمني من الورد بستان وفي عيني اليسرى عجاج السنين.

كاد (أبلج) يوجه ضربة لرأس (خافير): هل يمكنك أخذ الموضوع بجدية أكثر؟

قهقهه (خافير) : ولكني في غاية الجدية أيها الخباز، إذا كان ما زال بإمكانني الضحك فدعني أستمتع فيما تبقى من أيامي.

(أبلج) وهو يأخذ مقعداً أمام (خافير): نتحدث وكأنك في نهاية عمرك...

(خافير) : لا أدري متى سيقبض على روعي أحد أفراد تلك المؤسسة اللعينة، لذا أرجو المعذرة.

(أبلج) بفضول: أي مؤسسة؟

ابتسم (خافير) : هذه قصة لوقت آخر، وعلى أي حال لا أعتقد أن بإمكانك استيعاب كل هذا الآن.

همهم (أبلج) : أكره أن أعترف بذلك ولكنك على حق، على العموم، يمكنك البقاء هنا في الوقت الحالي.

اتسعت عينا (خافير): ستدعني أبقى هنا؟ أنت أطف مما توقعت.

(أبلج) بعينين نصف مغمضتين: وسأحضر لك الطعام أيضاً، لا تدعني أغير رأيي.

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجهه (خافير): ما سبب كل هذا الكرم؟

(أبلج) وهو يأخذ نفساً آخر من سيجارته: هذا أقل ما علي فعله حتى أحقق وعدي لك بمساعدتك، ألا تظن؟

كان آخر ما قاله الخباز قبل أن يتمنى ليلة سعيدة للرجل الآخر ويتجه إلى غرفته ليدع (خافير) يعود إلى راحته على الأريكة،

استيقظ (خافير) صباح اليوم التالي على رائحة بيض يتم قليه عدل جلسته على الأريكة ليرى (أبلج) يعد الفطور على النار.

لوح (أبلج) عندما لاحظ استيقاظه: صباح الخير لأميرتنا النائمة.

(خافير) متخذاً مقعداً على الطاولة: نادني بما شئت طالما ستعد لي الطعام.

وضع الخباز الطعام على الطاولة وجلس هو الآخر: نويت سؤالك بالأمس ولكنك لم تخبرني عن سبب بحثك عن الرحالة؟

توقف (خافير) عن تناول طعامه: سؤالك في محله،
سبق وأن أخبرتك بأي ملاحق من المؤسسة أليس
كذلك؟

هز (أبلج) رأسه بالموافقة.

أكمل (خافير) في الحقيقة أنا أعتبر خائنا بالنسبة لهم،
لماذا ستسأل؟ حسنا، لأنهم مجموعة من الأوغاد الذين
يدعون المثالية ولا يأبهون لشيء آخر إلا مصالحتهم
الشخصية. للأسف، لم أكتشف ذلك إلا بعد أن
انضمت إليهم وارتقيت في مراتبهم.

(أبلج) بفضول: ماذا تعني؟

أزاح (خافير) ياقة قميصه ليكشف عن الوشم الذي
كان على رقبتة هل ترى هذه العلامة؟ هذه هي طريقة
تمييز الأعضاء بعضهم لبعض، وتعني التحكم بالحلم،
ويطلق بعض الناس عليهم لقب «المتحكمين»، نسبة
إلى مدى تحكمهم الخارق بقدراتهم كرحالة، ولكنهم
رغم ذلك لا يعيرون أي اهتمام للرحالة الآخرين لأنهم
يعتقدون أنهم أدنى منهم، ويدعون أنهم يحافظون على
السلام رغم استعمالهم لقدراتهم مرارا لافتعال
المشكلات واللهو بحياة الآخرين، وقع العديد من
الرحالة المبتدئين ضحايا للترفيه عنهم.

السبب الحقيقي لبحثي عن رحالة حديثي اليقظة هو
لأتمكن من إحداث تغيير في النظام الذي وضعه
هؤلاء، وأتمكن من صنع جيل جديد متمكن يقومون
بالحفاظ على التوازن الحقيقي بين العوالم السبعة.

همهم (أبلج): تعني أنك تريد إحداث ثورة؟

(خافير) متناولا طعامه حسناً، أفترض أن هذه طريقة
واحدة للتعبير عن الموضوع.

(أبلج): وأين سنتمكن من إيجاد رحالة حديثي اليقظة؟

قاطع طرق على الباب حديث الرجلين، نظر (خافير)
إلى (أبلج) الذي لم يبد متفاجئاً. نهض (أبلج) ليفتح
الباب وتشق المرأة الجميلة طريقها إلى الداخل لتلتقي
عيناها بـ (خافير) الذي لا يزال يتناول طعامه.

المرأة: أنت مستيقظ؟! أنا ممتنة حقاً لا بد أن هذه بركة
الملكة (مينرفا).

(خافير) بابتسامة خفيفة: المعذرة، ولكن هل التقينا من
قبل؟

(أبلج) بتجهم هذه السيدة التي وجدتك مرمياً في
الطريق لولاها لكنت متعفناً في الخارج، لذا اشكرها
مثل البشر.

(خافير) بابتسامة صفراء: آه، اعذريني لم أقصد أن
أكون فظاً،

شكرًا جزيلًا أنا أدين لك بحياتي، ولكن كيف تعلمين
عن جلالتها (مينرفا)؟

لم ترد المرأة على تساؤلات (خافير)، إرجاعها
لخصلات شعرها الأحمر لتظهر أذنها المدينة كان
إجابة كافية له.

حملق (خافير) في المرأة أمامه أنت... من الطاهرين؟

أومات برأسها : اسمي (فهيرة)، أنا من خدم الملكة.

(أبلج): لا بد أنك تمزحين معي....

قهقه (خافير): إذا؟ وما الذي تريده مني جلالتها؟

(فهيرة): تريدك أن تكمل فيما بدأته.

رسم الاستغراب على وجه (خافير) ... ملكة
الطاهرين تدعم قضيتي؟

(فهيرة): لا تسيء الفهم، ولكن ملكتنا أحد أعمدة هذه
الأكوان المتعددة، الحفاظ على التوازن من واجباتنا.
يجب أن يكون لكل شيء نقيض، وهذا يشمل المؤسسة،
هذا كل شيء.

تمتم (أبلج) في نفسه وهو يسحب سيجارة من جيبه : لم
أزعج نفسي بمحاولة الفهم حتى؟

(خافير) بابتسامة واثقة : فهمت مقصدك، أخبرني
جلالتها بالأ تقلق، ثورتي قادمة بلا شك.

أومات (فهيرة) برأسها : هي تعلم ذلك، أنا هنا لإبقاء
عينها عليك فقط.

رفع (خافير) حاجبه: إذا ملكتي لا تثق بي ؟

(فهيرة): ثق بأن بإمكانها فعل ما أرادت بك إن رغبت،
ولكنها أرسلتني لأضمن سلامتك فقط، ذلك وإخبارك
بشيء آخر.

أن ما تبحث عنه ليس هنا، توجه للكون السابع، ستجد
هناك فتى حديث اليقظة، هو رحال واعد وصادف أنه
وجد محطمه قبل فترة وجيزة.

(خافير): اسمه؟

(فهيرة): (شهاب).

(خافير): أمرك .

(فهيرة): ولكن عليك الرحيل خلال ثلاثة أيام، وإلا
فالخطر الذي تهرب منه سيتمكن منك.

(خافير) بسخرية: ولدي موعد معين للرحيل؟ الملكة لا
تمزح.

(فهيرة): حاذر من لسانك وإلا فسأقطعه لك.

(خافير) : أنا فقط أمازحك يا أنسة.

(أبلج) في محاولة لتهدئة الأوضاع التي بدت مشحونة
فجأة:

حسنًا، حسنًا، لا داعي للانفعال آنسة (فهيرة)؟ لا أعني المقاطعة ولكن مما فهمته هو أنك ستبقين معنا حتى رحيل هذا الأحمق،

لذا لم لا نهدي من أنفسنا ونكمل الحوار بينما نتناول الفطور معا؟

(فهيرة) وهي تأخذ مقعدًا: قرار حكيم، أنا لا أمانع.

قاطعت (رعد) أباهما الذي كان يتلو قصته: هكذا قابلت أمي لأول مرة!؟

أوماً (أبلج) برأسه: نعم، بالفعل.

توسعت عينا (رعد): لا يمكنني أن أصدق أن أمي كانت بهذه الحدة في أيام شبابها.

ضحك (أبلج): ولا أنا، فهي كانت مثلك نوعا ما ...

(رعد) بحماس : إذا؟ وماذا حدث بعدها أخبرني !

(أبلج): لا شيء، رحل (خافير) على مواعده، ولكنني قابلت الخطر الذي كان يهرب منه .

(رعد) : وما كان هذا الخطر؟

(أبلج): ظهرت امرأة غريبة على عتبة المنزل في اليوم الرابع،

سألت عمّا إن كنت رأيت (خافير) في الأرجاء، لم أكن لأعلم من تكون لو لم أرَ الوشم الذي على رقبتها، وشم المتحكمين.

أجبتها بالنفي، ولكنها لم ترحل حتى رأت (فهيرة).

(رعد): أمي؟ ولكن لماذا؟

(أبلج) وهو يهز كتفيه: لا أعلم، كل ما أذكره أنها قالت: «أرى كيف هي الأمور يا طاهرة، سأرحل قبل أن تغادر وضعت (رعد) يدها على ذقنها في تفكير عميق عجيب (أبلج): لا أعلم ما الذي أدخلني في هذه الأمور التي ما زلت لا أفهمها، ولكن الظاهر أن الملكة لها مكانة عالية ولا يجروُ أحد على لمسنا ما دمنا تحت حمايتها.

أومأت (رعد) برأسها: لا أفهم شيئاً ولكني أحس بأن هذه القصة سببت لي الصداع، سأذهب لأستلقي في غرفتي.

(أبلج) بقلق: هل أنت بخير؟

(رعد) وهي تصعد السلالم: نعم، لا تقلق، أنا فقط أحتاج لغفوة سريعة.

ودعت (رعد) والدها وتوجهت إلى غرفتها، استلقت على فراشها ولكن عينيها ظلتا مفتوحتين وهي تحديق في السقف بتفكير.

إذا، هذا هو الرجل الذي ظل يبحث عنه (شهاب) في كل مكان؟ وهو كان على معرفة بوالديها قبل أن يجد (شهاب) من الأساس؟ ما الذي أراده يبحثه عن الرحالة؟ وما الذي تعنيه هذه الثورة التي تحدث عنها؟ ما هي التغيرات التي أراد إحداثها لهذه الدرجة؟ أسئلة كثيرة دارت في خلد (رعد) ولكن بلا أجوبة.

لمع قرط ذهبي في علبته وسط استغراب الناظرين من الخدم حملته (قمر) وقدمته للفتاة أمامها التي وقفت في صدمة،

أرادت (رعد) أن تهدئ النفوس لذا كانت تريد إلقاء السلام على الأنسة ولكنها قبل أن تتمكن من ذلك تم استقبالها بهذا الموقف الغريب.

(قمر) بتوتر : ألم يعجبك؟

(رعد) بتردد واضح: أنا لا أفهم، ما المفترض علي فعله؟

(قمر) بإحراج: أن تقبله بالطبع، إنه هدية!

ساد الصمت لعدة ثوان قبل أن تكسره (رعد): لماذا؟

(قمر) بينما اشتد الاحمرار على وجنتيها: إذا كنت لا تريدينه فقط قل لي ذلك.

(رعد) : لم أعن ذلك، ولكن ما المناسبة؟

(قمر): ألا يمكنك قبوله فقط؟

(رعد) باستغراب: بالطبع لا، أريد تفسيرًا منطقيًا لتغييرك الغريب، إلا لو كانت هذه خطتك وأن القرط يحمل لعنة لتعيق حياتي.

(قمر): بالطبع لا! ما هذه الأفكار الغريبة؟

(رعد): إذا؟ اشرح لي أرجوك.

(قمر) بتوتر: أنا ... أنا أعلم بأنني من الممكن أن أكون قد انفعلت أكثر من اللازم بالأمس لا تسيئي الفهم أنا لا أزال غير متقبلة لكم أنتم الرحالة، ولكن لم يكن علي فعل ذلك لك، هذا هو الموضوع.

(رعد) بابتسامة ساخرة: جميل، لكني لا أزال لم أسمع اعتذارًا.

(قمر) بغضب: ماذا؟! هذا اعتذارها هو ألم يكفك؟

حكمت (رعد) رأسها هل يعتذر الأغنياء بطرق غريبة أيضًا؟

أسفة لا يمكنني قبول ذلك.

(قمر) بحواجب معقودة: م- ماذا تعنين!؟

(رعد): أنا أسفة، لكن لا يمكنني فهم لغة الأثرياء، أرجوك اعتذري لي مثل الناس الطبيعيين.

(قمر) ها!؟ عن ماذا تتحدثين؟

وضعت (رعد) يديها أمام عينيها بطريقة درامية: أوه،
يا للهول، لا يمكنني أن أرى من لا يستطيع الاعتذار
كما ينبغي.

(قمر): توقي عن المزاح

(رعد): لا أستطيع فعل ذلك حتى تقولي الكلمات
السحرية.

(قمر) حسناً! إن فعلت ذلك فهل ستخاطبيني بصورة
طبيعية؟

اكتفت رعد بهز رأسها بالموافقة، واطعة يدها على
فمها هذه المرة لتمثل عدم قدرتها على الكلام.

(قمر): حسناً، يا لك من عنيدة! أنا أسفة، أعتذر عن كل
ما صدر مني بالأمس، هل يمكنك الكلام معي الآن؟

(رعد): فقط إن وعدتني بالأ تعيدي الكرة.

(قمر): بالطبع لن أعيدها!

(رعد) بابتسامة مازحة: لم يكن هذا صعباً، أليس
كذلك؟

(قمر): هل سامحتني؟

هزت (رعد) رأسها بالموافقة ولكن لماذا؟

(قمر): ما قصدك؟

(رعد) وهي تتقلد القرط: هل أجبرك السيد (فياض) على الاعتذار مني؟

تفادت (قمر) النظر إلى أعين الفتاة أمامها بينما تحدثت: لا، أنا أردت ذلك.

همهمت (رعد) بينما سمعت لتفسير (قمر)، كان واضحًا أنها تعاني بسبب انعدام خبرتها الاجتماعية، فهي أرادت الاعتذار بالطريقة الوحيدة التي كانت ملمة بها، بالمادة. لم يكن عليها قول أي شيء آخر، كونها معترفة بأفعالها فقط وإرادتها الشخصية لإصلاح ما أفسدته بالفعل كان كافيًا لـ (رعد)، فهي راضية بهذا القدر من الوعي لأن بدأت ترى في (قمر) جانبًا جديدًا، جانبًا قادرًا على التحسن وتكوين إنسان أفضل، جانبًا قابلاً للتشكيل بين الأيدي الصحيحة، كانت هذه هي اللحظة التي عرفت (رعد) في قرارة نفسها من ستكون (قمر) بالنسبة لها، مشروعها الجديد.

إذا كانت الإنسانية ككل سيئة لهذا الحد كان إصلاح كل منهم على حدة إحدى أوائل الخطوات نحو مستقبل مختلف وأفضل.

قررت (رعد) وقتها أن تكون هي من تغرز يدها لتزرع القيم والمبادئ في هذه التربة.

«وأخيرا.»

قال رجل ذو شعر أملس أسود، يرتدي دروعا باللون نفسه تعلوها عباءة ذات فرو أبيض بينما تقدم بداخل غابة كثيفة بشكل مقيت تكاد تقسم أنها مقبرة لكل شجرة على ترابها.

وقف الرجل منتظراً ولكنه لم يلق أي رد فعل. ألن تحييني يا ابن (مورتم)؟

وجه الرجل كلامه لشاب ذي وجه أبيض شاحب كان مستلقياً على أحد الفروع بعدم اهتمام.

ما أفكر آخر مرة أحد ناداني بدا الاسم.

رد الشاب الهزيل بدون أن ينظر لمن يخاطبه حتى.

«نعم، وقرنك الأيمن أكبر دليل على ذلك.»

أشار الرجل لقرن الشاب المكسور محاولاً استفزاز الشاب ولكنه حاول الحفاظ على هدوئه.

الشاب بدون أن يحيد بنظره عن السماء: إيش تب في يا (إيكول)؟

(إيكول): جلالة الروح (إيكول) لك.

الشاب: طيب، طيب، محد يهتم.

(إيكول) بسخرية : لا توجد لديك ذرة من الآداب، كما هو متوقع من الابن المنبوذ.

نظر الشاب إلى من يحدثه لأول مرة بنظرة علوية: أنت آخر من يتكلم يا اللي كان يبوس رجول (مورتم)، أوه معليش، اللي لساييوس رجول (مورتم).

(إيكول) بعبوس انزل من : عندك وواجهني مثل الرجال يا هذا!

الشاب : يا هذا؟ خاطبني زي الرجال وبعدين نتفاهم.

زفر (إيكول) مهدئًا نفسه لنفعل هذا بطريقتك يا (نوروي)، ألا يمكننا التحدث؟

تتهد (نوروي) قبل أن يطفو بهدوء للأرض ليقابل (إيكول):

إيش جابك؟

(إيكول): أريد عقد صفقة.

رفع (نوروي) حاجبه باستغراب: صفقة؟ إيش الفخ؟

(إيكول): لا فخ، أريدك أن تفعل ما تحسن فعله فقط.

(نوروي): إذا جلسنا نتكلم بالألغاز فسامحني إذا سحبت عليك.

(إيكول): أريدك أن تلعن أحدًا.

ساد الصمت لعدة ثوان قبل أن يرد (نوروي)
باستغراب واضح مين؟

(إيكول): ابنة السماء.

جحظ (نوروي) ورسم على معالمه الخوف: مو
منجديك...

(إيكول) بجدية تامة: بل أعني ذلك.

(نوروي) بتوتر: أكيد أنت مو بعقلك.

(إيكول) باهتياج: هل يبدو لك أنني أمازحك!؟

(نوروي) وهو يلتف على كعبه للرحيل: ما با أي
حاجة لها علاقة بدا الموضوع، مع السلامة (إيكول).

(إيكول) محدثًا ظهر الشاب ألا تريد العودة إلى السماء
العالية؟

توقف (نوروي) عند وطف هذه الكلمات على مسمعيه
أكمل (إيكول): ألا تريد أن تعود لمجديك وعزك يا ابن
(مورتم)؟

(نوروي) بصوت خافت وبدون أن يلتفت ... هذا
الموضوع مو تحت سلطتك.

(إيكول): ليس بعد.

استدار (نوروي) ليواجه الرجل مرة أخرى: إيش اللي
تبا تقوله يا (إيكول)؟

(إيكول): ألا تستمع إلى ما لدي قبل أن تتخذ قرارك؟
ابتلع (نوروي) ريقه بصعوبة ولكن هز رأسه بالموافقة
على مضض.

الحمراء

مرت عدة أشهر على أول يوم لـ (رعد) في وظيفتها
كالحارسة الشخصية للآنسة (قمر) ، وكالعادة كان
يجب عليها أن تبدأه بالإفطار مع أبويها قبل التوجه إلى
العمل.

جلست على مائدة الطعام تمازح أباه وأمه كالمعتاد.

(رعد) بسخرية انظري له يا أمي، إنه يتناول حصتي
من الإفطار !

(فهيرة) ملوحة بملعقة خشبية: توقف عن افتراس
الطعام أيها الدب الأعور

(أبلج) : ماذا؟! إنها تتبلى علي لقد سمحت لي بتناول
ما تبقى لأنها شبعت

قهقهت (رعد): ماذا؟ هل قلت ذلك؟

(أبلج): يا لك من ثعبانة ...

(فهيرة) بغضب حتى وإن شبعت، أنت تعلم بأنها تستنفد الكثير من الطاقة في العمل ولا نعلم ما إن كانت تتناول كفايتها في ذلك المكان (رعد): أمي، أخبرتك من قبل، أنهم يجلبون لي وجباتي مع وجبات (قمر)، إنهم يدللونني حقاً.

(فهيرة): وما أدراك ما إن كان ما يقدمونه لك يحتوي الفوائد الغذائية اللازمة لك؟

هزت (رعد) كتفيها: إن كانوا يقدمونه لـ (قمر) فهذا شيء أكيد

عقدت (فهيرة) ذراعيها: لم أقتنع، لا أحد يستطيع أن يتغلب علي في إعداد الوجبات لابنتي.

(أبلج) محاولاً قلب الطاولة: انظري ماذا فعلت لقد أغضبت أمك.

(فهيرة): ربما لو لم تفترس طعام ابنتك لما كنت بهذا الموقف.

قهقهت (رعد): نعم، نعم، أنتما تحبانني، أنا على علم بذلك، لا داعي للمجادلات الفارغة.

كانت هذه الممازحات السخيفة عادة كثيرة التكرار في هذا المنزل، وعلمت (رعد) عن مصدرها وعن أسباب مبالغة والديها في حمايتها، وقلقهما المفرط، كان كل هذا يرجع لكون الثنائي غير قادر على الإنجاب، ليس

لأي سبب آخر إلا لأن البشر وشعب الطاهرين ينتميان لفصائل مختلفة تماما.

لم تعلم ذلك إلا عندما أخبرها (أبلج) عندما غلبته عواطفه في إحدى الليالي التي استقبلها فيها عندما عادت من العمل، وبهذه

الفكرة في بالها نهضت (رعد) وسلمت على والديها قبل أن تخرج وتتجه لقصر السيد (فياض).

بعد مرور فترة من الزمن كانت هناك بعض المشكلات هنا وهناك بين الحارسة والمحروسة ولكن منذ ذاك الوقت كانت علاقتهما قد تحسنت بشكل جذري.

كانت طبيعة (رعد) الصريحة أو الوقحة في بعض الأحيان شيئاً جديداً بالنسبة لـ (قمر) نسبة إلى عدم وجود الناس حولها منذ طفولتها، فهي تربت على أيدي الخدم والحراس ولم تعلم أن هناك أحداً في هذه الحياة من الممكن أن يخالفها الرأي قبل أن تخطو (رعد) في حياتها.

لم يكن الأمر اختياراً في هذه النقطة لأن الفتاتين كانتا تقضيان معظم يومهما معاً، من بزوغ الفجر حتى غروبه وفي بعض الأيام كانت (رعد) تقضي وقتاً أكثر حتى بسبب نقاشات عديدة،

وتوبيخها المستمر لـ (قمر) حتى استقامت» كما قالت (رعد).

قد يقول المرء بأنهما طورتا صداقة ذات ديناميكية فريدة من نوعها.

وصلت (رعد) البوابة القصر لتستقبلها (قمر) وتخرج الاثنتان نحو وجهتهما.

(رعد) وهي تحمل سلة في يدها نحن نمشي منذ فترة، متى سنتمكن ذراعي من الراحة؟

(قمر) وهي تمشي أمامها وسط الأشجار: بقي القليل ونصل لا تقلقي.

(رعد) ممازحة: لم أكن لأتذمر إن حملت السلة بدلا عني.

(قمر): قلت لك إنني لن أحملها، ما وظيفتك كحارستي إن لم تحملي أغراضي؟

(رعد) وهي تدير عينيها في محجريهما: أنا حارستك ولست خادمتك، متى ستفهمين؟

(قمر): لقد وصلنا!

وقفت الاثنتان أمام بحيرة خلاصة المنظر توسطت الغابة انعكست أشعة الشمس من على مياهها الزرقاء، وأحاطت بها الأزهار بمختلف الأشكال والألوان، شديدة الجمال وكأنها لا تنتمي للواقع.

وقفت (رعد) في ذهول بفم مفتوح وهي تحاول استيعاب هذه البقعة الأخاذة.

(قمر) بابتسامة خفيفة : كانت هذه البحيرة هي مخبئي السري عندما كنت طفلة، كلما شعرت بالحزن والضيق كنت أهرب من الخدم وأقضي وقتي هنا، كانوا يبحثون عني بجنون ولكن لم يجدوني يوماً، كأنما كان هذا المكان مؤمناً لي وحدي.

تأملت (رعد) الفتاة الواقعة أمامها، هذا وجه آخر لم تعتا رؤيته للآنسة (قمر) ، وجه رُسم على معالمه السلام والطمأنينة لأول مرة منذ زمن ليس بقليل من كان ليظن أن بإمكانها أن تبدو بهذا الشكل؟

(رعد): يبدو أن هذا المكان يحمل قيمة مميزة لديك.

(قمر) : أعتقد ذلك.

(رعد) بابتسامة ساخرة: ومع ذلك جابتي إلى هنا لنحظى بنزهة؟ هل هذا يعني أن قيمتي مميزة لديك أيضاً؟

احمرت وجنتا (قمر) في إحراج: إن لم ترغبني بالوجود هن فبإمكانك الرحيل!

(رعد) وهي تهز كتفيها : أنا فقط كنت قلقة إن رأنا أحد، فقد يظن أننا صديقتان مقربتان تقضيان الوقت معا.

(قمر): إذا!؟

همهمت (رعد) وهي تضع السلة على العشب: إذا
تعترفين بأني صديقتك؟

تهدت (قمر): ظننت أنني اعترفت بذلك من قبل؟

(رعد): لقد فعلت ولكنني كل مرة أسمعها أشعر بأنها
أول مرة.

(قمر): يا لك من غريبة أطوار.

قهقهت الفتاتان ثم بدأت كل منهما بترتيب الأغراض
على الفراش المبسوط على العشب واتخذتا مجلسًا
عليه، أعينهما متمركزة على البحيرة التي برقت تحت
الشمس كلما هبت نسمة من الهواء.

(رعد) بدون أن تترك عيناها البحيرة: تبقت عدة أيام
على رجوعك للعاصمة، هل أنت متحمسة؟

أنزلت (قمر) كوب الشاي الذي كانت تحتسيه وركزته
على فخذاها بصراحة، لم تعد لدي رغبة بالرجوع إلى
هناك.

أدارت (رعد) رأسها للفتاة: ماذا تعنين؟

(قمر): أعني أنني من الممكن أن أكون قد تعلقت بهذه
القرية الصغيرة زيادة على اللزوم.

أمالت (رعد) رأسها : لماذا؟

(قمر) وهي تتفادى أعين (رعد) الفاضحة: أعني أنني قد أعجبني السلام المحيط بهذه القرية، لا أعلم كيف بإمكانني شرح هذا الشعور ولكنني سأحزن لافتراقني عنه.

هممت (رعد) مبتسمة : أنت محقة، أشعر بهذا الشعور أيضاً، ولكن بإمكانك فقط القول بأنك ستشتاقين لوجودي في الأرجاء.

قهقهت (قمر) يا كرهى لك.

(رعد): ولكن لا داعي للقلق، فأمي وأبي متجهان للعاصمة على أي حال، سنلتقي.

(قمر) بتجهم ولكن ليس مثل الآن....

(رعد) : توقفي عن التذمر للحظة وانظري للجانب المشرق بأننا سنكون في المدينة نفسها على الأقل.

(قمر): ومن سيوبخني كل يوم عندما أكون مدللة زيادة على اللزوم ؟

انفجرت (رعد) في نوبة ضحك عند سماعها لما أشغل بال الأنسة، لا تزال لم تعتد على صراحتها، يبدو أنها أثرت عليها أكثر من اللازم.

أخلت (رعد) حلقها بعد ما انتهت حسناً، سأزورك كل يوم.

هل تخلصت من قلقك؟

(قمر) بقلق: هل تعدينني بذلك؟

(رعد) بابتسامة عريضة: أعدك وأقسم لك على خرصي الذهبي.

ضحكت الفتاتان قبل أن تتبادلا أطراف الحديث مرة أخرى، قضت الاثنتان يومهما في ذلك المكان الذي بدا سحرًا أكثر من أي شيء آخر. بدا وكأن الوقت تسال من حولهما ولم تلاحظا ذلك إلا عندما تبدلت ألوان السماء إلى تلك الحمراء والبنفسجية ونهضتا للرجوع.

شقت الفتاتان طريقهما رجوعًا للقصر، ولكن كان هناك شيء مختلف اليوم.

ما أن قابلت أعينهما البوابة رأت الفتاتان الخدم والحراس متجمهرين أمام القصر، القلق يعلو وجوههم بينما ركضوا في توتر واضح.

ما أن رأتها إحدى الخادمت حتى جرت باتجاهها وهي تقول: أنسة (قمر)، أنسة (رعد) كنا نبحث عنكما في كل مكان!

(قمر) بقلق: ما الأمر؟ ما الذي يجري؟

الخادمة وهي تحاول التقاط أنفاسها: أنسة (رعد)، يجب عليك الحديث مع السيد (فياض).

تبادلت الفتاتان نظرات الاستغراب ولكن توجهتا لبوابة القصر حيث وقف السيد (فياض) بتوتر وقلق شديدين على عتبة الباب.

السيد (فياض): (قمر)، (رعد) أين كنتما!؟

(قمر) باستغراب: كنا في نزهة، ما الأمر أبي؟

السيد (فياض): لا تقلقي، فقط توجهي إلى الداخل أنتِ

و (رعد) ولا تخرجا حتى أسمح لكما بذلك.

(رعد): ما الأمر سيدي؟ أرجوك أخبرنا.

السيد (فياض): فقط نفذ ما أمرتكما به الآن!

توترت (رعد) لانفعال سيدها ولكن ازداد إصرارها عندما رآته بهذه الحالة: أرجوك أخبرني سيدي، أتوسل إليك!

عقد السيد (فياض) حاجبيه وصمت لعدة لحظات قبل أن يقرر أن يبوح بالحقيقة: هم يبحثون عنك يا (رعد).

(رعد) باستغراب: من يبحث عني؟

السيد (فياض): الجيش الملكي.

صعقت (رعد) عند سماعها لتلك الكلمات ولكن فضولها لم

يكتف : ل- لم يبحثون عني؟

السيد (فياض): وصلت أخبار وجود رحالة في شدة
الخطورة في هذه القرية بعد أن هرب بعض قطاع
الطرق للعاصمة، لذا عليك الاختباء في القصر حتى
ينتهوا من بحثهم، سأحاول أن أستخدم مكانتي حتى
يتغاضوا عن بحثهم هنا.

تجمدت (رعد) عند سماعها لتلك الكلمات وبدون أن
تفكر حتى!

انطلقت رجلاها باتجاه القرية، لم تعر صرخات السيد
(فياض) أو (قمر) أي اهتمام، وكان أذنيها رفضتا
الإنصات لهما،

كل من قدميها تتسابق مع الأخرى وهي تتخطى
الأشجار والصخور بكل ما أوتيت من سرعة، توقفت
أمام القرية لترى عربات تحمل الوسم الملكي الذي
رأته لأول مرة منذ أن وجدت نفسها في هذا العالم.

تسللت بحذر من بين العربات والحراس، مستتدة
بالعربات والبيوت كمخبأ لها، كان علمها بالأزقة يفوق
هؤلاء الجنود ولذا تمكنت من الوصول لمنزلها من
تحت أنفهم.

ولكن ما أن وصلت للمنزل حتى رأت الباب مردودا،
دفعت الباب برفق لتلقي عينيها على منظر مريع.

كان المنزل مقلوباً رأساً على عقب، الأثاث محطم،
والأوراق متناثرة على الأرض، اندفعت (رعد) بتردد

للداخل وهي تبحث عن أي أثر لوالديها، حتى رآته،
قطرات من الدم على اللوحات الخشبية.

ابتلعت (رعد) ريقها وتبعت الأثر حتى وصلت للمطبخ
حيث وجدت والديها على الأرض في إحدى الزوايا
محتضنين بعضهما

بعضاً، تنفست الصعداء وجرت باتجاههما، جائية على
ركبتيها و محتضنة لهما.

(رعد): أنتما بخير ! لقد كنت قلقة جداً! ما الذي ح-

لم تتمكن من إكمال جملتها عندما رفعت كفها لترى
اللون القرمزي، كانت يدها مغطاة بالدم، بدأ نفسها
بالتقطع وهي تنظر إلى والديها اللذين كانت الحياة قد
فارقتهما بالفعل، تحققت من عدم تنفسهما حتى يمكنها
تأكيد ما رآته أمامها، رغم كونهما ميتين بالفعل كانا
يبدوان في غاية السلام وهم يحتضنان بعضهما بعضاً.

بدأت أنفاس (رعد) تتبعثر وعيناها لا تزالان لا
تصدقان ما تريانه، بدأت الدموع تسيل بغزارة من على
وجنتيها وبدأت تصرخ بشكل هستيري وهي تنظر
للجثث أمامها، انهارت على الأرض في نوبة بكاء
حتى اختلطت ملوحة دموعها بالدماء التي غطت
الأرض، وصبغت ملابسها باللون الأحمر.

وقفت كتيبة من الجنود ليبلغوا قائدهم بالمستجدات،
اجتمع جميع أفراد الجيش في منتصف القرية بعد
تفتيشهم للمنازل الموجودة في المنطقة.

الجندي لقائده: لم نجد شيئاً، سيدي.

القائد: ألم تجدوا أي أثر يدلنا؟

الجندي: لا، سيدي.

القائد: وماذا عن القرويين؟

رد جندي آخر: لا شيء للبلاغ عنه، سيدي.

القائد وهو يخرج سيجاراً من جيبه ويشعله : وماذا عن
هذين الزوجين اللذين رفضا الحديث؟

الجندي: حاولنا استجوابهما ولكنهما رفضا وتركناهما
على مفارق الحياة، الأغلب أنهما قد توفيا بالفعل.

القائد وهو ينفخ الدخان يستحقان ذلك، من لا يتعاون
مع التاج عاقبته الموت.

الجندي ولكن هذه مشكلة يا سيدي، أين عسانا نجدها
الآن؟

القائد: أليس من الممكن أن تكون ميتة بالفعل أو
تتظاهر

بكونها إحدى القرويات؟

الجندي: لا أعتقد أن هذا ممكن سيدي، لا نجد أحدا يطابق الوصف الذي لدينا.

همهم القائد وهو يأخذ رشفة من السيجار: غريب.

قاطع حبل أفكار القائد الظلام المفاجئ الذي خيم عليهم،

نظر للسماء ليراها ملبدة بالغيوم وكأنها لم تكن صافية قبل عدة ثوان، ومن ثم تحقق خوف القائد، بدأت السماء تمطر بغزارة حتى انطفأ السيجار بين شفثيه.

شتم القائد حظه وألقى بالسيجار على الأرض وداسه في انزعاج واضح، بينما حاول جنوده حمايته من المطر بحمل معاطفهم فوق رأسه.

طقطق بلسانه، كيف عساه يجد تلك الرحالة اللعينة الآن؟

اخترق صوت استنجاد أحد الجنود المكان بين قطرات المطر ودوي الرعد الذي أصبح أعنف على مر الثواني، نظر القائد وجميع من حوله يبحثون عن المصدر ولكنهم لم يروا شيئاً إلا أسواط الكهرباء التي ضربت الأرض بين كل حين وآخر.

أيها القائد! ها هي هناك!»

أشار أحد الجنود وهو ينادي برعب قبل أن يدوي صوت رعد من السماء ويخر صريعاً على الأرض، جثته متفحمة وتفوح رائحة ننتة. غطى القائد أنفه من

هول الرائحة التي هاجمت حاسة شمه، رفع نظره عما تبقى من الجندي ليلقي عينيه على ما أمامه.

كان ما رآه أكثر هو لا من كل كوابيسه مجتمعة، لم يستطع استيعاب المشهد أمامه.

كان هناك مخلوق يقف بعيدا عنه بمسافة يسيرة، يغطيه اللون الأحمر، فتاة لباسها ووجهها مصبوغ غان بالدماء.

من بين ذلك القناع القرمزي كانت أعينها تشع بلون أبيض مهيب، كل خطوة تخطوها يصاحبها سوط كهربائي من السماء وكأنها تجسيد لغضب الكون، وكأنها جميع أفعاله الوخيمة آتية لتأخذ روحه وتذيقه أشد عذاب.

كاد ليقسم أنها ملك الموت لولا هالتها الشيطانية.

بدأ التوتر الشديد يسيطر على الجميع، دافعا أحد الجنود المحاولة الانقضاض عليها بسيفه، ولكن قبل أن يلمسها ضربته كهرباء شديدة وسقطت جثته المسودة مثل من قبله، لم يعلم القائد عما يفعله الآن، كان ميتا لا محالة وكانت هذه الشيطانة تغلق المسافة بينهما.

لم يجد بقية الجنود عمل أي شيء إلا محاولة مهاجمتها بسيوفهم، قفز أحد الجنود ليووجه لها ضربة وأوقفته قبضتها على رقبتة وهي تحمله في الهواء بقوة غير بشرية.

نظرت إليه بعينيها اللتين اكتسحهما البياض التام،
وبوجه خال من التعابير همست:

«لماذا؟»

لم يعلم الجندي ما الذي كانت تتحدث عنه، ولم يتمكن
من التفكير لأن أكسجينه بدأ بالنفاد حاول تحرير نفسه
من قبضتها ولكنها شددت على رقبته و حطمت قصبته
الهوائية ثم ألقت به بعيدا بعدم اهتمام.

انهار القائد على ركبتيه من هول ما يراه، لم يكن هذا
ما توقعه عندما كان يبحث عن رحالة، هذه أي شيء
إلا ذاك، هذا مسخ شيطاني من أسفل بقعة من جهنم.
غزا الرعب حواس الجنود ورموا أسلحتهم
معلنين استسلامهم، لن يتمكنوا من هزيمة هذا الشيء
مهما حاولوا، ولكنها لم تتوقف ظلت تسأل الجنود
واحداً واحدا السؤال نفسه: «لماذا؟» وإن لم يجابوها
تحطم أعناقهم وتشق طريقها للجندي التالي.

بعد قتل جميع أفراد الجيش وقفت (رعد) أمام القائد
الذي كان جاثياً على ركبتيه من الهلع الذي ركب جميع
أعصابه، سألته:

«لماذا؟»

لم يعلم القائد عم كانت تتحدث وتوسل لها لحفظ حياته،
حتى أصبح يقبل حذاءها الدامي ولكنها لم تنظر إليه
حتى.

«لقد قتلت والدي.»

رفع القائد رأسه بذعر لتلتقي عيناه ببريق عينيها، لم يسعفه الوقت ليتمكن من الرد لأنها وضعت قدمها فوق رأسه ودفعته للأرض مرة أخرى، ازداد توسل القائد لها بينما ازداد ضغط قدمها فوق رأسه الذي بدأ بالتهشم، ولم تزل قدمها حتى انفجر رأسه مكونا نافورة من الدماء تحت رجليها.

ما أن مسحت (رعد) الجيش الملكي من الوجود بأوحش طريقة ممكنة، شقت طريقها إلى الغابة داعسة على الجثث المتكومة في كل مكان. مشت بين الأشجار واتجهت إلى البقعة الوحيدة التي من الممكن أن تطمئنها.

وقفت أمام البحيرة التي زارتها صباح اليوم، كانت حالكة السواد في هذه الساعة من الليل جلست على الضفة لفترة من الزمن.

ما عساها تفعل الآن؟ لا تزال لا تصدق أنها خسرت والديها، لا تصدق أنها خسرت أمها وأباها، من تبنياها بكل صدر رحب و عاملاها كلحمها ودمهما. كم ستشتاق لمزح أبيها الثقيل، وكم ستشتاق لأمها وهي توبخه و تهدده بملعقتها الخشبية، كم ستشتاق لرائحة المخبوزات

التي تسود عليها رائحة دخان أبيها، كم ستشتاق لمنزلهم، كم ستشتاق لكل شيء في هذا المكان.

كانا في غاية السعادة وعلى وشك تحقيق حلمهما، مليئين بالحياة كالأطفال رغم سنهما، مليئين بالحب رغم عدم كونها طفاتهما الحقيقية.

ما الذي حصل؟ كانت هي سبب موتها في النهاية، هي سبب وجود الجيش الملكي، هي سبب عدم بوحهما بشيء، تمنيت أنها لم تلتقهما من الأساس إذا كان هذا يعني بقاءهما على الحياة.

سبتي أثر قوي هذا شيء أكيد.»

قاطعها صوت ذكوري ساخر من ورائها، لم تلتفت حتى لتنظر إلى مصدره لأنها لم تعد تهتم لشيء الآن، ربما إن ماتت هي الأخرى فستمكن من الارتياح من هذا العذاب الذي تقلب في صدرها.

الرجل: لمتى حنتجاهليني؟

لم تفارق عينا (رعد) المياه: اتركني.

الرجل: لا عاجبني المكان الصراحة.

فاض غيظها وفي لحظة تناولت سيفها وقطعته، ولكن سيفها مر خلال جسده كالهواء.

توسعت عيناها وهي تنظر للسيف ومن ثم للرجل أمامها، كان طويلا، نحिला، شاحب البشرة بشكل مفرط

وكأنه ميت، بياض عينيه متبدل إلى سواد ولكن حدقتيه
تلونتتا بالأزرق الصارع، أذناه مديتان ولكن مشقتان
بشكل عنيف يكسوهما اللون الذهبي للخرسان التي
تقلدها، ومن بين شعره الناصع البياض ينمو قرنان
حالكا السواد، أحدهما مكسور بالنصف.

هز الرجل كتفيه بسخرية أسف خيبت ظنك، بس مني
بني ادمي

(رعد): من أنت؟

الرجل بابتسامة تكشف عن أنيابه : شكرًا لسؤالك،
اسمي (نوروي)، كيف الحال؟

(رعد): انصرف واترك عنك هذه الحماسة.

(نوروي): للأسف ناشبك مو بكيفي ولا كيفك .

(رعد) عاقدة حاجبيها : ماذا تعني؟

(نوروي): نحنا فيها فيها بلا دلح خلاص.

(رعد): ما الذي تقوله أيها اللعين !؟

(نوروي): أوه، ايش عرفك؟ قلت لك إني لعنة ؟ أنا
مسلط عليك وقاعد في حلقك حتى مماتك، راح أقلب
حياتك فوق تحت بس لا تاخدي الموضوع بشكل
شخصي تمام؟

. (رعد): هل أنت شيطان؟

حذق (نوروي) للحظات ثم انفجر ضحكا قبل أن يمسح مدمعيه: ياليت الأمور بدي البساطة.

حملقت (رعد) بحقد لا أحتاجك الآن يا لقيط ولا أهتم بقصة حياتك البائسة مثل منظر ك فارقني.

(نوروي) وهو يطفو حول (رعد): ليش كدا تعامليني ؟ ترى لسا ما سويت لك شي ؟

(رعد): تكفي طريقة كلامك المستفزة.

(نوروي): شغل الرسميات هذا مو عندي، اسري .

قاطع صوت نداء محادثتهما، كان هناك صوت ينادي على (رعد) وميزته على الفور.

ظهرت (قمر) من بين الأشجار وهي تشد على لجام حصان وراءها.

(قمر) بقلق: (رعد)! كنت أعلم بأنك ستكونين هنا !

صمتت (رعد) واكتفت بالتحديق بالفتاة أمامها ومن ثم بالرجل النحيل الذي ارتدى ابتسامة خبيثة بجانبها وظل يطفو حولها.

(نوروي) أوف، مين صحبتك؟ عرفيني عليها.

(رعد) بغضب: اصمت يا عاهة!

تجمدت (قمر) في مكانها : عاهة؟

(رعد): ليس أنتِ أقصد هذا السخيف بجانبني.

(قمر) باستغراب واضح: عمّن تتحدثين؟

(رعد) مشيرة بجانبها : هذا الرجل هنا، هذا هو .

(قمر): لا يوجد شيء هناك، هل أنت بخير؟

وقفت (رعد) في صدمة من هول الموقف وهي تحقق في الرجل الذي كان يطفو تارة يمينا وتارة يسارًا.

(نوروي): نسيت أقولك ترى محد يشوفني غيرك.

شتمت (رعد) حظها في صمت وهي تفكر بطريقة سحرية تمكنها من ذبح هذا المخلوق المستفز.

(قمر) الوقت لا يسعفنا عليك الرحيل. لقد حملت هذا

الحصان ببعض الضروريات خذيه واهربي!

(رعد) بتردد : م- ماذا؟ لم علي فعل ذلك؟

(قمر) : لا يمكنك العيش هنا الآن، عليك الرحيل!

(رعد) تهز رأسها بالنفي: لا، لا أستطيع فعل ذلك!

صرخت (قمر): اسمعيني يا (رعد)! الأهالي لا يريدونك هنا لا يمكنك البقاء هنا في الأرض التي أبدت فيها الجيش الملكي بأكمله!

حتى القرويون بدؤوا بإطلاق الأسماء!

(رعد).... الأسماء؟

(قمر) بتوتر : نعم، أسماء تدل على أعمالك الوحشية.

(رعد) برهبة: ما الذي يطلقونه علي الآن؟
(قمر)... (رعد) الحمراء. كلون دماء الموتى الذي
غطيت

ابتلعت (رعد) ريقها بصعوبة: ماذا عن أمي وأبي؟
(قمر) وهي تمسك بكتفي (رعد) وتحقق في عينيها:
سأقيم لهما أفضل جنازة رأيتها في حياتك.
(رعد): وماذا عنك؟

(قمر): لا يهمني ما إن كنت ستركيني إن كنت
بأمان، هيا اذهبي!

دفعت (قمر) الفتاة حتى اعتلت الحصان ذا القوائم
الست،

جلست (رعد) على السرج تحقق في (قمر) في حالة
من الصدمة والذهول في غير استيعاب لما يحدث، ثم
رفعت يدها ولوحت بها.

(رعد): الوداع ...

(قمر) بابتسامة: ليس الوداع، بل إلى اللقاء يا (رعد)،
سنرى بعضنا بعضا مجدداً.

كان آخر ما قالته قبل أن تضرب خاصرة الحصان
لينطلق إلى العالم بلا وجهة.

أرض الصفر

عدت عدة أشهر منذ أن التحق كل من (نور)، (سيف) و (إبراهيم) بقوات مملكة (ديرينشيا)، بدأ وأن حصولهم على توصية مباشرة من الملك كان كافياً لضمان مكانهم في أعلى المراتب، فمنذ أن قبلوا بعرض الملك (ماتع) انتهى بهم الأمر في خدمة المملكة تحت تدريب مباشر من أعلى الجنرالات، الجنرال (أيهم).

كان الجنرال صغيراً في السن ويعتبر نابغة في مجاله، ففي عمره الصغير تمكن من تسلق السلم حتى وصل لقيادة الجيش الملكي لمملكة (ديرينشيا)، أي بطريقة أخرى كان يعتبر اليد اليمنى للملك (ماتع) وقد كان الموضوع غريباً نظراً لاختلافهما الشديد في التصرفات، ولكنهما كانا يوازنان بعضهما بعضاً، فالملك (ماتع) كان رجلاً قوياً، ومحارباً شديداً، ولكنه كان ملكاً عاطفياً،

شديد الحنان على مواطنيه مما جعله يتصرف بتواضع شديد كعامّة الشعب، والجنرال (أيهم) باختصار كان هو من يقوم بتذكيره بواجباته الملكية، كان هو من يعتني بالملك ومن يقوم بترتيب الفوضى التي خلقها، كانا ثنائياً غريباً إن صح التعبير.

وبعد تدريب شديد أشرف عليه الجنرال شخصياً، ومستشاره (فرانسيس) تمكن كل من (نور) و(سيف) من نيل رتب عالية، أصبح (نور) عميلاً يختص بالعمليات السرية التي تتضمن التجسس على أعداء المملكة، كان يجب عليه التعرف على أي تهديد قد يهز أمن (ديرينشيا) والتخلص منه.

أما (سيف) فقام ذوو العلم ممن يخدمون المملكة بتدريبها حتى أصبحت على مستوى رائع من المقدرة، كانت جيدة في السحر بشكل عام ولكن السحر المداوي كان تخصصها الذي ظلت شغوفاً تجاهه.

أما (إبراهيم) فأصبح جندياً خاصاً تحت تدريب مكثف حتى يتمكن من السيطرة على قدراته بشكل أفضل.

أصبح (نور) يستعمل صلاحياته كعميل لمملكة (ديرينشيا) حتى يستطلع الدول من حوله بسرية تامة للبحث عن (رعد) ولكنه لم يتمكن من تحديد مكانها، فكلما وجد دليلاً يتبعه تكون سبق وأن غادرت المكان الذي وصل إليه، ورغم ذلك كان شديد السعادة في كل مرة يعلم برحيلها من مكان لآخر لأن ذلك كان يعني أنها على قيد الحياة، وهذا كان كافياً بالنسبة له.

ولكن ذلك تغير عندما انقطعت أخبارها فجأة، بدت فجأة وكأنها اختفت عن الخارطة تماماً.

كان يحصل انقطاع لأثرها من وقت لآخر ولكن هذه المرة ظلت في الخفاء لفترة طويلة من الزمن قد تصل لعدة أشهر، كان ذلك الأمر يؤرق (نور) بشكل كبير، كان يدعو من قلبه أن تكون سالمة في مكان ما مثلما كان هو في خدمة (ديرينشيا).

وبينما كان هو يكمل استطلاعاته بحثاً عنها هبط على كتفه الصقر الملقب بـ (الباز) الذي انضم لـ (سيف)، على قدمه ربطت رسالة ورقية. فك (نور) العقدة بالخيط وفرط الرسالة ليقراً محتواها:

إلى عميل مملكة (ديرينشيا)، (نور). بناء على التبادل الذي حصل بين مملكة (ديرينشيا) وإمبراطورية (هالكروس)،

فقد تم استدعاؤك لحضور اجتماع خاص بالقوات العسكرية، على جميع المرابطين في الجيش العودة إلى قواعدهم المعينة تحت أوامر من الملك (ماتع) حتى إنذار آخر.

أسرع في تحضير التقرير المطلوب منك، وأسرع بالعودة.

- الجنرال (أيهم)

حذق (نور) في الرسالة وقرأها عدة مرات ليتثبت من صحة فهمه لمحتواها، كان مشغولاً ببحثه عن (رعد)

ولم يلحظ التطورات التي طرأت بين الدولتين، ما الذي يحصل؟

نقد (نور) ما تم أمره به وأسرع على حصانه عائدا للقاعدة العسكرية في (ديرينشيا) حيث كان كل من (سيف) و(إبراهيم).

ما أن تسلق تلك الجبال، حتى انكشف له واد كبير الحجم، أكمل بشق طريقه حتى دخل إلى الغشاء الخفي الذي وضعته (سيف) لتتكشف القاعدة العسكرية أمامه، بجنودها المتناثرين في كل مكان، وبالمستشار (فرانسيس) الذي كان يدخن غليونه في انتظار (نور) أمام البوابة.

ترجل (نور) عن حصانه ووقف أمام المستشار : ما الذي يحصل يا (فرانسيس)؟

همهم المستشار أنت لا تريد أن تعرف حتى.

(نور) بقلق: أين الجنرال؟

أشار المستشار (فرانسيس) بإبهامه للخلف مشيراً للمبنى وراءه: ينتظر في مكتبه.

هز (نور) رأسه متفهماً، وأسرع للداخل حتى وقف أمام باب مكتب الجنرال وطرق الباب.

« ادخل.»

فتح (نور) الباب ليرى الجنرال (أيهم) خلف مكتبه، وعلى الكرسيين أمامه جلس كل من (إبراهيم) و(سيف) بتعابير قلقة على وجهيهما.

الجنرال (أيهم) : ادخل وأغلق الباب ورائك يا (نور).

ابتلع (نور) ريقه ونفذ ما أمر به بتوتر قبل أن يسأل: ما الذي يحصل، سيدي؟

عقد الجنرال أصابعه كنت أشرح ذلك للتو لصديقك هنا، يبدو أنك نسيت واجباتك وتخلفت عن ما تم تكليفك به.

(نور) بتوتر : لا، لم أنس. سبق وأن انتهيت من التقرير الذي طلبته مني.

تراجع الجنرال ليريح ظهره على الكرسي الجلدي الذي جلس عليه ووضع رجلا فوق الأخرى: بما أنك هنا تفضل واتله علي بدلا من أن أتعب عيني في قراءته.

تقدم (نور) ووقف أمام المكتب بين الكرسيين: أمرك، سيدي.

فكما طلبت ذهبت لأتحري في أرض الصفر، ولا يوجد أي دليل على انتخاب أي من السكان حاكمًا لهم، ولا دليل على امتلاكهم لأي قوة عسكرية، اقتصادهم لا يزال في حالة مزرية بسبب كمية المخلوقات المتوحشة التي تغزو المنطقة، وبالرغم من تأقلم القرويين مع تلك المسوخ فبعضها يشكل خطرًا كبيرًا على السكان

فيضطرون إلى طلب المساعدة من رحالة يحمل محطم
عوالم يُلقب بالـ (هوجاء).

لا علم لي باسمه الحقيقي بسبب عدم استعماله له، كل
ما وجدته من تنقيبي عنه هو أنه فرد من مجموعة من
الرحالة المتحالفين.

همهم الجنرال (أيهم) هل أنت على علم بما حدث مع
الإمبراطورية؟

(نور) قلقا : لم يسعني الوقت لأستفسر ...

الجنرال (أيهم) بهدوء عارم: أعلنت الإمبراطورية
الحرب ضد المملكة بسبب رفضنا لاستيلائهم على
أرض الصفر. صمت (نور) لوهلة من هول الصدمة
قبل أن يتمكن من الحديث مجددًا : كيف يخططون لفعل
ذلك مع وجود الوحوش في تلك المنطقة؟

هز الجنرال كتفيه مشيرًا إلى عدم معرفته: لا بد وأنهم
تمكنوا من الحصول على قوة تسمح لهم بشق طريقهم
للأرض بيسر.

وكما قلت، فلا يوجد من يحكم تلك المنطقة أو من
ينص عليها القوانين فهي مجرد مجموعة من القرى
البدائية التي تنتظر دولة مجاورة لتفرض سيطرتها
عليها.

(نور): وما عسانا نفعل الآن؟

الجنرال (أيهم): نخوض الحرب، ولكن أولاً علينا التوجه للعاصمة حتى نعقد اجتماعاً آخر مع الملك (ماتع) وبالطبع،

سترافقونني ثلاثكم بما أنكم الوحيدون الذين يمتلكون أفضلية على الجنود الآخرين بقدراتكم.

هز الثلاثي رؤوسهم: أمرك، سيدي.

أكمل الجنرال (أيهم): هناك سنقوم بعمل مسيرة عسكرية ستقودها نابغتنا ساحرة النبوءة، و(إبراهيم) أيضاً، سيخدم هذا الاحتفال سببين، أولاً، ليقوم برفع معنويات شعب مملكة (ديرينشيا) ولنري ليس مجرد إمبراطورية (هالكروس)، بل جميع الدول أننا لا نمانع فرض حدودنا إن لزم الأمر، وثانياً، سيخدم كغطاء حتى تتمكن من الانطلاق لمهمتك يا (نور).

(نور) بتعجب: مهمتي؟

الجنرال (أيهم): نعم، فهناك مهمة خاصة في انتظارك

قفز

ما العمل الآن؟ تحولت الجنة إلى جحيم، والسلام إلى فوضى، كل ما كسبته في هذا العالم خسرتَه.

تجولت (رعد) في الأكوان المتعددة على صهوة حصانها بلا أدنى فكرة عن خطوتها التالية.

مضت فترة من الزمن وهي على هذا الحال، وبسبب فقدانها لمركزها بدأت بتطوير عادة جديدة أطلقت عليها «القفز النومي» فهي أصبحت تقفز لعالم جديد كلما خلدت للنوم، لم تكن قدماها ثابتتين في مكان ما مثل حياتها السابقة مع أبويها، لم تعلم لماذا بدأ جسدها بفعل ذلك رغما عنها ولكنها افترضت أن ذلك يعود لعدم وجود دافع معنوي يبقيها في المكان نفسه بعد الآن.

لذا كانت تغلق عينيها كل ليلة وتستيقظ في مكان جديد في كل مرة، حتى الآن كانت قد مرت بما يقارب أربعة عوالم، تسكن فيها فترات متفاوتة وعشوائية، كان صعبا تخيل أن هناك انشقاكات وطبقات متعددة لهذا الكون وكانت الآن تتجول ما بينها بدون إرادتها.

لم تعد تستطيع الراحة بعد الآن، سواء جسدياً أو نفسياً. صورة والديها تطاردها في كل لحظة من يقظتها، كان كل ما يغرق روحها هو الذنب، لو لم يحتضناها كما فعلا لما لقيتا حتفهما بتلك الطريقة.

لامت نفسها على كل شيء، على كل لحظة ظنت فيها أن بإمكانها الاستقرار في مكان ما، كان هذا تفكيراً أنانياً من ناحيتها.

كل ما أرادته هو الرجوع أدراجها إلى عالمها الأول، حتى ذاك السجن كان أفضل من هذا الحال البائس.

لم تعلم كم مضى من الوقت على رحيلها عن وطنها، كان كل شيء ضبابي المظهر حتى الأيام كانت تختلط بعضها ببعض.

كل ما كانت تفعله هو البقاء على الحياة، النجاة، وهي سخرية القدر لأنها كانت في قرارة نفسها لا تريد العيش بعد الآن ولكن لم تعلم لم أمرتها طبيعتها بالمحاولة على الأقل، ربما حتى لا يحزن أبواها أو (شهاب)، أو ربما بسبب كونها تصنف كحالة متأقلمة وهذه هي أنماطهم.

لم تعلم ولم تبال بهذه النقطة من ترحلها، كان يكفي وجود ذلك الإزعاج الدائم المدعو بـ (نوروي) لبعثرة أفكارها في جميع الاتجاهات، كان متطفلاً، ساخراً، والأهم من ذلك مستمتعاً بتعذيبه المستمر لها.

كان ملتصقا بها كالغراء، حتى بين العوالم لم تستطع الهروب منه، لذا قررت فعل ثاني أفضل شيء وهو تجاهله مثل الآن.

يا هو، فين الوجهة اليوم؟»

ها هو ذا ذلك الكريه يطفو فوق رأسها بابتسامته المعتادة.

لم تحرك (رعد) عينيها عن الطريق أمامها، لا فائدة من الحديث معه فدافع وجوده كله هو العبث بمجرى حياتها الذي كان فوضوياً بالفعل، ولكنه كان يكره التجاهل بشكل غريب ويلح حتى تستسلم أو تتفجر في وجهه، كان سعيدا ما دام يحصل على أي ردة فعل منها لسبب أو لآخر.

(نوروي): خلاص يا بنتي مو فكينا الميانة؟ إيش بك منفسة؟

حدقت (رعد) فيه بحقد، ثم أعادت نظرها للأمام بدون الرد.

(نوروي) يا ليل تراكي مرة حقودية. ليش ما تعامليني زي الناس؟

تنهدت (رعد) قبل الحديث: لأنك لست بإنسي؟

(نوروي): أوه، صح كلامك، بس برضه يعني خلاص نحنافيا فيها ليش ما نكون كويسين؟

(رعد): لأنك مزعج وكل ما تفعله هو العبث بحياتي؟
(نوروي) برضه صح بس ما يضر أننا نكون متفاهمين شوية.

(رعد) باستغراب: لم أنت هنا من الأساس؟
(نوروي): قلت لك إني مربوط فيكي دحين خلاص.
(رعد): نعم مربوط بي، ولكن لماذا؟
رسم التفاجؤ على (نوروي): في واحد كرية سلطني عليك.

صمتت (رعد) للحظة ثم أكملت: ولم عساه يفعل ذلك؟
(نوروي) يهز كتفيه مدري شكله مرة طفشان ومستقعد لك.

(رعد) ومن يكون هذا الشخص؟
(نوروي) بعدم اهتمام روح مالكة ينادوه بـ (إيكول).
(رعد) بتخوف : ماذا؟

(نوروي) مغطيا فمه أوبا، هرجت بزيادة انسي اللي قلته.

(رعد): ليس بإمكانك قول ذلك ومحاولة الهرب من بعدها.

همهم (نوروي): صدقيني ما تبني تعرفي نظامهم الغريب دول.

(رعد) بغضب: ومن هم هؤلاء الناس!؟

(نوروي) مغطيا أذنيه المديبتين هذه المرة: طيب طيب، لا تزعقي! أنا بس حقولك عشان أنا ما عندي شي أخسره من الأساس، طيب؟ من الآخر الأرواح المالكة مجموعة أرواح مرة أقوياء وكل واحد له مجاله وكلهم يخدموا تحت كبيرهم اللي يسمونه «القدر».

بس هادا كل اللي حقولك هوا.

(رعد) بسخرية: ظننت أنك لست خائفا؟

(نوروي): مني خايف بس ما با أتورط أنا كمان.

تنهدت (رعد): انس أنني سألت، لا أريد أن أعرف.

أنهت (رعد) الحديث بل حولت كل تركيزها للمدينة الشاسعة أمامها، مدينة وقعت وسط بقعة صحراوية ولكن كان واضحا عليها الثراء من مبانيها، تزيينها أشجار النخيل ومميزة بعلم بنفسجي اللون تتوسطه ألماسة وسنبلتان من حولها.

«سلطنة ألماسي»

لماذا. لم يكن الاسم غريبا عليها لسبب ما ولكنها لم تكن تعلم دخلت على دابتها من المدخل الرئيسي إلى السوق الشعبي بين الناس بين ضياعها في أفكارها وإزعاج (نوروي) لها برغبته في زيارة كل كشك يمران به كالأطفال.

ولكن ما جذب انتباهها أكثر من أي شيء كان كثرة المتسولين في الطرقات، فرغم وضوح الثراء على معالم المدينة كانت الطبقات الاقتصادية متفرقة بشكل واضح وغير موزون.

وبينما كانت تمشي بين الناس بدأ الجميع بالاصطفاف جانبا، وكأنهم يوسعون طريقا لأحد ما لم تعلم (رعد) لم كانوا يتصرفون بهذا الشكل ولكنها أكملت طريقها بلا مبالاة، يكون من يكون لا يهمها ولن تتعب نفسها بالتتحي جانبا.

أكملت المشي على هذا الحال حتى وقفت أمام كتيبة من الحراس على جيادهم يتقدمهم رجل قوي البنية وطويل اللحية،

كانوا يتفقدون الناس الواقفين على جانبي الطريق الرئيس

وبالتحديد الفتيات، وقفت (رعد) مع (نوروي) وهما يراقبان قائدهم يشير لعدة شابات ليتحرك الحراس حوله ويقيدوهن بسلاسل حديدية ويجروهن وراءهم كالحيوانات. لم تعلم (رعد) عما كان يحصل بالضبط ولكن علمت أنها لا تريد أن تكون جزءا منه، سحبت اللجام بين يديها في محاولة لتسير بحصانها إلى إحدى الطرق الفرعية أو الأزقة، أي شيء يسترها من بطش هؤلاء الرجال.

أنتِ من تركب الدابة!»

قاطع نداء القائد محاولة هروبها، التفتت لتراه هو
وجنوده يتقدمون نحوها برفقة الفتيات اللاتي تم
اختيارهن يا لحظها الملعون.

وقف القائد أمامها : من أين أنت؟

(رعد) بلا مبالاة: لست من هنا هذا أكيد.

انزعج القائد من نبرتها الساخرة أجيبني سؤالي يا فتاة!

أدارت (رعد) عينيها في محجريهما: من أرض بعيدة.

القائد وما الذي أتى بك إلى هنا إذا؟

(رعد) بابتسامة ساخرة: سياحة.

عقد القائد حاجبيه : ماذا !؟

نظرت (رعد) لـ (نوروي): ألم تكن السياحة مصطلحا

معروفًا في هذا الوقت؟

ضحك (نوروي): لا ما أظن.

القائد بغضب واضح: أتسخرين مني يا صبية!؟

هزت (رعد) كتفيها قليلا فقط

أشار القائد لمجموعة الفتيات المقيدات: يبدو أنك

تريدين الانضمام لهن إذا.

ألقت (رعد) نظرة على المجموعة لتلاحظ شخصا

مألوفًا،

التقت عيناها بعيني (رييكا)، إحدى الرحالة في فريق (شهاب) التي سبق وأن قابلتها، هزت (رييكا) رأسها مشيرة بالأ فتعل المشكلات مع هذا الرجل، فهمت (رعد) نظراتها ورغم التعجب الذي كانت تمر فيه قررت الوثوق بحكم الرحالة الأكثر تمرسا منها واستسلمت للسلاسل الحديدية التي قيدها بها أحد الحراس بناءً على أمر القائد.

لم تعلم لم كانت (رييكا) هنا وبالذات بين قطيع الفتيات هذا، ولذا كانت تريد الاستفسار منها عما كانت تفعله، طالبت (رعد) بتبرير بعينها من (رييكا) التي همست لها: «فقط افعلي ما أفعل.»

هزت (رعد) رأسها بالموافقة بدون أن تنبس ببنت شفة واتبعت التعليمات المعطاة لها ومشيت مع المجموعة. أكملت الكتيبة والقطيع طريقهم بينما استمر أفراد القطيع بالازدياد ومن ثم عكسوا طريقهم واتجهوا لداخل المدينة حتى وصلوا إلى قصر بديع تزينه الزخارف الهندسية التي طُعمت بالألوان الزاهية، قاد الحراس مجموعة الفتيات عبر بلاط القصر إلى أحد الأجنحة حيث تم أمرهن بتغيير ثيابهن إلى الثياب المتوفرة لهن في الغرفة، ما أن غادر الحراس تنقلت (رعد) بين الفتيات حتى وجدت هدفها، ذات الشعر الأحمر.

(رعد) باستغراب: إذا؟ ما القصة؟

التفتت (ريكا) يمينا ويسارًا وردت بصوت خافت لدينا مهمة في القصر.

(رعد): وما هي؟

(رييكا): يجب علينا اختطاف أخي السلطان.

(رعد) بتعجب: أخي السلطان!؟

غطت (رييكا) فم (رعد) بتخوف: اخفضي صوتك!

هزت (رعد) رأسها بالموافقة: حسنا، ولكن لماذا؟

همست (رييكا): الشائعات تقترح أنه هو بحد ذاته رحالة غير واع

هزت (رعد) كتفيها : إذا؟ ما دخلنا نحن؟ وكونه غير واع يجعل الأمور أصعب.

(رييكا) : ألا تفهمين الفرصة الذهبية أمامنا؟ كثير من الممالك والعوالم لا تحبذ فكرة الرحالة، ولكن إن كان أخو السلطان بنفسه واحدًا منا فستضطر (الماسي) إلى الخضوع لنا وسوف نتمكن من صنع مأمّن رسمي للرحالة في كل مكان بدءًا من هنا!

هممت (رعد) وسوف نحقق ذلك باختطاف شخص ذي مكانة سياسية عالية؟ واضح أنك لم تفكري جيدا بالموضوع ستدب الفوضى في كل مكان ما أن يعلموا بغيابه.

(رييكا) تقنيا، لن يكون اختطافًا، فكري بها كرحلة تعليمية تمكننا من تثقيفه عن أصله؟

(رعد): هل جننت؟

(رييكا) في محاولة لتهدئة الموقف: حسنا، قبل أن تغضبني فهذه كانت فكرة (أليكساندر) وليست فكرتي.

(رعد) بانزعاج لا يمكن أن تكونا جديين؟ لا أصدق، ما هذه الفوضى؟

لم ترد (رييكا) واكتفت بهز كتفيها بلا مبالاة.

(رعد): هل هناك خطة يجب علينا تنفيذها أم ماذا؟

(رييكا): لدينا شهر تقريبا حتى يغزو (أليكساندر) المكان لينقذنا ونأخذ ولي العهد معنا.

رمشت (رعد) عدة مرات في عدم تصديق يفعل ماذا؟

(رييكا): يغزو المكان؟

(رعد): هو ومن؟

(رييكا): فقط هو؟

صمتت (رعد) لوهلة ثم سألت: ولماذا شهر بالتحديد؟

(رييكا): لأن السلطان يطالب بمجموعة جديدة من الفتيات كل شهر.

بدأ التوتر يوضح أكثر على (رعد) عندما أمسكت برأسها وكأنها أحست بالصداع كلما أعطتها (رييكا) أحد الأجوبة المبهمة التي وجدتها (رعد) في قرارة نفسها في غاية الغباء، هذه كانت أسخف خطة سمعتها طيلة حياتها وكانت محكوما عليها بالفشل الذريع

(رعد): أعطيني بعض الوقت ولا تتسرع، سوف أفكر بخطة أفضل، الآن علينا التعرف على محيطاتنا حتى نتمكن من رسم خطة واضحة.

هزت (رييكا) رأسها حاضرا، ولكن قبل ذلك هناك سؤال أود

طرحه عليك.

(رعد): ماذا؟

(رييكا): أين (شهاب)؟

صمتت (رعد) لبرهة قبل الرد: تفرقنا عندما قفزت في

نومي...

(رييكا): قفزت في نومك؟ ما الذي تقصدينه؟

(رعد): أقصد أنني خلدت للنوم واستيقظت في بعد آخر غير هذا، ويبدو أن هناك نمطا معيناً ولهذا عدت هنا الآن.

(رييكا): لم أكن أعلم أن ذلك ممكن، لم يحدث ذلك لي
أو لـ (أليكساندر)؟

تنهدت (رعد): بناء على تجربتي فأنا أعتقد أن ذلك
يعود لوجودكما معا؟ أي أن كلا منكما مرسى للآخر
بحكم قربكما وقوة ارتباطكما.

همهمت (رييكا): يبدو ذلك منطقيا، على أي حال لا
تضيعي الوقت علينا التغيير الآن.

(رعد): ولكن إلى أين؟

(رييكا) أن جميع الفتيات الموجودات هنا ملزمات
بالترفيه عن السلطان.

تسمرت (رعد) في مكانها في محاولة للرف رأسها حول
هذه المعضلة ، عينها بعين (رييكا) التي نظرت إليها
باستغراب.

(رعد): بماذا الآن؟

(رييكا) بتعجب: الترفيه عن السلطان؟

بدأت (رعد) بشد شعرها من شدة انزعاجها من هذه
الورطة التي أدخلت نفسها فيها ، منظر رآه (نوروي)
في غاية المتعة.

(نوروي) الطافي في الهواء هادي بتسوي شغلي على
كدا شكلي حاخذ اليوم إجازة.

استعادت (رعد) رباطة جأشها بسرعة: لا علينا، فقط أعطيني بعض الوقت حتى أتمكن من حل هذه المعضلة.

هزت (رييكا) رأسها في موافقة قبل أن تبدل الفتاتان ثيابهما إلى أخرى وجدتها (رعد) غير ملائمة أبدًا للذوق العام، ولكن لم تتوقع شيئًا آخر من سلطان كبير في السن، ثري، وتافه.

كلما وضعوا هؤلاء الحمقى في مناصب ذات قوة عالية زادت الفوضى في العالم، فبدل تطبيق النظام كما ينص واجبهم،

يستعملون تلك القوة لعيش أمانهم الأنانية، راودت (رعد) فكرة أنه من الممكن أن يكون قتل السلطان فكرة حسنة للحظة قبل أن تهزها وتذكر نفسها بأنها مجرد بشر مثله ولا يمكنها الحكم على أحد بهذا الشكل، ولكنها فكرة مغرية على حد سواء.

وقبل أن تتمكن من قول شيء آخر عاد الحراس إلى الجناح، وهذه المرة قادوا مجموعة الفتيات إلى جناح آخر من القصر كان يخطف الأنفاس من شدة جماله، في وسط المكان وقعت نافورة رخامية كبيرة منقوشة بالزخارف، بينما تسلك ضوء الشمس من بين الأزهار والشجيرات التي تزين المكان تناثرت الوسائد

الزاهية بألوان متعددة على البلاط، وفي نهاية المكان كانت هناك عدة عتبات تؤدي إلى خيمة كبيرة بستائر شفافة وقعت تحتها جلسة أرضية مكونة من مقعد رئيس وعدة مقاعد حوله. لولا الموقف الذي كانت فيه كانت (رعد) كانت ستسمح لنفسها بالاستمتاع بهذا الجمال بشكل أفضل.

استكشفت الفتاتان محيطهما بحذر وسرية، كان هناك باب واحد فقط يؤدي إلى هذا المكان محروس بجندين من الخارج،

فرص التسلل بدون علم أحد غير واردة، كان عليهما إيجاد طريقة تمكنهما من التسلل في أنحاء القصر بحرية حتى تتمكن من تحديد موقع هدفهما.

لم يرحمهما الوقت، فبعد فترة قصيرة فتح الباب الرئيس على مصراعيه ليظهر من بين دفتيه السلطان المنتظر، (زين) الثالث. حدقت (رعد) باستغراب واضح للرجل الذي حطم الصورة النمطية القبيحة التي رسمتها في مخيلتها، فكانت تتوقع رجلاً كبيراً في السن، سمينا، فاسد المظهر، ولكن من دخل كان كل شيء إلا ذلك.

كان السلطان صغيراً في السن، وكأنه في بداية الثلاثينيات، جيد البنية، وحسن المنظر، شعره طويل ومربوط، حالك السواد وشديد النعومة ينسدل من

على كتفه، تتسلل الشعرات الأخرى باللون نفسه من على ذقنه وفوق شفاهه التي ارتسمت بابتسامة ساحرة، ولكن أكثر شيء لافت فيه كان أخراصه وحليه الذهبية التي غطته من رأسه لأخمص رجليه.

دخل السلطان ملقيًا التحية على الفتيات حوله بأدب غريب بالنسبة لسلطان يخاطب رعيته، ثم اتجه للخيمة وجلس في مجلسه وطلب من الفتيات تقديم أنفسهن.

شكلت مجموعة الفتيات صفًا متحمسًا بعد رؤيتهن للسلطان الشاب في آخر الصف وفتت (رييكا) وبعدها (رعد) التي لم تكن متطلعة لهذا الموضوع بتاتا، قدمت الفتيات أنفسهن واحدة تلو الأخرى وكان السلطان يرد بـ «تشرفنا.» عند كلّ منهن، وصل الدور لـ (رييكا) التي قدمت نفسها بابتسامة وعرفت نفسها باسم (ياقوت) كوقاية لهويتها الحقيقية رد عليها السلطان بالرد المعتاد وتحت جانبا، ثم ألقى نظره على (رعد) التي وقفت بتجهم واضح وعرفت على نفسها باسمها الحقيقي لأنها لم تجد الكذب أبدا، نظر إليها السلطان باستغراب واضح من التعاسة التي ظهرت على معالمها كونها الوحيدة من الفتيات التي لم تكن متشوقة للقاءه.

ولكنه لم يعر الموضوع ذاك الاهتمام ورد بـ «تشرفنا.» كالعادة.

أسند السلطان ذقنه على يده وبدأ يتجول بعينيه بين
الفتيات المصطفات جانبا، ثم قال: إذا ألا تملك إحداكن
أي موهبة بإمكانها تسليتي؟

بدأت الفتيات بالتطوع لمحاولة تلبية طلب السلطان
فمنهن من بدأت بالغناء، ومنهن من بدأت بالرقص،
بعضهن لا ذاك ولا ذاك، فركزن على راحة السلطان
أكثر وبدأن بإطعامه العنب و تهويته بالمراوح بينما
أغرق هو حواسه الأخرى بالاستمتاع بالعرض الذي
كشف عن نفسه أمامه.

حدث كل ذلك بينما جلست (رعد) على إحدى الوسائد
المرمية على الأرض بجانب (رييكا) في أمل بالألا
يلاحظهما السلطان وهما تتآمران على طريقة للهرب
من هنا.

(رعد): هناك مدخل واحد فقط لهذا المكان، وفوق ذلك
فهو محروس من الخارج، لن نتمكن من الهروب بدون
أن يدرك أحد ذلك.

(رييكا): لم أفكر في الموضوع لهذا الحد.....

(رعد): أنت لو كنت تفكرين من الأصل لما كنا في
هذه الفوضى

(رييكا):..... لديك وجهة نظر.

هزت (رعد) رأسها : لا علينا، المهم علينا إيجاد ولي
العهد.

(رييكا) (رشيد).

(رعد): ماذا؟

رييكا) اسمه (رشيد).

(رعد): ومن يهتم؟ كل ما علينا هو اختطافه.

هزت (رييكا) كتفيها وجهة نظر أخرى.

(رعد): علينا أن نحاول التسلل من جناحنا، ولكن بدون أن نلفت انتباه الفتيات الأخريات اللاتي سيبعننا في لحظات لسلطانهن المحبوب.

هزت (رييكا) رأسها بالموافقة.

«أنستي البعيدتين، ألا تقتربان وتؤنسانني برفقتكما؟»

التفت الفتاتان بسرعة عند سماعهما لنداء السلطان الذي بدا وكأنه كان يراقبهما لوهلة من الزمن، وبتوتر طفيف وقفت كلاهما وتوجها إليه.

(رييكا) كيف بإمكانني إرضائك مولاي؟

السلطان: (ياقوت)، أليس كذلك؟

(رييكا): بلى، مولاي.

انتقل نظر السلطان إلى الفتاة بجانبها: و(رعد)، أليس كذلك؟

(رعد) بتجهم واضح: هو كذلك.

لم تفارق عينا السلطان عيني (رعد): (رعد)، أسمحين لي بسؤال؟

رسم التفاجؤ على معالم (رعد): ما هو يا مولاي؟

السلطان: هل ينقصك شيء على بلاطي؟

(رعد): المعذرة، مولاي؟

السلطان: لم أستطع تحديد سبب عبوس وجهك، فخشيت أن يكمن ذلك في عجزتي.

تسمرت (رعد) في مكانها، كان أمرًا غريبًا لسلطان أن يعير أي رعية هذا المقدار من الاهتمام، ولكن ذلك ما أغضبها أكثر من أي شيء آخر، فرغم ثرائه واهتمامه بجارياته، فهو عاجز عن توفير هذه الخدمات أنفسها لمواطنيه الآخرين الذين لن يتمكنوا من أخذ خطوة واحدة داخل هذا القصر.

(رعد): هل أستطيعك بالحديث بحرية، يا مولاي؟

أشار السلطان بيده لك ذلك.

عقدت (رعد) حاجبيها: أعتقد من الطبيعي جدا أن أكون في هذه الحالة السيئة إذ تم جري إلى هنا رغم إرادتي بحجة تسلية سلطان لا أعلم عنه شيئاً.

رسمت الصدمة على وجه السلطان الذي ظل يحدق بعيني (رعد) اللتين امتلأتا بالاستصغار.

(رييكا) (رعد) ما الذي تقولينه!؟

أشار السلطان لـ (رييكا) بالصمت: دعيها تتحدث.

(رعد) بحق: ليس لدي شيء آخر لقوله، يا مولاي.

همهم السلطان قلت بأنك لا تعلمين عني شيئاً، هل من الممكن أن تتغير وجهة نظرك إن قضيت وقتاً أكثر لتحاولي التعرف علي؟

عقدت (رعد) ذراعيها المعذرة، ولكن لم علي أنا فعل ذلك؟

لم لا تتعرف أنت على رعيك؟ هذا واجبك أنت كسلطان.

ساد الصمت المكان لدقائق انقضت بتحديق السلطان و (رعد) بعضهما البعض، بدأت (رعد) في التشكيك بقراراتها

عندما بدأت باستيعاب أنها قد حكمت على مهمتها بالإعدام بينما كان السلطان متفاجئاً من ردة الفعل هذه التي لم يعهدها إلا من شخص واحد في حياته.

انكسر حاجز الصمت عندما بدأ السلطان بالضحك بشكل مفرط حتى دمعت عيناه منظر بث التوتر في بدن (رعد) وجميع الفتيات اللاتي تسمرن في أماكنهن.

مسح السلطان مدمعيه: يا إلهي لم أكن أظن أنني سأرى شيئاً مثل هذا في حياتي.

(رعد): المعذرة، مولاي؟

السلطان: (رعد)، اجلسي أمامي.

توترت (رعد) ولكنها نفذت طلبه واتخذت مجلسا على الوسادة أمامه.

السلطان: من أين أتيت يا (رعد)؟

تنهدت (رعد): ليس من هنا هذا أكيد.

ارتسمت ابتسامة على وجه السلطان: يا للعجب، هل هذا تدبير كوني أم ماذا؟

(رعد): مولاي، ألا تشرح لي ما الذي تقصده؟

السلطان: ربما من الغريب أن تسمعي هذا التشبيه، ولكنك فعليا تذكريني بأخي الأصغر.

(رعد): أخيك الأصغر؟

السلطان: نعم، أخي (رشيد). فتصرفاتك وطريقة كلامك وكأنك هو إن تجسد على شكل امرأة.

(رعد) في حيرة من أمرها: وهل هذا أمر جيد؟

قهقه السلطان: لا أعلم ولكنه مسل بحق، وكأنني أتحدث إليه.

حاولت (رعد) سحب لسانه وأين هو الآن؟

تغيرت نظرة السلطان واعتدل في جلسته، وكأنه لاحظ هذه

المحاولة: موجود، ولكنه غالبًا ما يكون مشغولاً عني
وغارقاً في دراساته.

(رعد): على الأقل ولي العهد مثقف وهذا يؤهله لأن
يصبح سلطاناً عظيماً.

تنهد السلطان: فعلاً، سيصبح أفضل في حكمه مني،
ولكنني فقط أتمنى أن يخرج أكثر من مكتبته هذه
ويقضي وقتاً أكثر معي.

صمتت (رعد) للحظة ثم قهقهت: يا لها من سخريّة
القدر فعلاً، أنا أذكرك بأخيك الأصغر بينما أنت
تذكرني بأختي الكبرى.

السلطان: وكيف هي أختك الكبرى؟

(رعد) رائعة، وكثيراً ما تتذمر بحجتك نفسها.

ضحك السلطان: يبدو أن عليك قضاء وقت أكثر معها
إذا.

(رعد): فعلاً.

السلطان: ألهذا أنت تعيسة على بلاطي؟

(رعد): هذا أحد الأسباب.

السلطان: عجباً، وما المتبقي من هذه اللائحة؟

(رعد) بسخرية: ربما لأنك غير موفق كسلطان؟

عقد السلطان حاجبيه: عم تتكلمين؟

(رعد): أتحدث عن كمية المتسولين الذي يملؤون
طرقاك بينما تجلس أنت هنا في غنى.

رد السلطان بحدة: هذه هي الحياة، يوجد الغني والفقير،
الذكي والغبي الناجح والفاشل، هذا هو التوازن.

(رعد): ربما من الأفضل أن تتفقد كفتي ميزانك يا
مولاي. فالتوازن عدل، وميزانك معدول.

رسمت الصدمة على معالم السلطان من حديث الفتاة
أمامه، كانت ذكية وبارعة في حديثها، رغم صراحتها
كانت تنتقي كلماتها أمامه بعناية، كانت تقدم له الحقيقة
التي لطالما كانت مخفاة عليه بسبب مكانته وعندها
أدرك أن حاشيته لم تكن تريد تطويره أو جعله أفضل
نسخة من نفسه، جل هدفهم كان إرضاءه وتقبييل أقدامه
حتى يتمكنوا من تسلق السلم وصنع مكان لأنفسهم في
منصب أعلى، يا لها من سخرية القدر فعلا، فلو كان
هو سلطانا أفضل لما كان كل من حوله متعطشا للقوة
بهذا الشكل المريع.

قهقه السلطان عند استيعابه لفشله الذريع الذي كشف
نفسه الآن على لسان الغريب.

همس السلطان غريب يريد لك الخير، ولا قريب
يضمرك الشر.

(رعد): مولاي؟

السلطان (زين) فقط.

(رعد): المعذرة؟

السلطان: لا أريد هذه الرسميات معك، ناديني (زين) فقط.

(رعد) أليس هذا مبالغا به قليلا؟

السلطان أبدأ، وهذا أبسط حقوقك بعد تقصيري معك.

(رعد): أليس هذا تقيلا من احترامك؟

السلطان الاحترام يكسب ولا يعطى، وأنا في حالي هذا لا أستحق احترام شخص مثلك بالذات.

صمتت (رعد) للحظة: لك ذلك يا (زين).

ابتسم السلطان برضا قبل أن يقف على رجليه مرة أخرى: رغم رغبتني في قضاء وقت أكثر في الحديث، إلا أن واجباتي

تناديني الآن أكثر من قبل. سعدت بالحديث معك علينا إعادة الكرة.

لوحته له (رعد) بالوداع قبل أن يودع الفتيات الأخريات ويخرج من الغرفة، وحالما قابلت دفئا الباب بعضهما بعضًا تحولت الأعين مباشرة إلى (رعد) التي تسمرت في مكانها بسبب نظرات الفتيات الموجهة إليها، ثم بدأ الهمس يتنقل بين المجاميع حتى أصبح حديثهن أعلى تدريجيا أو بالأصح عاليا بشكل مبالغ

فيه ويهدف واضح وهو وصول الكلام إلى مسامع
(رعد).

- لا أعلم ما يراه السلطان في فتاة لا تمت للأدب
بصلة.»

- «فعلا، وليست بذاك الجمال أيضاً.»

في الغالب هو يتسلى فحسب، أعطيني بضعة أيام
وسأكون أنا المفضلة لديه.»

استغربت (رعد) من وله الفتيات بالسلطان الذي تعرفن
عليه للتو، ولكن لن تلومهن في الأغلب فهن تم تربيتهن
على ذلك ولهذا لم يقاومن السلاسل الحديدية عندما تم
اختيارهن، فهن بالأحرى يعتقدن أن هذا شرف لهن
بأن يكن خليات للسلطان.

أمر محزن ومثير للشفقة أكثر من أي شيء آخر، تمت
(رعد) في قرارة نفسها أن تتمكن في يوم من تحرير
هؤلاء الفتيات حتى يتعلمن أن الحياة أكبر من سلطان
وجواري وسلطنة (الماسي).

قاطعت (رييكا) حبل أفكار (رعد) عندما وضعت يدها
على كتفها: هل أنت بخير؟

هزت (رعد) رأسها: نعم، ولم تسألين؟

رييكا): لا تبدين بخير.

(رعد) بحزن واضح كيف أكون بخير حول هؤلاء المسكينات؟ فتيات لا يدركن أن العالم ليس فقط ما يرينه حولهن؟

الموضوع محزن أكثر مما تتصورين، من الممكن أن تكون إحداهن صاحبة موهبة أو ذكاء خارق ولكن بسبب البيئة المحيطة بها أصبحت إحدى ضحايا المجتمع.

(رييكا) : ... أنت فعلا غريبة أطوار.

(رعد) بتعجب: لم تقولين ذلك؟

(رييكا): لأن هذه الحقيقة؟

(رعد) ليس غريباً أن أريد فرصاً متساوية للجميع، هذا العدل الحقيقي.

هممت (رييكا): تقولين ذلك ومن ثم تستغربين من إخلاصي لقضية (خافير) ؟ أنت تمتلكين عقلا ثوريا مثل قائدنا.

صمتت (رعد) لوهلة قبل الرد: ... لديك وجهة نظر.

(رييكا) مازحة: لست الوحيدة التي تمتلكينها يا متذاكية.

قهقهت (رعد): معك حق

الهروب

كاد ينقضي شهر كامل على دخول (رعد) لقصر السلطان (زين) في سلطنة (ألماسي)، قضت معظم وقتها في تبادل الأحاديث مع السلطان بشكل خاص، تصرف أثار فضولها بقدر فضول السلطان عن طريقة تفكيرها التي وجدتها في قرارة نفسها شديدة الغرابة.

أدى هذا الاهتمام المفرط للفت انتباه الفتيات الأخريات وبالأخص إشعال غيرتهن التي لم تعرها (رعد) أي اهتمام بالأصح كان هذا الشيء يثير حزنها، كانت تشفق على هؤلاء الفتيات اللاتي لا يعلمن شيئاً عن عالمهن أو الحياة خارج سلطنتهن التي كونت ربعاً صغيراً من هذا الكون.

كان وقتها هنا ضيقاً جداً، لم يتبق الكثير على تنفيذ خطتهم

الكبيرة واقتحام (أليكساندر) للقصر المشكلة الوحيدة كانت أنها لم تلق عينا على هدف هذه العملية حتى الآن، كانت (رعد) تحاول سحب المعلومات من السلطان بقدر المستطاع حتى تتمكن من الوصول إلى أخيه الأصغر (رشيد)، ولكن السلطان كان حذراً وذكياً في تعامله بشكل كبير مما أدى إلى زيادة صعوبة محاولة إيجاد (رشيد) في هذا القصر الكبير، ولكن الشيء الوحيد الذي علمته عنه هو كونه مولعاً بالكتب

وجمع المعلومات بشكل مفرط حيث يقضي معظم يومه في مكتبة القصر بدون أن يسمح لأي من الخدم بمقاطعته.

كانت اليوم آخر فرصة تسنح لها لتنفيذ مهمتها لذا ربطت (رعد) العزم تلك الليلة على اقتحام مكتبة القصر حتى تتمكن من إيجاد ولي العهد.

كانت الخطة تنص على أن تتسلل (رعد) من جناح الجواري حين ينام الجميع وأن تبقى (رييكا) هناك لتتدارك الأمور إن ساءت وتبقي عينا على الفتيات وتحركات الحرس.

وفعلا ودعت (رعد) شريكها في الجريمة تلك الليلة وانطلقت في ردهات القصر متسللة بين الأعمدة الرخامية لتختبئ من أعين الحرس الموزعين في الأرجاء، ولكن بين تنقلاتها لم تستطع إلا الاستماع لمحادثة جرت بين اثنين من الحراس.

الحارس الأول: هل سمعت بما يحدث في إمبراطورية (هالكروس)؟

الحارس الثاني: وكيف لم أسمع؟ دولة بتلك القوة العسكرية

تشن الحرب؟ هذا فظيع.

الحارس الأول: ولم عساهم يفعلون ذلك على أي حال؟

الحارس الثاني: ألا تعلم بما حدث؟ حصل خلاف بين
(هالكروس) و (ديرينشيا) بسبب رغبة الأولى
بالاستيلاء على أرض الصفر.

الحارس الأول: أرض الصفر؟ تعني الأرض التي تقع
في منتصف القارة!؟

الحارس الثاني: هي تلك

الحارس الأول: يا للهول، ألا يعني ذلك أن هذه الحرب
ستؤثر على جميع الممالك المحيطة بها؟ ألا يشملنا ذلك
!؟

الحارس الثاني ضاحكا: لن أقلق من الموضوع بهذا
الشكل المفرط، أعني نحن سلطنة (الماسي) من أكثر
الأماكن سلاما وحتى ولو ساءت الأمور فأنا متيقن من
أن السلطان سيتمكن من دفع المال للطرف الفائز حتى
نخرج منها كالشعرة من العجين.

الحارس الأول: ولم قررت (ديرينشيا) الذهاب للحرب
ضد (هالكروس)؟ لا يبدو ذلك قرارًا حكيما برأيي.

الحارس الثاني: الاستخفاف بمملكة (ديرينشيا) جهل
من قبلك يا صاحبي، لا نختلف على قوة (هالكروس)
ولكن قبائل (ديرينشيا) من أكثر الشعوب تماسكا وقوة.

همهم الحارس الأول: ما زلت لا أرى كيف سيتمكنون من هزيمة (هالكروس) ولكن حسنًا.

الحارس الثاني بابتسامة: هل تريد أن تراهن على الرابع؟

الحارس الأول ضاحكا: مالي على (هالكروس)

تسمرت (رعد) في مكانها عند سماعها لهذه الكلمات، مملكة (ديرينشيا) هي التي يسكن فيها ذلك الشخص الذي استولى على قلبها، وهي موطنها الذي كانت تهيم به دائما في جميع أحلامها،

كانت (ديرينشيا) من الأماكن المحببة لها والتي احتضنتها في أسوأ حالاتها وعند سماعها لطبول الحرب على أطرافها أحست برغبة كبيرة بالتراجع لها والدفاع عنها وقبل أي شيء آخر إيجاد عشيقها المفقود،

عقدت (رعد) قلبها على التوجه هناك مباشرة من بعد انتهائها من المهمة في يدها.

رفعت (رعد) رأسها من بين أفكارها لتلتقي عيناها بمدخل المكتبة، باب خشبي كبير كان يفرق بينها وبين هدف العملية (رشيد)، لم تعلم (رعد) كيفية التصرف ما أن تقتحم تلك المكتبة، ولي عهد مثله لن يصدق هرطقات رحالة ما، والأصعب كان في كونه هو نفسه رحالة غير واع ولذا لن يكون مدركا لما يحدث،

ولكنها قررت أنها ستحاول إقناعه قبل أي شيء وإن ساءت الأمور فيجب عليها استخدام القوة.

أدارت (رعد) أكرة الباب برفق وتسللت بهدوء إلى داخل المكتبة العتيقة، عيناها تبحثان في الأرجاء عن ضحيتها بدون جدوى، هل يعقل أنه ليس هنا اليوم؟ أو هل من الممكن أنه قرر الخلود إلى النوم وقد اتجه لمضجعه من قبل أن تصل إليه؟

تمشت (رعد) في المكتبة بحثًا عن أي مخلوق حي بدون جدوى، لم تجد إلا العديد والعديد من الكتب التي بدت أقدم من أجدادها، أخذتها أقدامها إلى مكتب كبير بدا من الكتب التي اعتلته كأنه مقر دراسات (رشيد)، بدأت عيناها في مسح المستندات أمامها، كانت مجموعة من ال المخططات والخرائط الشيء الوحيد المشترك بينها كان التوقيع على أسفل الصفحات المؤرخ كان هذا الاسم الذي وقع عليها جميعها.

لم تتمالك (رعد) فضولها وبدأت بقراءة الكتابات والخرائط ليبدأ الدم يسخ في جسدها، لم تستطع استيعاب محتوى المخطوطات قبل أن يقاطعها صوت من وراء ظهرها.

- هل تستمتعين بوقتك؟»

قفزت (رعد) من مكانها والتفت لتواجه صاحب الصوت كان السلطان (زين) يقف أمامها بابتسامة وأذرع معقودة.

(رعد): سعادتك!

السلطان: كم مرة أخبرك بأن تناديني (زين) فقط؟

(رعد): (زين)، ما الذي تفعله هنا؟

رفع السلطان حاجبه هذه جملتي؟

أخرجت (رعد) من سؤاها المعذرة، فضولي استولى علي وأثر على حكمي، كنت فقط أريد التحقق من أن مكتبة القصر كانت كما توقعت.

السلطان وهل هي على معاييرك؟

(رعد) فعلا، وأفضل مما ظننت.

السلطان من الممكن أن الشيء الوحيد الذي لم يكن بمقدار

توقعاتك هو عدم وجود أخي هنا.

توسعت حدقتنا (رعد): ما الذي تقصده؟

السلطان: أعني أن هناك شيئاً تريدنيه بأخي، لا أعلم ما هو ولا تعتقدني أنني لم ألاحظ ذلك في أسئلتك، ولكنني لم أكن أريد إساءة الظن في (رعد) العزيزة ولذا قررت رمي طعم تناولته أنت بشراهة.

تسمرت (رعد) في مكانها، ما عساها تفعل الآن؟ ليس لديها شيء لتخسره بعد اكتشاف السلطان لها.

(رعد): من الممكن أن هناك شيئاً لا تعلمه عن أخيك.

السلطان: عجباً، أتعرفين أخي أكثر مني أنا؟

(رعد): أستطيع أن أخبرك يا (زين) ولكن أريدك أن تبقي تفكيرك منفتحاً .

السلطان: لولا فضولي وإعجابي الشديد بك يا (رعد) لما كنت حية ترزقين الآن، تفضلي أنا منصت.

قبل أن تتمكن (رعد) من الحديث قاطعها صوت آخر من ورائها.

وما عساك تخبرين أخي عنه؟»

التفتت (رعد) بسرعة لترى فتى مراهقاً ذا بشرة حنطية وشعر قصير أسود اللون وشديد النعومة، يشبه السلطان في الملامح ولكن أنعم قليلاً.

لا شك في ذلك، من وقف أمامها الآن كان (رشيد).

السلطان: (رشيد) أخيراً قررت الانضمام إلينا.

(رشيد) بانزعاج هلا أخذت جاريك هذه وانصرفت عني؟

السلطان: لا داعي لهذه الشدة (رعدى) العزيزة هي
أكثرهن معزة لى.

هز (رشىء) كلفه: راع؁ الآن اخرج من مكفبى.

السلطان: من الوقاحة أن تقاطع أنسة فى منتصف
حديها ألا تظن ذلك؟

(رشىء): وهل يىءو أنى أهتم؟

تنهء السلطان اعذرى وقاحته يا (رعدى)؁ هو هكذا دائما.

(رعدى): لا بأس بذلك؁ ولكننى أرىء أن أطرح سؤالا
عليه إذا سمحت لى.

السلطان: لك ذلك.

(رشىء): إن أجبت على سؤالك فهل ستنصر فىن عنى؟

(رعدى): لك ما أردت كل ما أرىءه منك هو إجابة
صريحة.

تنهء (رشىء): اسألى إذا.

(رعدى) بجءية: هل أنت رحالة؟

تسمر السلطان وولى العهد اثناهما فى أماكنهما حتى
كسر (رشىء) صمتهما.

(رشىء): لقد تأخرت كنت فى انتظارك منذ زمن.

صعقت (رعدى) من رءة فعل (رشىء) الباردة: انتظر؁
أنت واع؟

(رشيد): ولم لا أكون واعيا؟

(رعد): هذا ليس ما أخبرت به.

(رشيد) أخبرت به؟ كل ما أخبرني به القنطور هو انتظار رحالة آخرين حتى يتحقق قدري (رعد) باستغراب واضح القنطور!؟

(رشيد): خادم الملكة الطاهرة على ما أعتقد، هو من أعطاني هذه الخرائط وأخبرني بما أكون عليه، وبأن كل ما علي فعله هو انتظار رحالة آخرين مثلي ووقتها سأعلم بما علي فعله.

أحست (رعد) بالصداع، لم تكفلت بهذه المهمة كلها وهدف عمليتهم بنفسه واع ويرحب بهم على أحر من الجمر؟

(رعد): أنا لا أفهم، كانت مهمتنا هي اختطافك.

السلطان: تختطفون أخي؟ لم عساكم تفعلون ذلك؟

(رعد): كنا نحسب أنه غير واع ولذا كنا نريد تثقيفه عما يكون فقط، ولم نعلم بأنه سيكون بهذا التعاون.

(رشيد) باستغراب: أنتم؟

وكان الكون يسمعهم، فتح الباب على مصراعيه لتقف

(رييكا) على دفتيه

(رييكا): (رعد)! لقد بدأ (أليكساندر) بالغزو...

صمتت الفتاة ذات الشعر القرمزي عندما رأت شريكها محاطة بالسلطان وأخيه، تبادل جميعهم النظرات في صمت قبل أن يكسر الهدوء صوت انفجار من خارج المكتبة.

تحسرت (رعد) مغطية وجهها بيديها: (رييكا) ألغي العملية،

(رشيد) واع ومتعاون جدا لا داعي لاختطافه.

السلطان: (رييكا)؟ ظننت أنها (ياقوت)؟

(رعد): اسم مزيف للعملية.

(رشيد): ما الذي يحصل في الخارج؟

(رييكا): حسناً، في الواقع، أعني، شريكنا يشن الغزو على القصر حتى نتمكن من اختطافك والهروب وسط الفوضى.

تتهددت (رعد) وهي تدفن وجهها أكثر بين يديها بإحراج أخبريه بأن يتوقف أرجوك.

فارقت الابتسامة معالم السلطان لأول مرة : لقد فات الأوان لقد بدأ صديقكما بالهجوم على قصر سلطنة (الماسي) وهذه جريمة لن تغتفر من قبل الحرس الملكي.

ساد الصمت بين الأربعة قبل أن يمسك السلطان (رعد) من معصمها ليجذبها له ويحدق فيها بحدة: اسمعيني يا

(رعد)، لا مجال للتراجع الآن، عليكما مغادرة القصر مع (رشيد) حالا لإيهام الشعب بأن ولي العهد قد تم اختطافه بالفعل من قبل مجموعة مجهولة، وبالطبع وقتها ستحل الفوضى وسأعلن أنا عن جائزة مالية ضخمة لمن يستطيع استعادة أخي العزيز، حينها تعودان أنتما وشريككما مدعين أنكم من قام بإنقاذه وإرجاعه هل فهمت؟

حدقت (رعد) بتفاجؤ واضح على معالمها: ولكن لماذا؟ عادت الابتسامة للسلطان: أنتم رحالة مثل أخي، إن لم أساعدكم فمن أساعد؟

(رييكا) خطته أفضل من خطتي وخطتك معاً، فإن أخذنا نحن الفضل بإنقاذ ولي العهد فسوف تتغير نظرة الشعب للرحالة بشكل كبير.

قبل السلطان يد (رعد): لا وقت للحديث الآن، اعتني بأخي العزيز ولا تطيلي الغياب يا (رعد)، الآن اذهبي.

ابتلعت (رعد) ريقها واكتفت بهز رأسها بالموافقة قبل أن تودع السلطان وتتطلق خارج المكتبة مع (رييكا) و (رشيد).

«والاو، مو كأنه حضرة جنابه مطيح أم الميانة؟»

صوت مألوف على مسامع (رعد)، لم تلتفت لـ (نوروي)

الذي يطفو بجانبها وهي تركض في ردهات القصر،
(رعد): الآن ليس الوقت المناسب للسخرية.

(نوروي): الواحد ما يتكلم؟ فين حرية التعبير ياخي.

(رعد): إن لم تصمت فسأضع حرية التعبير حيث لا
ترى النور.

انفجر (نوروي) بالضحك على تعليقها: طيب لا
تعصبي.

توقفت المجموعة عن الجري حين وجدوا شيئاً غريباً
في طريقهم، وقفت أمامهم مجموعة فوضوية وعجيبة
المنظر من الناس، بملابس يرثى لحالها، ووجوه كادت
تتحلل.

غطى (رشيد) فمه من الاشمئزاز الذي اعتلاه: ما هذا
القرف بحق السماوات؟

تسمرت (رعد) بجانب (نوروي) في حيرة من أمرها
لا رغبة لي في معرفة ذلك.

وبالعكس منهما، لم تبد (رييكا) أي ردة فعل، بل كان
الأمر وكأنها كانت تتوقع حصول ذلك.

(رييكا): لقد اقتربنا لا نتوقفا.

قالت ذلك قبل أن تكمل الجري بدون مبالاة وبدلاً من
الاصطدام بتلك الجثث اخترقت أجسادهم بسلاسة

وكانهم أشباح، تبادل (رشيد) و (رعد) النظرات القلقة قبل أن تتبعها الأخيرة وولي العهد.

جرت (رعد) بجانب (رييكا) هل تمنعين في شرح ما حصل؟

(رييكا): هذه قوة (أليكساندر)، محطم العوالم الخاص به

يسمح له باستحضار أرواح الموتى الموجودين في المنطقة وتسخيرهم لخدمته.

(رشيد) راضًا في الجانب الآخر ولكن ما عساهم يفعلون إن كانت أجسادهم خاوية بهذا الشكل؟ لن يتمكنوا من إيذاء ذبابة.

(رييكا): أجسادهم خاوية لنا فقط لأن (أليكساندر) قد أمرهم بالهجوم على الحراس فحسب.

همهمت (رعد) معجبة بمقدار تحكم (أليكساندر) بمحطمه وعاقدة العزم على التدريب أكثر.

توقفت (رييكا) فجأة لتصرخ بلغتها النرويجية الأم: سيكير!

- «سيكير!»

جاء الرد بنبرة ذكورية ليخرج (أليكساندر) من مخبئه في إحدى الردهات ليقابل المجموعة.

(أليكساندر) بتفاجؤ واضح: (رعد)؟ لم أعلم بأنك هنا!

(رعد) مبتسمة: سعيدة بروئيتك مرة أخرى.

وفجأة تغيرت تعابير الاثنين إلى رهبة وبصوت واحد وبأصابع مشيرة بعضهما إلى بعض: ما هذا؟

كانت (رعد) تحق في قرط (أليكساندر) الذي تذكرت أنه كان كثير التأرجح ولكن هذه المرة كانت ترى المتسبب بذلك مخلوق بدا وكأنه هيكل عظمي صغير الحجم ولكن بأطراف غير بشرية وأربعة قرون تنمو من جمجمته، متأرجحا للأمام والخلف بينما تمسك بقرط الفتى، وفي الجهة الأخرى أشار أليكساندر للشاب الشاحب اللون الذي كان يطفو فوق (رعد).

حملق الاثنان بعضهما في بعض وبصوت واحد صرخا :

- يمكنك رؤيته!؟

وقف (رشيد) بجانب (رييكا) بتعجب: ما الذي تحدثان عنه؟

لم يرد أي من (رعد) أو (أليكساندر) على سؤال الفتى، كانت عقولهما مشغولة بتخطي الصدمة التي اعتلتها. طفا (نوروي) مقتربا من (أليكساندر): عجيب، كيف

تشوفني؟

تراجع (أليكساندر) للوراء: من تكون يا هذا؟

(نوروي) بابتسامته المعتادة: شكرا أنك سألت اسمي

(نوروي)، تشرفنا.

(رعد): تجاهله لدقيقة وأجبنى، ما هذا الشيء على كتفك؟

نظر الأشقر إلى كتفه الأيسر: تعنين (باكزيل)؟

(رعد): با ماذا؟

(أليكساندر): (باكزيل)، أول روح استحضرتها ولم يفارقني من يومها.

(رييكا): يمكنها رؤية (باكز) !؟

(رشيد) على وشك أن يفقد أعصابه: أكره مقاطعة لم شملكم، ولكن علينا الذهاب الآن!

(نوروي): إيش بو أمو دا مرة نفسية؟ كنت مبسوط.

(رعد) متجاهلة الأخير: أنت على حق، لنذهب.

انطلق الجميع مرة أخرى حتى وصلوا لأحد المخارج الخلفية وتسللوا للمدينة مستعينين بالفوضى الحاصلة كغطاء لهم، أكملوا مسيرتهم حتى وصلوا لأحد المنازل التي كان يستعملها (أليكساندر) كمخبأ له.

ما أن أغلقت الأبواب وراءهم حتى بدؤوا بالحديث، أخبروا (الليكساندر) عن الخطة التي اقترحها السلطان عليهم، وعن كون (رشيد) رحالة واعيا، وعن تعاونه هو وأخيه، ولكن الأهم من كل ذلك كانت الأسئلة التي تدفقت بين (رعد) و(أليكساندر).

(أليكساندر): إذا أصبحت لديك القدرة على رؤية الأرواح بسبب لعنة؟

(رعد): هذا هو التبرير الوحيد الذي يمكنني التفكير به.

وضع (أليكساندر) يده على ذقنه بتفكير: ولكن لعنة؟ ومن عساه يلعنك من الأساس؟

هزت (رعد) كتفيها: هذا ما كنت أريد سؤالك عنه، فحسب معرفتي المتواضعة فإنه روح مالكة يدعى (إيكول).

(أليكساندر): روح مالكة؟

حدقت (رعد) في الأشقر بتعجب: ألا تعلم ما هي الأرواح المالكة؟

(أليكساندر): لا... هل يجب علي معرفتهم؟

حكمت (رعد) رأسها في إحباط: لقد ظننت أنك قد تعلم بما أن محطمك يحمل قوى استحضار، ألا يمكنك سؤال شيطانك الصغير؟

(أليكساندر) أتمنى، ولكنه لا يملك القدرة على الحديث.

تنهدت (رعد): حسنا، لا بأس. على العموم بما أن مهمتي انتهت هنا فسوف أو كلكما ببقية الخطة الخاصة بـ (الماسي).

(رييكا) بفضول: ماذا عنك؟

(رعد) علي التوجه لـ (ديرينشيا).

(رييكا): لماذا؟

قاطع (رشيد) الحديث : لا أعتقد أن التوجه لمملكة
على ضفاف الحرب فكرة جيدة.

(رعد) بجدية: هذا سبب توجهي لها، هناك بعض
الأشياء التي علي الاعتناء بها.

ريكا) هل ستكونين بخير؟

(رعد) بابتسامة مطمئنة: لا داعي للقلق علي، أوصلوا
اعتذاري لـ (زين).

المؤرخ

كان كل شيء كما تذكرته بالضبط. كل المباني كل المنازل الصخرية التي اكتسحت الجبال المحيطة، كل الطرقات كل شيء.

خطت (رعد) بخطوات متشوقة إلى أرضها، مدينة (الباتل) عاصمة مملكة (ديرينشيا) التي اعتادت عليها وعاشت فيها أفضل أيام حياتها.

عيناها تمسحان المنطقة بدقة بحثًا عن شخص معين، ولكن تلك المهمة كانت أصعب مما توقعت.

فهي لم تكن تعتقد أن استعداد (ديرينشيا) للحرب سيكون بهذا الشكل، لم تكن الأجواء كئيبة ولكن فرائحية بشكل مفرط فيه، فبدلاً من فرض الرعب على مواطنيها كانت المملكة تعرض قوتها بموكب عسكري يجوب الطرقات الرئيسية متكوناً من عدة كتائب وفرسان على كل جانب.

مشت بين بحر الناس الهاتفين تجوب تارة يمينا وتارة يساراً، عيناها متسمرتان على الموكب الذي توسط الطريق ولكن لا نائدة، لم تكن ترى من كانت تبحث عنه .

(نوروي) بسخرية: إيش الحرب الفلة دي؟ جوهم غريب.

(رعد): هذه طريقة قولهم بأنهم لا يخشون الحرب أو
إمبراطورية (هالكروس).

(نوروي): وأنتِ إيش دراك بدي الأشياء من الأساس؟

صمتت (رعد) لوهلة قبل أن تجيب عشت هنا كثيرا.

(نوروي): عجيب.

لم يتمكن من إطلاق تعليق ساخر آخر لأن صوتا
مألوفًا قاطع حديثهما .

- (رعد)؟»

التفتت وراءها لترى وجهها لم تكن تتوقعه.

- (نور)؟!

وقف الاثنان يحدقان بعضهما ببعض في عدم تصديق
قبل أن يتعانقا بعنف.

هزت (رعد) كتفي (نور): ما الذي فعله هنا يا
أحمق!؟

قهقه (نور): لا أستطيع قول الشيء نفسه، لقد توقعت
وجودك في مكان ما في هذه الأكوان.

(رعد) بتعجب: كيف تمكنت من استنتاج ذلك؟

(نور): لم يكن الأمر بتلك الصعوبة، لقد كنتِ تتكلمين
عن أحلامك بتفاصيل أكثر من كافية.

(رعد) كم اشتقت لك يا متذاكي !

ضحك (نور) وأنا أكثر، ولكن أعتقد أن علينا التوجه
لمكان أكثر هدوءاً.

هزت (رعد) رأسها موافقة ومن ثم تبعت (نور) عبر
الأزقة مكملة حديثهما بينما شقا طريقهما لمكان آخر.

(رعد): ما الذي كنت تفعله طيلة هذه الفترة؟

(نور): السؤال الأصح هو ما الذي كنت تفعلينه أنت؟

صمتت (رعد) لوهلة قبل أن تجيب: ... لا أعلم من أين
أبدأ.

قهقه (نور): إذا نحن في القارب نفسه.

(رعد): ما الذي حدث لك؟ كيف وجدت نفسك هنا؟

(نور): في الأغلب بالطريقة نفسها التي وجدت بها
نفسك.

(رعد): لا تقل لي بعد تلك الليلة والقمر الدموي؟

(نور): وهو كذلك.

(رعد): أنا لا أفهم ما الذي يحدث.

(نور): هذا ما أحاول اكتشافه طيلة هذه الفترة.

تغير مجرى الحديث عندما وصل الاثنان لما بدا
كمزرعة بسيطة في طرف المدينة بسياج صغير
يحيطها، تبعت (رعد) (نور) لداخل الإصطبل بمزيج

من التوتر والاستغراب وحينها قررت أن تقتل فضولها.

(رعد): لا علينا من هذا الآن، ما الذي نفعه هنا؟

(نور): لدي مهمة علي تنفيذها ولا يمكنني بأن أفكر بشريك أفضل منك.

(رعد) بتوتر : ألا تتحدث وتشرح لي ما يحصل؟

(نور) وهو يضع سرجًا على أحد الخيول في هدف فهم أسباب وجودنا هنا واستيعاب محيطاتنا بشكل أفضل، وجدت نفسي متشابكا في أحداث الحرب القائمة على ضفاف هذه المملكة.

(رعد) بتعجب: ما الذي تعنيه ؟

(نور): قد أكون وقد لا أكون أعمل كعميل سري لهذه المملكة.

(رعد): لا بد أنك تمزح معي.

(نور) بابتسامة: لا أمازحك في الواقع أنت على وشك مقابلة رئيسي.

(رعد): رئيسك !؟

وكان الأمر تحت تدبير كوني قاطع حديثهما صوت شخص ينادي (نور)، هل انتهيت من إعداد الجياد؟

دخل الرجل ذو الشعر الأسود والبشرة القمحية من خلال باب الإصطبل ليقف في مكانه فوراً ما أن رأى المنظر أمامه.

رفع (نور) يده معطياً تحية عسكرية: نعم، ولكن أعتقد أنني سأحتاج جواداً آخر، سيدي الجنرال.

دخل رجل آخر من وراء الجنرال ذو شعر مجعد طويل و مربوط: جواداً آخر لماذا؟

(نور): مستشار (فرانسيس)، جواداً لشريكتي في المهمة هذه (رعد).

أشار (نور) لـ (رعد) ولكنها لم تعطه أي ردة فعل وكأنها كانت في عالم آخر تماماً، كانت متسمة مكانها، عيناها مثبتتان على الجنرال.

(فرانسيس) بقلق: هل صديقتك بخير؟

(نور): لقد كانت بخير للتو....

ساد الصمت للحظات وهي متجمدة في مكانها حتى همست:

... (أيهم)؟

ما أن سمع اسمه تقدم الجنرال لا شعوريا ووجدت (رعد) نفسها بين ذراعيه بينما عانقها بقوة تصرف تسبب في سقوط فك المتفرجين.

(نور) بتعجب واضح: م- ماذا، ماذا، ماذا؟؟؟

(فرانسيس) باستغراب: أنا لا أفهم ما الذي يحصل هنا؟

(نور): هذا يصنع اثنين منا، ما الذي يحصل!؟

بدأت (رعد) تجهش بالبكاء على صدر الجنرال، وظل هو يربت على رأسها في صمت، وكأن كل المصاعب التي مرت بها انفجرت في آن واحد عند رؤيتها له. ولم يتطلب الأمر وقتاً طويلاً حتى تمكن (نور) من إيصال النقاط عندما تذكر الأحداث التي كانت (رعد) تقصها له عن أحلامها وعشيقها الذي رفضه عالمهم.

(نور) لا تقولي لي، هذا هو من أفكر به!؟

لم يتمكن (نور) سوى من رؤية ظهر الفتاة عندما مسحت مدمعها بصمت وهزت رأسها بالموافقة.

مسك (نور) رأسه بكأتا يديه في صدمة: لا أصدق وأرفض أن أصدق الجنرال (أيهم) من بين كل الناس!؟ هل أنت متيقنة!؟

أرسل الجنرال نظرة مهددة لـ (نور) سببت توتره أكثر وأكثر.

(نور) في محاولة لتهدئة الأوضاع: لا أعني إهانتك سيدي، ولكن لا أستطيع استيعاب الأمر حالياً.

(فرانسيس) موجهها كلامه لـ (نور): هل هي مثلك؟

لَمَّح الرجل ذو الشعر الطويل لكونها رحالة واكتفى (نور) بهز رأسه بالموافقة كإجابة.

همهم (فرانسييس) متفههما : حسنا، هذا التفسير المنطقي
الوحيد للموضوع، على أي حال، تعال لنذهب وندعهما
وحدهما لعدة دقائق.

أشار (فرانسييس) للشاب وتوجه اثناهما للخارج لوهلة
من الزمن.

ما أن تردد صوت إغلاق الباب في أرجاء المكان حتى
بدأ (أيهم) بالحديث.

(أيهم): أنا أسف.

نظرت (رعد) لتواجهه: لم الاعتذار ؟

(أيهم) عاقداً حاجبيه من الواضح أن رحلتك لم تكن
بسهولة ولا أطيع احتمال أن الأمور كانت لتكون بخير
لو كنت بجانبك.

(رعد): ما الذي تقوله يا أحمق ؟ هذه ليست غلطتك.

(أيهم): لو كنت أعلم أنك هنا فقط ...

(رعد) مطمئنة ولكنك لم تعلم، وأنا لم أكن هنا معظم
الوقت.

(أيهم): ما يهم هو أنك هنا الآن، لن أدعك تغيبين عن
ناظري مجدداً.

صمتت (رعد) للحظات في تردد: ... لا أستطيع فعل ذلك.

نظر (أيهم) في عينيها بعمق: ما الذي تعنيه؟

(رعد) بتوتر: ... لا أعلم كيف يمكنني الشرح.

أمسك (أيهم) بكتفيها برفق: حدثيني.

(رعد): أعني أنني لا أتمتع برفاهية الفراغ التي ستمكنني من البقاء بجانبك فقط، لا أستطيع فعل ذلك، علي تحمل مسؤولية وجودي هنا.

(أيهم): مسؤولية ماذا؟

(رعد) بصرامة: علي الذهاب في هذه المهمة مع (نور).

(أيهم): ليس عليك فعل أي شيء من هذا القبيل.

(رعد) بحزن طفيف: بل علي، هذه أرضي مثل ما هي أرضك وأنت تعلم ذلك! دعني أذهب، دعني أود واجبي.

صمتت (أيهم) لوهلة قبل أن يرد متأملاً جديدة إصرارها: هل هذا حقاً ما تريدين فعله؟

(رعد) بصرامة: نعم.

(أيهم): هل أنت واثقة؟

(رعد): لا تسألني مرة أخرى.

صمت (أيهم) لبرهة ثم أطلق نفسا لم يكن يدرك أنه
يحتجزه: ... إذا كان هذا ما تريدين فلا خيار لدي إلا
احترام رغباتك.

(رعد): شكرا لك.

(أيهم) باستغراب : لم أفعل شيئا يستحق الشكر ؟

(رعد): شكرا لتفهمك، أعلم أن الأمر ليس سهلا عليك
أيضا.

ارتسمت ابتسامة لطيفة على معالم (أيهم): لست ملكا
لي لأمنع قدرك.

ردت (رعد) تلك الابتسامة بأخرى مثلها قبل أن تعانقه
لآخر مرة قبل أن يناديا على (نور) و (فرانسيس)
ليدخل مرة أخرى.

(نور): هل انتهيتما؟

حدق (أيهم) بغضب في (نور) ولكن (رعد) اكتفت بهز
رأسها بهدوء.

(فرانسيس) مغيرا الموضوع: حسنا إذا، لنكن
واضحين،

مهمتكما هي التوجه لإمبراطورية (هالكورس) وجمع
أكبر كم من المعلومات عن استراتيجياتهم الحربية،
أسلحتهم، عدد أفرادهم، وحتى حالتهم النفسية سواء

جنودا أو مواطنين، أي شيء قد نتمكن من استخدامه
ضدهم، هل هذا مفهوم؟

(نور) و(رعد) بصوت واحد: مفهوم.

(فرانسيس): جنرال (أيهم)؟

(أيهم) مبتلعًا ريقه إحم، نعم، انطلقا إذا ولتعودا لنا
بالسلامة.

(نور) و(رعد): حاضر سيدي.

نظر (أيهم) لعشيقته بوجه يكسوه الحزن قبل أن يبتسم
لها تلك الابتسامة الفارغة التي اعتادها الاثنان، بادلته
بأخرى مثلها قبل أن تضرب كعبها على جوادها
وتختفي في الأفق برفقة (نور).

«لا أزال لا أصدق أن الجنرال (أيهم) هو رفيق
أحلامك.»

قال (نور) وهو على جواده موجهًا حديثه لـ (رعد)
التي مشت بحصانها بجانبه.

(رعد) بحواجب معقودة: هل حقا هذا هو الوقت
المناسب لسؤالك هذا؟

(نور) لا يزال لدينا القليل من الوقت قبل وصولنا لـ
(هالكروس)

زفرت (رعد) : لماذا يبدو الأمر صعب التصديق
بالنسبة لك؟

(نوروي) وهو يطفو بكسل بجانب (رعد): الصراحة
الموضوع صعب يصدقه أي أحد.
(رعد): هلا صمت أنت الآخر؟

(نور) باستغراب: ماذا؟

(رعد): ليس أنت، أقصد المزعج الآخر.

(نوروي) بسخرية: إي ش قصدك؟ ترى بتجرحي
مشاعري.

(نور): تقصدين قرينك الغريب؟ ما زلت لم أعد
على وجوده.

(رعد): قريني؟! يحلم هذا الأبله بأن يكون قريني.

(نوروي): يا حبيبي شرف لكِ أني معاك.

(رعد) : أنت لا تعلم ما هو الشرف من الأساس.

التزم (نور) الصمت محققا بـ (رعد) التي بدت وكأنها
تحدث نفسها، كان لا يزال يحاول الاعتياد على وجود
هذا الكائن الغريب الذي لم يكن لديه القدرة على
رؤيته، لو لم يكن يثق بـ

(رعد) لظن أنها أصيبت بمرض نفسي يسبب الهلوسات أو شيء من هذا القبيل.

(نور): لقد وصلنا.

توقفت (رعد) عن تبادل الشتائم مع اللعنة وبدلت نظرها لما أمامها، في الأفق وقفت مدينة (كوردينيا)، عاصمة إمبراطورية (هالكروس)، شامخة بأسوارها العاتية وأجوائها المهيبة، بدا وكأن الرعب الذي تسلل في الهواء حولها كافٍ لإبعاد أي متطفلين.

تأملت (رعد) هذا المنظر المألوف وتمنت أنها لم تفعل، كانت هي نفسها تلك المدينة البائسة التي زارتها مع (شهاب) للبحث عن صانع السلام (فيدور رايكس).

(رعد): ما الخطة؟

(نور) مشيراً برأسه سنتسلل من الجانب الغربي حيث لا تكثر الحراسة.

أومات (رعد) برأسها و تبعت شريكها حتى وصلا لأحد الأسوار الغربية، ربط اثناهما جواديهما في شجرة مجاورة وبدأ (نور) بالتنقيب في حاجياته.

(رعد) محدقة بالسور كيف تعلم كل هذه المعلومات عن (هالكروس)؟

(نور) بدون أن يحول نظره عن حقيبتة: ألم أقل لك بأنني عميل سري؟

رفعت (رعد) حاجبها ظننت أنك تمزح...

(نور): لا أمزح، فلقد أقيمت استطلاعات عديدة هنا حتى حصل ما لم يكن بالحسبان.

(رعد): ما الذي حصل؟

توقف (نور) عن التنبيش في حاجياته حين تذكر هول ما رآه

... لنقل بأن (هالكروس) ليست معجبة بالرحالة بشكل عام.

لم تقل (رعد) شيئاً فقط أمالت رأسها بتعجب وعدم فهم مشيرة لـ (نور) بأن يستكمل حديثه.

(نور): إنهم يعدمون الرحالة

ساد الصمت لبرهة تذكرت (رعد) ما قالته (ديليار) عند لقاءها بفريق (شهاب) من الرحالة.

(رعد): لم عساهم يفعلون ذلك؟

(نور): يخاف الإنسان مما لا يفهمه.

(رعد) بانفعال وهل يفسر الخوف ذلك؟ هل يعذر الخوف فعلهم!؟

(نور): لا، ولكن هل تلومين السمك إذا عام؟ لا، هذه هي طبيعة الإنسان. عدم مقدرتهم على فهم شيء تجعل ذلك الشيء خطرًا، وكيف يتعامل البشر مع الخطر؟

(رعد): تدمير المصدر.

(نور): هكذا تمامًا.

رسم التقزز على معالم (رعد) ، عالم مقرف آخر مثل عالمها الأصلي، يبدو أنها مهما فعلت لا تستطيع الهرب من الغريزة البشرية الفتاكة.

لاحظ (نور) تسلسل أفكار (رعد) فقال مقاطعًا: لا وقت لهذا الآن علينا إكمال مهمتنا اكتفت (رعد) بهز رأسها بالموافقة وهي تشاهد شريكها ملوحًا بالخطاف الذي ارتبط بحبل في يده حتى يتمكن من رميه وتثبيته أعلى السور، رمى الشاب الخطاف بمهارة وتمكن من الوصول لهدفه من أول مرة، يبدو أن التجسس والتسلل من مهاراته التي اكتسبها في فترة عمله.

ما أن تثبت (نور) من ثبات الخطاف حتى لوح لـ (رعد): ما الذي تنتظرينه؟ لنذهب.

نظرت (رعد) بكل برود وردت لا أحجابه، شكرًا.

(نور) بتعجب واضح ماذا تعنين لا

صمت الشاب حين رأى شريكه تمشي على السور بكل أريحية وكأنها عكست الجاذبية.

(نور) ك كيف تفعلين هذا؟

(رعد) بفخر: بينما كنت تعمل كجاسوس كنت أتدرب.

(نور) بتذمر : لم تجيبي على سؤالي.

(رعد): أوه، فقط أتلاعب بالشحنات أخصص رجلي لأصنع كهرباء ساكنة تمكيني من الالتصاق بهذا الشكل.

(نور): لقد تم اختيارك من قبل محطم إذا؟

(رعد): نعم، ماذا عنك؟

(نور): لا، ولكنني تمكنت من تطوير شيء آخر.

أمالت (رعد) رأسها باستفهام ولكن (نور) فقط أشار لها بأن تتبعه لأعلى السور، لم تطل التفكير وتبعته حتى وقفا على أعلى الجدار، ما أن تمكنا من رؤية داخل السور حتى رأهما أحد الحراس.

أنتما ! ما الذي تفعلانه !؟

رفع (نور) يده وبحركة من معصمه تجمد الرجل والحراس الذين كانوا برفقته ثم أكمل مسيرهما وكان شيئاً لم يحدث.

(رعد) بتعجب: ظننت أنك لا تمتلك محطما؟

(نور) وهو يشق طريقه للداخل: أنا لا أفعل، هناك أمور كثيرة لا نعلمها عن هذا العالم والقوى التي نحملها.

(رعد) بتذمر مقلدة (نور): لم تجب على سؤالي.

قهقه (نور): لقد أوهمت عقولهم بصورة مثالية لمحيطاتهم حيث لا وجود لنا.

تبعث (رعد) خطأ (نور): ستتحدث عن هذا لاحقاً.

تسلل اثناهما داخل المدينة بحذر مغطين هويتهم بعباءات على رأسيهما حتى وصلا للطريق الرئيس الذي ازدحم بالحشود يمينا ويساراً، تمكنا من الاندماج بين الحشود التي انتظرت على حواف المسار ، لم يعلم ما عليهما توقعه حتى بدأ السكان بالهتاف لرؤية موكب إمبراطورية (هالكروس) العسكري، ويا له من موكب لم يكن أحد يبالغ عندما قال بأن (هالكروس) موطن لأقوى جيش رأتها الممالك، تجمد الاثنان من هول المنظر، أفواج من الجنود المدرعين والمسلحين، وفي وسطهم عربات كبيرة يقف عليها جنرات الإمبراطورية، كل واحد منهم يبدو أشد من السابق، لم يتمكن اثناهما إلا من محاولة لحصر الأعداد المهولة أمامهما ومن ثم ومن وسط هذه الحشود ظهرت مركبة تحمل رجلين، لم يظهر منهما شيء حتى اقتربا من مجال رؤية الثنائي ووقفا ليلقيا التحية على الجمهور بوجوه عابسة.

وهنا تجمدت عروقهما ، فلم يستوعبا أن من وقف أمامهما هو صديقهما (جلمود) وبجانبه (شهاب) يلوحان للجمهور ببرود.

حدق الاثنان في حيرة من أمرهما وفي غفلة عن نفسه همس (نور): (جلمود)؟

وفي لحظتها انفجرت الأرض أمامهما وتطاير الناس من حولهما كأنهم أوراق، لم يبق إلا (نور) و (رعد) اللذان تمكنا من تثبيت أنفسهما في آخر لحظة، فتحا أعينهما لينكشف عن المتسبب ولم يريا إلا هيئة (جلمود) الضخمة تحوم فوق رؤوسهما، ورغم أنهما كانا يعرفان من يكون إلا أنه لم يبد أنه تعرف عليهما.

(نور): (جلمود)! ما الذي لم يتمكن من إكمال جملته قبل أن يحاول (جلمود) سحقهما بواسطة رمحه بعنف شديد اهتزت الأرض خلاله ولكنهما تمكنا من تفاديه على مضض بالقفز للوراء.

(رعد): ما خطبه هذا المجنون!؟

(نور) بتوتر شديد: لا أعتقد أنه يعلم من نكون....

(رعد) بانفعال: ما الذي تعنيه؟! ألا يميزنا!؟

(نور): لا أعتقد أنه (جلمود) الذي نعرفه.

حاول (جلمود) توجيه ضربة أخرى للثنائي ولكنها أخطأت وتسببت في تحطيم القرميد الذي كان تحت أرجلها فحسب، بدأ أفراد الجيش بالتجمهر حول الدخيلين وآخر ما سمعته (رعد) من شفاه شريكها هو اهرب!

بدأ الاثنان بالركض محاولين الرجوع إلى حيث تمكنا من الدخول ولكن باءت محاولتهما بالفشل عندما قفز (جلمود) من مكانه وهبط أمامهما بعنف ليسد طريقهما، وقف الاثنان محدقين في الوحش أمامهما ومن ثم التفتا وراءهما ليريا أفراد الجيش يحاصرونهما بأسلحتهم.

طقطقت (رعد) بلسانها مستسلمة: أنا أسفة يا (جلمود)! و جهت (رعد) كفها للسماء وأمسكت بمعصمها بيدها الأخرى ثم أنزلتها بقوة ومع حركة طرفها، سطع سوط كهربائي من السماء ضاربا الرجل أمامها.

(نور) باستياء: (رعد)! هل تنوين قتله!؟

(رعد): بمعرفتي بـ (جلمود) فسوف يتحمل هذا القدر على الأقل، هيا لنذهب !

ركض اثناهما متجاوزين (جلمود) الذي ظل ساكنا إثر انغراسه في الأرض، متوجهين إلى حيث أتيا، تسابقت أرجلهما بعضهما بين بعض بينما تعالت أصوات الجنود من خلفهما، ظلا يركضان بين الأزقة في محاولة لتجنب الحشد في الطريق الرئيس،

لم يتبق الكثير حتى يصلا لمهربهما، انعطفا يمينا ليتفاجأ بكتيبة جنود تسد طريقهما، توقف الاثنان والتفتا وراءهما ليريا أنهما محاصران من الجهتين من جنود الإمبراطورية، تبادل الاثنان النظرات وفهم بعضهما

بعضًا بصمت، تبادل الاثنان أماكنهما ظهرا بظهر وفي لحظة سقط الجنود مغشيا عليهم من جهة،

وضربت صاعقة الجهة الأخرى ليخليا طريق هروبهما، وفي لحظة قبل أن يتمكننا من الفرار بدأ اثناهما بالطفو في الهواء غير قادرين على فعل شيء إلا التلويح بأذرعهما وأرجلهما بلا فائدة.

تعالى صوت الخطوات وظهر أمامهما وجه مألوف لـ (رعد). وقف (شهاب) محققاً بالمنظر أمامه، جاسوسان ضد الإمبراطورية وأحدهما (رعد) التي كان يبحث عنها لسنة كاملة بدون جدوى.

حدق الاثنان بعضهما ببعض ولكنهما لم يتمكننا من تبادل الحديث قبل أن تلعو أصوات الجنود الآخرين معلنين اقترابهم،

أرخى (شهاب) يده وهبط الثنائي للأرض ثم تنحى جانباً مشيراً لهما بالهرب، أو مآءت (رعد) رأسها كشكر لـ (شهاب) قبل أن تصرخ في (نور) حتى يفيق من محاولته لتحليل ما يجري ويتبع (رعد) التي أمسكته من معصمه وجرتة معها لأعلى السور باستخدام قوتها على عجلة، ما أن هبطا بالخارج حتى امتطيا خيلهما وانطلقا بأسرع ما يمكن عائدين لمملكة (ديرينشيا).

لم يكن (نور) يرغب في تأكيد مخاوفه ولكن حكما بمعرفته بـ (رعد) فوضعها كان غير مطمئن البتة، حركتها بدأت تصبح أبطأ ورسم عليها الخمول، وكان أقصى قوتها كانت ثباتها على ظهر جوادها، كان عليهما التوقف بأسرع وقت كاف لتستعيد طاقتها.

بعد ما قطعنا مساحة لا بأس بها في الأراضي الوعرة، التفت (نور) لشريكته مطمئنا : أعتقد أننا بأمان الآن!

لم ترد (رعد) على (نور) فقط هزت رأسها بكسل وعينين متعبتين.

(نور) بقلق: هل أنت بخير؟

همهمت (رعد): لا أشعر بذلك.

(نور): ما بك؟

(رعد): استعمال قوتي يتعبني جسديا.

تمالك (نور) التوتر : لقد قطعنا مسافة جيدة، لنأخذ قسطا من الراحة.

هزت (رعد) رأسها بالموافقة.

(نوروي) بسخرية : يا حبيبي على دا الموال ما حتكملي كثير.

لم ترد (رعد) على تعليق (نوروي) كما اعتادت، وكأنها لا تملك القدر الكافي من الطاقة للاشتباك بالشتائم معه.

(نوروي) بغضب : أقول ترى جالس أكلمك أنا !

لم تعره (رعد) اهتماما واستلقت على رقبة جوادها
بارهاق،

تصرف أثار انزعاجه، فكان أكثر شيء يكرهه هو أن
يتم تجاهله.

توقف (نور) في إحدى البقع الخالية في غابة نائية
ليتمكن اثناهما من الراحة، ترجلت (رعد) عن جوادها
واتكأت على إحدى الأشجار بارهاق واضح، جلس
(نور) بجانبها يمرر لها بعض الماء والطعام لتتمكن
من استعادة طاقتها.

سأل (نور) بفضول: من كان ذلك الشاب الذي سمح لنا
بالهرب؟

شربت (رعد) رشفة من الماء قبل أن تجيبه: كان
شريكي في الترحلات قبل أن ننفصل خلال قفزي
النومي.

هز (نور) رأسه متفهما ولكن لم أكن أعلم بأن
محطّات العوالم مرهقة لهذه الدرجة.

همهمت (رعد) هي ليست بذاك السوء، ولكن وجود
هذه اللعنة المزعجة يستنفد قواي بشكل مفرط.

توسعت حدقتا (نوروي) وكأنه استوعب للتو مدى تأثيره على الفتاة، لم تكن تستطيع (رعد) الجزم، ولكنها كادت تقسم أنها رأت عينيه تغوصان للحظة قبل أن يلتزم الصمت بغير عاداته.

(نور) بانزعاج: علينا التخلص من هذا اللعين بأسرع وقت ممكن!

(رعد) بهدوء لا تشتمه أنا فقط من أشتمه.

تفاجأ الشاب من كلماتها ولكنه لم يرد إغضابها في الوقت الحالي: حسناً، لك ما أردت.

(رعد): الأهم بالأهم، ما خطب (جلمود)؟

صمت (نور) لبرهة مراجعة الأحداث التي انكشفت أمامه : لا أعلم، ولكنه لم يبدك (جلمود) الذي نعرفه.. عقدت (رعد) حاجبيها بغضب يسوده الإرهاق: ما الذي فعله به أولئك اللقطاء؟

وضع (نور) يده على ذقنه بتفكير : لا أعلم، ولكننا سنكتشف أعدك بذلك.

همست (رعد): سأقتلهم.

توسعت حدقتا (نور) متفاجئاً مما تفوهت به شريكته أدار رأسه بسرعة ليواجهها ولكنه وجدها قد غطت في نوم عميق.

كانت الشمس قد غربت ولذا قرر أخذ قسط من الراحة هو الآخر، أغمض عينيه واستسلم للتعب الذي تسلل إلى جفونه.

استيقظ (نور) farka النعاس عن عينيه بكسل، التفت لجانبه ليتحقق من وجود (رعد) ولكنه لم يرها، لا هي، ولا الخيل، ولا المتاع، ولا حتى المكان الذي توقفا فيه، في الواقع لم ير شيئاً، بدأ (نور) يلتفت يمينا ويساراً ولكنه لم ير إلا سوادا تاما، هل من المعقول أن الليل الدامس خبا معالم ما حوله؟

تحسس بأنامله الأرض أسفله ولكنه لم يشعر بالأعشاب والخضرة التي كانت تكسو أرضية الغابة، بل أحس بصخر قاس أسفله فحسب، مد أطرافه محاولا تغطية مساحة أكبر من الأرض لعل وعسى يجد ما يدلّه على مكانه، ولكن لم تلامس أطرافه إلا السطح القاسي، وفي حيرة من أمره رفع رأسه للأعلى ليرى نارا مضيئة على مقربة منه، استقام على رجليه وتقدم نحوها بحذر، يده على سلاحه في حال احتاجه.

وصل (نور) للنار الموقدة ليراها تضيء معالم شخص جلس في الجهة المقابلة منها، لوح (نور) بيده اليسرى للأعلى، اليمنى لا تزال على مقبض خنجره، ليلقي السلام على من جلس في الجهة الأخرى.

صدى صوت رجل متقدم في السن: تفضل يا بني ولا تخف.

توتر (نور) عند سماعه للرجل الغريب ولكنه أجاب دعوته سلاماً عليك سيدي.

رد الرجل: عليك السلام يا رحال

صمت (نور) عند سماعه لما أطلق عليه الرجل المسن أمامه وبدأ بتحليله، لم يبد الرجل غريباً في شكله بدا كرجل طبيعي في منتصف العمر بلحية بيضاء وشعر يطابقها اللون يصل لمنتصف رقبتة، مرتدياً عباءة خضراء اللون ويحمل معه عصا خشبية.

التفت (نور) وراءه ليمسح محيطه بنظره لعله أراد الهرب إذا اتضح أن هذا المسن أخطر مما يبدو.

الرجل: لا تكثر التفكير وانضم إلي، قد تجد من علمي ما أردت.

ابتلع (نور) ريقه وجلس أمام النار: ما اسمك سيدي؟

همهم الرجل: اللقب الذي أشتهر به هذه الأيام... (المؤرخ) إن لم يخب ظني.

تعجب (نور) من قوله : ماذا؟

رفع الرجل عينيه عن الأرض ليراه (نور) بوضوح: الحياة المدينة يا بني تأتي مع ألقاب عديدة.

أول ما انتبه له (نور) كانت إحدى عيني الرجل يسودها البياض الناصع، موضحة عليه العمى من جهة واحدة.

انتبه الرجل لردة فعل (نور) عند رؤيته لعينه وضحك: أوه، هذه؟ مع الحياة المديدة تأتي العيى من المسؤوليات والعواقب أيضا.

(نور): أين نحن إن سمحت لي بالسؤال؟

(المؤرخ): نحن في أرض بعيدة، لا تحاول البحث عن صديقتك أو وطنك.

عقد (نور) حاجبيه ما عساك تعني؟

تنهد (المؤرخ): ألا تسمح لي بأخذ القليل من وقتك؟

(نور): ولم تفعل ذلك؟

(المؤرخ): اسمعني يا بني، عمري يفوق ما تراه أنت بعينك المجردة، ولدي من العلم ما يكفي عوالم وحضارات قد ازدهرت وانهارت، وقد جلبتك هنا لسبب فاستمع لما بجعبتي وقد تجد مبتغاك عندي.

(نور) بانزعاج: أعطني ما لديك.

(المؤرخ): لقد جلبتك هنا لعدة أسباب، ففي كفة يوجد عطشك الشديد للعلم ورغبتك في فهم الكون الذي التف حولك،

وهذه سمات تجعلني أحترمك كشخص، ولذا أردت أن أحذرك مما تجلى في الكفة الأخرى من الموت القريب الذي يحوم حول من يعزك.

(نور) بانفعال: ما الذي تقصده؟ موت من؟

(المؤرخ): هدى من روعك فأنا هنا لتحذيرك لا أكثر، حالة صديقتك حرجة وقد لا يبدو عليها السوء الآن ولكن إن لم تتصرف باللعة التي عليها فأخشى أنها لن تطيل البقاء.

(نور) كيف أستطيع إنقاذها؟! كيف يمكنني التخلص من ذلك الملعون!؟

(المؤرخ): وهنا تقع المعضلة، لا يستطيع صرف اللعة إلا من سلطها في المقام الأول، ومن سلطها على ابنة السماء روح مالكة خسيس مدعو بـ (إيكول)، وأستطيع الجزم لك بأنه لن يفعل ذلك بحسن نية، فهو في الأغلب يرغب في إضعافها لمخططاته الخاصة.

بدأ القلق يجوب (نور): ما الذي يمكنني فعله إذا؟ أرجوك سيدي، أي شيء!

همهم (المؤرخ): هناك طريقة أخرى، ولكنها شديدة الصعوبة ولها شروط محددة جدا.

(نور): أخبرني أرجوك!

(المؤرخ): يجب أن يوافق ابن (مورتم) على أن يشهد أنيابه ويسخر نفسه لخدمتها.

صدم (نور) مما سمع: لا بد أن هناك طريقة أخرى غير هذه!

هز (المؤرخ رأسه بالنفي: هذه هي الطريقة الوحيدة، ولا أخفي عليك أنني لا أرى هذا الأمر يتحقق، ولولا طلب الملكة (مينرفا) لما أضعت وقتي.

بدأ الغضب بتملك (نور): وما يخصني ما تملي عليك ملكتك؟! أخبرني كيف يمكنني التصرف الآن!

(المؤرخ) بهدوء: سبق وأن فعلت.

وضع (نور) يديه على رأسه مستسلما، عيناه على الأرض تحته.

(المؤرخ): لديك من الوقت القليل، فأسرع في التصرف. وإن نجحت في ترويض ابن (مورتم) فناد علي.

رفع (نور) رأسه ولكنه وجد نفسه عاد للغابة التي كان فيها قبل أن يقابل (المؤرخ) التفت ليمينه ليرى (رعد) متكئة على جذع الشجرة بجانبه، لا تزال في سبات عميق. كان عقله لا يزال متقلبا بسبب ما حصل للتو، ولكن لم يرحمه الوقت الآن قرر أن يكمل مهمتهم ويرجعها بأمان لموطنها في (ديرينشيا) بجانب الجنرال (أيهم)، وقد يستفسر حكماءهم عما جرى.

إمبراطورية هالكروس

تعالى أصوات الجنود فى الأثناء حين اكتشافهم للدخيلين، لم يعر (شهاب) مقداراً كبيراً من الاهتمام للجاسوسين وحتى يكون صريحاً مع نفسه، فهو كان يتمنى أن ينفذا بجلدهما حتى يتمكننا من نشر معلومات (هالكروس) وتدميرها، فإذا أراد (شهاب) شيئاً آخر بجانب إيجاده لـ (خافير) و(رعد)، فهو تدمير (هالكروس) التي وجد نفسه عالقا بها.

وقف (شهاب) يراقب المنظر حتى قاطع حبل أفكاره صوت غليظ.

«ألن تحاول إيقافهما؟»

التفت (شهاب) ليرى الجنرال (بالدويك) يقف أسفل عربته متشابك الأيدي، مرتدياً ابتسامة ماهرة قد يصفها (شهاب) بأنها مقرفة المنظر.

رد (شهاب) فى الواقع ظننت أن (جلمود) مسيطر على الوضع.

طقطق الجنرال بلسانه : وهو كذلك، ولكن لا تنس أنك ملزم بدعمه إن حصل ما لم يكن بالحسبان.

رفع (شهاب) حاجبه: ماذا عنك، سيدي؟

الجنرال باستهزاء: هؤلاء الفئران لا يشكلون خطراً، هم ومن يخدمون مهما كانوا فـ (هالكروس) تبقى شامخة، دعهم ينشروا ما أرادوا فقرباً ستنتهي أيامهم.

أدار (شهاب) عينيه في محجريهما والتزم الصمت مكملاً في مراقبته للأحداث أمامه حتى رأى شيئاً مألوفاً في الأفق، تلك الساعة التي تدنت من السماوات وأصابت (جلمود) مسببة تصلبيه في مكانه لا يمكن أن تكون هذه مجرد مصادفة، هل من الممكن أن....

«حان دورك.»

أمر الجنرال (شهاب) ليعود من أفكاره للواقع، نظر (شهاب) جاحظ العينين ثم ابتلع ما في حنجرته وقفز من العربة متجهاً نحو المدينة، في كل خطوة يخطوها كانت قدماه تتسابقان للسماء، بدأ بالطفو فوق المباني حتى التقت عيناه بهدفه، كان الجاسوسان محاصرين من الجهتين، فقرر الهبوط والاختباء خلف أحد المنازل ليراقب الوضع.

لم يتطلب الجاسوسان الكثير من الوقت ليتخلصا من كتيبتين من الجنود قبل أن يحاولا الهرب مجدداً، رفع (شهاب) إصبعين للهواء جعلاً الثنائي الأخير يطفوان فوق الأرض بعدة أمتار قبل أن يقف ليواجه كلا منهما ويؤكد شكوكه، حدق (شهاب) في

(رعد) التي بدورها رسم التفاجؤ على معالمها، وقبل أن يتمكننا من تبادل أي نوع من أنواع الحديث لاحظ (شهاب) أصوات خطوات الجنود المدرعة تصبح أعلى وأعلى، وفي قرار متسرع أنزل يده ليهبط الاثنان على أرجلهما ويقف هو على حافة الطريق ليتمكننا من الهرب، هزت (رعد) رأسها شاكرة له تصرفه وأمسكت بمن كان معها وجرت هاربة من حدود المدينة.

شاهد (شهاب) أفواجًا من الجنود يغزون محيطه، يتبعهم الجنرال بهدوء عارم.

الجنرال بدون أن تفارقه ابتسامته الماكرة: إلى أين فرت الفئران يا ترى؟

(شهاب) محاولا تدارك الوضع: هربا من أعلى السور.

رفع الجنرال حاجبه وأنت سمحت لهما بذلك؟

(شهاب): أبدا سيدي، أنا فقط عجزت عن إدراكهما في الوقت المناسب.

همهم الجنرال: صعب تصديق ذلك في ظل قوى محطمك يا (شهاب).

صمت (شهاب) غير قادر على شرح موقفه.

هز الجنرال كتفيه بغير اهتمام: حسنا، لا مشكلة، فهما لا يشكلان خطراً على أي حال. دع الفئران تمرح في آخر أيامها حتى تغزوها الأسود.

التف الجنرال على كعبه، مغادرا المكان وتاركا (شهاب) في حسرة من أمره.

أطلق (شهاب) نفسا لم يعلم بأنه كان عالقا في رنتيه.

ولكن كيف انتهى بهما المطاف هكذا؟

كيف انتهى به عدوا لـ (رعد)؟

كان يتوق لإيجادها والآن حين فعل تبذلت مشاعره إلى قلق وتشویش لم التحقت بجيش (ديرينشيا)؟ ما الذي جعلها تفعل ذلك؟

كان بإمكانها إكمال طريقها بعيدا عن كل هذه الفوضى، كان من الممكن أن تنعم بنوع من السلام على الأقل، ولكن لا بأس،

طالما أنها لم تكن عالقة في فساد (هالكروس) معه.

تنفس الصعداء عندما أدرك أنها على الأغلب قد تكون بمأمن أكثر وراء خطوط العدو، يالها من سخرية القدر!

استدار (شهاب) على كعبه عائداً للبقعة التي أصابتها السماء، كان مدركاً لوصوله عندما غزت الرائحة النتنة حواسه، رائحة مألوفة ولكن ليست بالسوء الذي يتذكره وقف بجانب (جلمود) ثم استدار له قائلاً: ألا تستطيع الحراك؟

بدأ جسد (جلمود) الضخم بالاهتزاز حتى تحركت ذراعاه ضاغطاً بكفيه على القرميد المحطم أسفله ليدفع نفسه للأعلى ويقف على رجليه.

(شهاب): لا تبدو إصابتك بذاك السوء، ولكن عليك التحقق منها على أي حال.

لم يتفوه (جلمود) بحرف، مكتفياً بهز رأسه فحسب.

كان (جلمود) قليل الكلام كان هذا حاله منذ أن قابله (شهاب). لا ينبس ببنت شفة ويكتفي باتباع الأوامر وكأنه آلة وليس إنساناً، لدرجة أن إحدى نظريات (شهاب) كانت تنص على أنه قد يكون أبكم أو مقطوع اللسان.

تفحص (شهاب) حروق زميله بعينه ماسحاً الرجل من رأسه لأخمص رجليه، لم تكن إصابته شديدة مثل الوحش الذي فحمته (رعد) في أرض الصفر عندما التقيا لأول مرة، كانت حروقه أخف بكثير وكان هذا ما حير (شهاب).

كان بإمكانها أن ترسله ليلتقي بحتفه في أرض
الأموات، فلم أبقت على حياته؟

هل امتنعت عن ذلك بسبب عدم رغبتها في تلويث
يديها؟

أم هل كانت قدراتها تتلاشى مع الزمن؟

هل بدأت بفقدان قوتها؟

عقد الشاب حاجبيه تلقائياً نتيجة تفكيره الزائد، لم يكن
يريد أن يضع تلك الجملة الأخيرة ضمن قائمة
احتمالاته إطلاقاً ولكن وجب عليه ذلك.

- الملازم (شهاب)؟»

التفت (شهاب) ليرى جنديا ملكيا ينادي عليه.

جلالة الإمبراطور (جراتيان) يطلب حضورك إلى
بلاطه حالا.»

ابتلع (شهاب) ريقه ثم هز رأسه بالموافقة ليتبع الجندي
في طريقه للقصر.

ما الذي يريدونه الآن؟ لم يكن استدعاؤه للبلاط شيئاً
جديداً ولكن تحت الظروف الحالية لم يستطع (شهاب)
سوى التفكير بأن أوانه قد حان، كان أفضل احتمال
ينص على أنهم سيستجوبونه ويتلقى عقوبة من نوع
ما، وأسوأ احتمال كان أنه سيفقد رأسه اليوم.

وصل (شهاب) ورافقه الجندي حتى وصلا لقاعة الإمبراطور، فتح جنديان آخران الباب لهما لينكشف العرش الذي تربع عليه رجل شديد المنظر، قوي البنية، مرتد فقط ما يليق بمقامه من ثياب سوداء اللون.

الجندي منحنيا: جلالة الإمبراطور سيدي، ها هو الملازم كما أمرتني.

لوح الإمبراطور بيده جيد، اتركنا وحدنا.

انحنى الجندي مرة أخرى قبل أن يغادر من حيث أتى، ما أن كانا بمفردهما حتى بدأ الإمبراطور بالحديث.

رحب الإمبراطور (جراتيان): الملازم (شهاب)، أو هل علي مناداتك بالـ (هوجاء)؟

(شهاب) منحنيا: نادني ما أردت، جلالتك.

الإمبراطور: حسناً، إذا أيها الملازم.

(شهاب) ما تأمرني به جلالتك؟

الإمبراطور مبتسماً بخبث: ألا تبرر لي سبب عجزك عن القبض على من أهانني اليوم؟

(شهاب): ويحك، سيدي أيوجد من يتجرأ على إهانتك؟

اتكأ الإمبراطور برأسه على كف يده أتوجد مملكة تتجرأ على وقوفها ضدي؟

صمت (شهاب)

الإمبراطور: بالضبط.

(شهاب): سيدي، أعتقد أن من غير اللائق أن يقلق رجل بمكانتك بسبب بعض الفران.

الإمبراطور بتهكم لو كانوا فرانا فلم عجزت عن سحقهم؟

(شهاب): لم يسعفني الوقت، سيدي.

الإمبراطور: إذا دعني أسألك شيئاً أيها الملازم.

(شهاب): كلي لك آذان صاغية.

الإمبراطور: أسمعت زئير السموات الذي حل على أرضي؟

(شهاب) بتردد: المعذرة يا سيدي ولكن لم أفهم مبتغاك.

الإمبراطور: أقصد الرحالة التي تنادي على السماء.

(شهاب) بتوتر : ما بها؟

الإمبراطور: طيلة سنواتي لم أرَ مثلها من قوة.

حاول (شهاب) تغيير الموضوع: مجرد ذبابة بالنسبة لإمبراطوريتنا العظيمة، سيدي.

حذق الإمبراطور بحدة: لا تبدو واثقا من ذلك أيها الملازم.

(شهاب): من ما كانت فأنا مؤمن بأن من يقف ضدنا
لن يقف كثيرًا، فلن يستطيع أحد ما كان الصمود إن
كان معاديًا لنا.

هز الإمبراطور كتفيه حسنًا، أنت محق بذلك الشأن،
ولكن هذا لا يعني تساهلنا أيها الملازم.

هز (شهاب) رأسه أمرًا، سيدي.

الإمبراطور بهدوء: على أي حال، أريد رأسها.

(شهاب): أيام قليلة تفصلنا عن ضفاف الحرب، فحينها
سمعا وطاعة، سيدي.

وهما على ذلك الحال، فتحت أبواب القاعة على
مصاريحها ليدخل عليهما فتى يحمل عيني أبيه
المفزعتين، بجانبه رجل يغزو سواد شعره البياض.

الإمبراطور: (فالديمير)، لم عساك تقاطعني بهذا
الشكل؟

الأمير (فالديمير) بحماس: أبي! أرأيت تلك الرحالة؟

الإمبراطور: ابنة السماء؟

الأمير (فالديمير): نعم، تلك! أريدها في مجموعتي
الإمبراطور سبق وأن طلبت رأسها من الملازم
(شهاب).

عبس الأمير (فالديمير): وأين المتعة في ذلك إن كانت
ميتة بالفعل؟ أريد فعل ذلك بنفسني.

تتهد الإمبراطور: إذا ليحضرها (الهُجاء) وهي حية إذا استطاع.

التفت (فالديمير) لـ (شهاب) الذي رد: سأفعل كل ما بمقدرتي، جلالتك.

الأمير (فالديمير) مبتسماً : ممتاز ! لا تقلق أيها الملازم، إن نفذت ما أمرك به فسوف أكافئك بشكل سخي.

هز (شهاب) رأسه: أقدر كرمك، سيدي.

استدار (فالديمير) على كعبه للرحيل منادياً على الرجل معه:

لنذهب يا (فيدور).

(فيدور): أمرك، سيدي.

استدار (فيدور رايكس) ليحني رأسه للإمبراطور ومن ثم التفت ليرسل نظرة ساخرة باتجاه (شهاب) الذي رسم البغض على معالمه غادر اثناهما القاعة قبل أن يستأذن (شهاب) من الإمبراطور ويغادر هو الآخر.

تجول في ردهات القصر عاضاً على يده في توتر عارم، (فيدور رايكس) ذلك اللقيط ! السبب الوحيد لانضمام (شهاب) لصفوف (هالكروس) كان بسبب اعتقاده أنه قد يتمكن من إيجاد خيط قد يقوده لقائه (خافير)، كان واثقاً من أن (فيدور) على علم بموقعه

ولكنه عجز عن استخلاص أي شيء منه، ولذا قضى كل هذا الوقت يراقب تحركاته والأحداث المحيطة بالقصر لعل وعسى يجد مبتغاه، ولكن لا جدوى، والأحقر من ذلك كله ذلك الأمير (فالديمير)، تطلب الأمر من (شهاب) كل قوة إرادته لكيلا يلكمه في وجهه، ذلك المعتوه هو ومجموعته من الرؤوس المقطوعة ! ياله من مسخ حقير وطلبه لرأس (رعد) من بين كل الأمور!؟

كان الدم يغلي في عروق (شهاب) في هذه النقطة، لم يعلم كيف سيتمكن من النفاذ بجلده وإنقاذ (رعد) في آن واحد، بدأ طعم الحديد يغطي براعم تذوقه، انتزع (شهاب) يده من فمه ليراقب قطرات الدم التي تساقطت من يده للأرض تحته، بدت فكرة الموت مسالمة أكثر بمراحل من العذاب الذي يتعرض له في هذا المكان.

مملكة دير ينشيا

رسمت معالم الوطن في الأفق أمام (رعد) و(نور) اللذين وصلا للتو لمملكة (ديرينشيا)، شق اثناهما طريقا مختلفا عن ذلك الذي غادرا منه سابقا، فبدلا من التوجه للعاصمة توجه الاثنان للقاعدة العسكرية التي كانت على شرق المملكة ليقدموا تقرير هما الخاص بإمبراطورية (هالكروس)، شيء لم يرد أي منهما فعله كيف سيخبران الجنرال عن هول (هالكروس) ووجود جندي خارق كان صديقهما في عالمهم الأصلي ولكنه لا يميزهما هنا؟

وشخص كان يرافق (رعد) في ترحلاتها في الماضي والذي يصادف أن يكون (الهوجاء)، أحد أشهر الرحالة نسبة لمهارته وقوة محطمه المميزة.

كانت هناك عديد من القطع الناقصة في هذا اللغز، لذا كل ما يملكه الآن كانت مجموعة من المعلومات التي لا تمت للمنطق بصلة.

سألت (رعد) من على صهوة حصانها: كيف سنخبر (أيهم)؟

عقد (نور) ذراعيه وهز كتفيه من فوق حصانه هو الآخر: لا بد أن نخبره بكل ما نعلم حتى نتمكن من أخذ جميع الإجراءات الاحتياطية.

(رعد): نعم، بالطبع، ولكن ما أقصده هو أولاً ،
موضوع (جلمود) و (شهاب)، وثانياً، قوات
(هالكروس) التي ستسحقنا حيث نقف.

أخذ (نور) نفساً عميقاً : سأندبر أنا أمر (جلمود)، اقلقي
على صديقك فحسب.

هزت (رعد) رأسها في عدم تصديق: لا أعلم ما الذي
يفعله خلف خطوط (هالكروس)، هو بالذات يبغضها
ومن فيها، أنا أعلم ذلك جيداً.

(نور): من الأكيد أن هناك أسباباً كثيرة لا تعلمينها،
ولكن إن كان الأمر كذلك، فلا بد أن هدفه كان أكثر
أهمية من كرامته.

كان بإمكان (رعد) التفكير بأمر واحد كان بتلك الأهمية
لـ (شهاب)، ذلك الشخص المدعو بـ (خافير) الذي
ظلا يبحثان عنه طول فترة مكوثهما معاً هل يا ترى
وجده (شهاب) يعمل لمصلحة (هالكروس) ولذا قرر
الانضمام إليه؟

ولكن ذلك أمر غير وارد لأن صانع السلام الذي يعمل
لمصلحتهم (فيدور رايكس) كان خائناً للقضية التي كان
يعد لها (خافير) والباقون، إذا هل هو سجين بحوزتهم
ولذا استغلوه ليجبروا (شهاب) على الانضمام إليهم
واستعمال قوته للانتصار في الحرب؟

قد يكون هذا ممكناً.

(نور): عموماً، لا وقت لذلك الآن لنذهب للجنرال هزت (رعد) رأسها بالموافقة وتبعته (نور)، مشى اثناهما بين الهضاب والخضرة حتى أبطأ (نور) من سرعة حصانه عندما تسلقا إحدى الهضاب ووقفوا أمام وادٍ كبير الحجم.

(نور): لقد وصلنا ..

(رعد) باستغراب: لا أرى شيئاً.

أشار (نور) لـ (رعد) بأن تتبعه فحسب، فنفذت أمره حتى انكشف لعيني (رعد) مبنى صخري كبير الحجم بدا وكأنه ظهر من الفراغ في الوادي أمامهما انتشر حول المبنى جنود في كل الأرجاء، مجموعة تتدرب على القتال بالسيوف، ومجموعة أخرى تمارس الجري حول المكان، مجموعة ثالثة تستريح على الأرض غارقين في العرق، بعضهم متناثر هنا وهناك.

اندهشت (رعد) مما رآته: أهذه قدرتك؟

قهقه (نور): أتمنى ذلك، ولكن هذه قدرة ساحرة النبوءة وليس أنا.

(رعد): لم يبدو هذا اللقب الغريب مألوفاً لي؟

ضحك (نور): لا أعلم أخبريني أنت.

لم تفهم (رعد) ما كان يقصده حتى سمعت نداء أحدهم.

(نور)! لقد عدت!«

جرت فتاة ذات شعر داكن وملامح حادة باتجاههما
مرتدية ابتسامة عريضة.

ترجل (نور) من على حصانه (سيف) ! نعم، لقد نجونا
بجلدنا.

تبعث (رعد) خطأ (نور) وترجلت عن حصانها هي
الأخرى: (سيف)؟

التفتت (سيف) لها لترسم الدهشة على معالمها:
(رعد)؟!

صمتت (رعد) للحظات متأملة الفتاة أمامها ثم غطت
فمها المفتوح من الصدمة: (سيف)؟!

هزت (سيف) رأسها ثم احتضنت (رعد) بقوة التي
عانقتها بدورها.

قهقه (نور): أخبرتني (سيف) أنها تعرفك ولكنني لم
أدرك عمق تلك المعرفة.

(رعد): في الحقيقة ولا أنا، كانت هناك أحداث كثيرة
تشغلني عن التفكير باحتمالية كون صديقتي التي أقضي
وقتي معها في أرض الأحلام هنا هي الأخرى.

(سيف) ضاحكة: لم تكوني تعلمين أنك رحالة في ذلك
الوقت، لذا لم تدركي.

(رعد) بسخرية : بالكاد أعلم ذلك الآن، لا أزال جاهلة في أمور الرحالة هذه.

(سيف): أنتِ سريعة التعلم، ستصبح كل هذه الأمور في متناول يدك قبل أن تدركي.

تنهدت (رعد): أتمنى ذلك بحق.

أمسك (نور) بكتف (رعد) : لا أريد إنهاء لقاءكما الجميل هذا على عجلة، ولكن علينا أن نذهب لرؤية الجنرال (أيهم).

(سيف): بالطبع، هو والمستشار (فرانسيس) في مكتبه.

هز (نور) رأسه شاكرًا لـ (سيف) التي قامت بإمساك أربطة خيلهما ليتمكن (نور) و (رعد) من التوجه للداخل ليقدما تقريرهما، صعد اثناهما السلالم في صمت تام بخلاف تصرفهما في الخارج مع (سيف)، للحظات نسيت (رعد) هول الأمور التي تواجههم جميعًا.

وقف الاثنان أمام باب المكتب ليطرق (نور) عليه ثم يسمع أمر الجنرال له بالدخول.

دخل الثنائي مكتب الجنرال الذي كان يجلس على مكتبه، في الجهة المقابلة كرسيان يجلس على أحدهما مستشاره.

ما أن رأى (أيهم) الفتاة حتى تنفس الصعداء لكونها في قطعة واحدة.

المستشار (فرانسييس): حمدًا على السلامة، كيف كانت رحلتكما؟

(نور) ممتازًا متعبة بحق.

المستشار (فرانسييس): أنا أسف لسماع ذلك.

أمر الجنرال بصرامة: أغلق الباب وراءكما وقدمًا تقريركما .

ابتلع (نور) ريقه و نفذ أمر الجنرال، استقام المستشار (فرانسييس) من مقعده ووقف بجانب الجنرال مشيرًا لهما بالجلوس، جلس الاثنان وبدأ (نور) بالحديث.

(نور) بتوتر : سيدي الجنرال الحقيقة أن الأعداد التي رأيناها كانت مهيبية وتفوقنا بمراحل عديدة.

الجنرال: أنا على علم مسبق بذلك، ماذا أيضًا؟

(نور) كان هناك ثلاثة أفراد بدوا بشدة الخطورة.

الجنرال: من يكونون؟

(نور): أولاً ، الجنرال (بالدويك)، فهو لم يقم بأي ردة فعل بل ظل ساكنًا بشكل مريب، وهذا يقودني للاعتقاد بأن ثقته هذه تأتي من قوته العارمة. ثانيًا، جندي باسم (جلمود)، قوي البنية بشكل مفرح، ومقاتل شرس، في عالمنا الأصلي فأنا وهو و(رعد) أصدقاء، ولكنه شن

الهجوم علينا بغير طبيعته ولم أرَ على وجهه أي دليل على تمييزه لنا، لذا فأنا أعتقد أنه قد تم التلاعب في تفكيره.

الجنرال: إداة، (جلمود) هذا رحالة مثلكم؟
(نور): يبدو الأمر كذلك.

وضع المستشار يده على ذقنه في تفكير: ولكن هل هناك أشخاص آخرون يملكون قدرات مشابهة لقدراتك ليتمكنوا من زرع الأفكار في رأسه؟

هز (نور) كتفيه لست متيقنا، ولكننا لا نستطيع استبعاد هذا الاحتمال.

الجنرال: والشخص الثالث؟

نظر (نور) لـ (رعد) مشيرا لها بالحديث.

(رعد) مستجيبة: رحالة أيضاً، كان يرافقتني في الترحال قبل أن نفترق إثر قفزي النومي.

همهم الجنرال ووجه كلامه لـ (نور): ولم حصل على مكانه في القائمة؟

(نور): سيدي لم يكن هذا الشخص أي رحالة اسمه (شهاب) ولكنني قدمته في تقرير لك من قبل ويُعرف بلقب الـ (هوجاء)، وهو ما يطلقه عليه السكان لشهرته بينهم، فكما أخبرتك سابقا، فهو كان يساعد من لا حول

لهم ولا قوة من الناس عندما يواجهون متاعب تفوق
حجمهم، لقب الـ (هوجاء)،

أي الرياح الشديدة المتتابعة كالهبوب، مجرد تلميح
لقدرات محطمه المميزة.

التفت الجنرال لـ (رعد) : حكمًا بوقتك معه، أتعلمين
كيف تعمل قدراته؟

(رعد): يعتقد السكان أن (شهاب) يتحكم بالريح حكما
بما

ترى أعينهم المجردة، ولكن الحقيقة أعمق من ذلك،
فهو يتحكم بالجاذبية في نطاق معين، ويتمكن من كسر
قوانين الفيزياء والمادة أيضًا.

المستشار (فرانسيس): يا لها من قوى.

(رعد): فعلا، ولكنني لا أعتقد أنه يعمل لمصلحة
(هالكروس) بمحض إرادته.

الجنرال: أنا مصغ.

أكملت (رعد) : لم يكن (شهاب) على وفاق مع صانع
السلام الخاص بإمبراطورية (هالكروس) ، فسبق وأن
زرنا العاصمة معا لأن (شهاب) كان على معرفة
بصانع السلام (فيدور راكس) ولكننا سرعان ما
غادرنا بسبب تخليه عن مهمته، فمما أعلمه،

باع (فيدور رايكس) قضيته كرحالة صانع للسلام وبدأ
بالبحث عن مصلحته الشخصية في بلاط الحاكم، فهو
يخدم الأمير (فالديمير) شخصياً ويساعده في إعدام
الرحالة يميناً ويساراً.

تتهد الجنرال : كنت على علم بأفعالهم الشنيعة، ولكن
أن يكون رحالة من يخدمه في إعدام نوعه من الناس؟
يا لها من مهزلة.

المستشار (فرانسيس): إذا كانت الأمور على هذا
الحال، فلم يقف (شهاب) في صفوفهم؟

هزت (رعد) كتفيها : هذا شيء لا أعلمه أنا حتى،
ولكن لولاه لما تمكنت أنا و (نور) من الهرب، لو كان
ولاؤه لـ (هالكروس) بالفعل، لما سمح لنا بالفرار.

الجنرال (أيهم) : حسناً، إذًا، وكيف التصرف مع
الرحالة هؤلاء؟

(نور): إن كانت نظريتي صحيحة، فإن (جلمود) تم
التلاعب برأسه، ولذا علي مقابله وجهًا لوجه في
أرض المعركة لأتمكن من الولوج لعقله الباطني
وإرجاع الأمور لمسارها الأصلي.

(رعد): وأنا سأتعامل مع (شهاب)، ليس لدي خطة
محكمة بعد ولكن لدي فكرة.

الجنرال: أنتوين الزحف معنا؟

(رعد) بتعجب: بالطبع، كيف أَدافع عن وطني إن لم أكن في ساحة المعركة؟

عقد الجنرال أصابعه: ليس عليك ذلك.

(رعد) بجديّة: أنا أريد ذلك، ولدي كل ما يؤهّلي لأقاتل بجانبك وبقية الجيش.

رسم القلق على معالم (نور) عند سماعه لها ولكنه لم يتمكن من قول شيء.

لاحظ المستشار (فرانسيس) ذلك ووجه له سؤالاً: هل هذا صحيح يا (نور)؟

(نور) بتوتر : أعني...

(رعد) في محاولة لإثبات نفسها: أخبرهم بما فعلته خلال المهمة.

حاول (نور) وزن كلامه أعني أن قدرات (رعد) مهيبة بالفعل وهي مقاتلة فذة...

(رعد) متوسلة (أيهم) : رأيت؟ اسمح لي بمساعدتك لمرة واحدة على الأقل.

صمت الجنرال ونطق مستشاره : إذا كان الأمر كذلك فلا أرى ما المانع، ما ظنك يا (أيهم)؟

زفر (أيهم) بثقل: ... سأفكر في الأمر، هل هذا كل شيء؟

(نور): نعم، سيدي.

الجنرال يمكنكما الذهاب، و(رعد)، يمكن لـ (نور) أن يريك القاعدة ويشرح لك طريقة عملنا، سأوافيكما بعد قليل.

(نور): في الواقع، كنت أمل أن أتحدث معك بانفراد، حضرة الجنرال.

رفع (أيهم) حاجبه لك ما أردت.

(فرانسيس) بابتسامة: حسنًا، إذا سأرافق أنا الأنسة (رعد) في جولتها، هل تمانعين؟

هزت (رعد) رأسها بالنفي.

(فرانسيس) مشيرًا للباب: لنذهب إذا.

استقامت (رعد) من مقعدها وتبعت المستشار (فرانسيس) للخارج ليبدأ جولتهما حول المكان ويتركها (نور) و(أيهم) ليتابعا الحديث.

الجنرال (أيهم): إذا، ما الأمر يا (نور)؟

(نور) بتردد: في الحقيقة، أنا نفسي لست موقنا بما يحدث، ولكن الموضوع يخص (رعد) ولذا علي إخبارك.

رسم الفلق على ملامح الجنرال: ماذا حدث؟

(نور): هل أنت مدرك كونها ملعونة القدر؟

الجنرال (أيهم): ... ماذا تعني؟

قص له (نور) حقيقة وجود لعنة فعلية تتعلق فوق رأس (رعد)، من أرسله جميع الأحداث التي حصلت منذ خروجهما من (هالكروس)، ولقاءه بمن يدعو نفسه بالمؤرخ والحديث الذي دار بينهما. استمع (أيهم) للتفاصيل في صمت مخيف، معالمة تشرح كل ما يدور في باله.

عقد الجنرال (أيهم) أصابعه أمام وجهه ... ماذا علينا أن نفعل؟

(نور) بنبرة بائسة: لا ... أعلم.

قرص الجنرال جسر أنفه في حسرة: أولاً، لنستدع جميع حكماء (ديرينشيا) ليشخصوا حالتها. ثانياً، سأكلف ذوي العلم بجمع أكبر قدر من المعلومات عن الأرواح المألقة، اللعنة،

والمدعو بـ (إيكول). ثالثاً، يجب علينا مخاطبة المؤرخ هذا مرة أخرى.

(نور): وكيف سنفعل تلك الأخيرة؟

الجنرال بصرامة: سنكتشف.

(نور): حسنا، سأتحدث مع (سيف) أيضًا، قد تعلم شيئًا ما. هز الجنرال رأسه بالموافقة ثم أكمل: ... ولكن كيف نمنعها من الذهاب للحرب؟

(نور) بتذمر هذا شيء لا أعرفه حتى أنا أفترض أنك على علم مسبق بقدرات (رعد) الخارقة في العناد؟
الجنرال: ... للأسف.

(نور): لن نستطيع منعها من القتال، خاصة وأن صديقها (شهاب) متورط في الأمر، ولكن ما يمكننا فعله هو خفض فرصها باستعمال قدراتها. في نظري أعتقد أن وضعها في مؤخرة الجيش وإحاطتها بكتيبة من الجنود هي أفضل استراتيجية لدينا حاليًا.

الجنرال: فكرة سديدة، سأعمل بها.

سأل (نور) هل ستتحدث معها في هذا الموضوع؟

الجنرال: لا، فرغم عدم معرفتها بمحادثتك مع المؤرخ فهي على علم تام بحدود قدراتها وتأثير اللعنة عليها، آخر ما نريده هو وضع ضغط أكبر عليها في الوضع الحالي. لا تفتحها بهذا الأمر أبدًا، وأخبر (سيف) بذلك أيضًا. رفع (نور) يده لرأسه في تحية عسكرية: أمرك، سيدي.

لوح الجنرال (أيهم) بيده الآن اذهب لـ (سيف) واسألها عن الأمر.

تجول المستشار (فرانسييس) برفقة (رعد) في ردهات القاعدة العسكرية ليريهها كل ما تحتاج معرفته ولكنه لاحظ كون (رعد) سارحة في معظم الوقت، لم تقل الكثير وكان واضحاً أن تركيزها مشتت، هل كان الفضول بخصوص موضوع النقاش الذي دار بين (أيهم) و(نور) هو ما كان ينهش تفكيرها؟

قرر المستشار أن يقيس صحة ذلك: هل أنت بخير؟ لا تبدين مستمتعة بجولتنا.

هزت (رعد) رأسها بالنفي لا الموضوع ليس كذلك أبداً، أنا كنت أفكر فحسب.

المستشار (فرانسييس): هل سأصبح فضا في عينيك إن سألت عما تفكرين به؟

حدقت (رعد) في المستشار : لا شيء معين، فقط أحاول استيعاب كل ما يجري.

المستشار (فرانسييس) مازحاً: هل من الممكن أن فضولك في موضوع نقاش الجنرال و (نور) هو ما يعيق تفكيرك؟

(رعد) بدون تردد: لا، فأنا أحترم خصوصيات الآخرين.

قهقهه المستشار (فرانسييس) في حرج: نعم، أعتقد أنك محقة اعذري تطفلي.

هزت (رعد) كتفيها بعدم اهتمام: أنا لا أمانع إجابة أسئلتك إذا كان هناك ما لا أريد الإفصاح عنه فسأخبرك بأنه لا يخصك بكل بساطة.

صدم المستشار من صراحتها الزائدة، كانت فعلا تقول كل ما تفكر به، حتى وإن كان ذلك يجعلها تبدو في غاية الوقاحة، شيء مثير للاهتمام فعلا.

كان المستشار في العادة يقوم بتحليل جميع من يلتقي بهم، طريقة تفكيرهم صحتهم النفسية، مشاعرهم تجاه أشياء معينة،

يراقب لغة جسدهم، ويحلل نبرات صوتهم، كل شيء كانوا قد يقومون بمحاولة إخفائه، كانت هذه الأمور من متطلبات وظيفته.

فكيف يطلق على نفسه لقب مستشار إن لم يكن يملك القدرات اللازمة لكشف الحقيقة وطلب استشارته من الأصل؟

ولكن بدا الأمر غير لازم مع (رعد)، كانت شديدة الوضوح كل شيء مكتوب على معالمها وكل فكرة تدور في بالها تلقى طريقها للسانها، ساطعة كسطوع الشمس الكاشفة عن جميع الخفايا.

قهقهه المستشار مع نفسه ثم قال: حسناً، اعذريني إن استغللت عرضك هذا.

(رعد) بلا مبالاة: تفضل.

المستشار (فرانسييس): كيف التقيت بالجنرال (أيهم)؟

(رعد): كنا كثيرًا ما نتقابل في أحلامي، أو ما كنت أظن أنها أحلام في ذلك الوقت. ألدك سؤال آخر؟

المستشار (فرانسييس): كيف التقيت بـ (نور)؟

(رعد) كنا صديقين في عالم الصحوة، تقابلنا في مهرجان عسكري بسبب كون والد (نور) ملازمًا في الجيش.

المستشار (فرانسييس): وماذا يعمل والدك؟

(رعد): كان يعمل كمهندس إن لم يخب ظني.

رفع المستشار حاجبه كان؟

(رعد): توفي عندما كنت طفلة.

المستشار (فرانسييس) ووالدتك؟

(رعد) موجودة، ولكن علاقتنا ليست بذلك الحسن.

المستشار (فرانسييس) بنبرة خافتة: أعتقد أنني فهمت الصورة أشعر بالأسف لمرورك بتلك الأمور.

(رعد) عاقدة ذراعيها: لقد مررت بأسوأ.

لاحظ المستشار تصرف الفتاة وقرر إنهاء المحادثة هنا، كان يريد اختبار مدى صراحتها بطرح عدة أسئلة شخصية، ولكن عقدها لذراعيها وإجابتها الأخيرة

المبهمة كانا علامة كافية بأن يتوقف في مكانه قبل أن يصل لمنطقة خطرة.

لاحظ المستشار أيضاً أنها في حديثها تتفوه بحقائق مجردة، بدون تفاصيل زائدة عن كيفية شعورها تجاه هذه الأحداث، أو كيف تدهورت الأمور لتصل لهذه المرحلة.

كان من الغريزي أنها لم ترغب بالكشف عن الصدمات الحياتية والعقد النفسية التي تشكلت في طريقها من قبل، وخاصة ليس لشخص غريب قابلته للتو ذي فارق سني كبير منها.

المستشار (فرانسيس) : هذا القدر من الأسئلة يكفي للوقت الحالي.

(رعد): كما تريد.

في الحقيقة كان سبب سرحان (رعد) هو حيرتها في أمر (نوروي)، لم تعلم لم كانت قلقة بخصوص لعنة حرفية، ولكنها اعتادت وجوده معها دائماً منذ أن خسرت أبويها بالتبني.

نعم، كانت تعليقاته، ساخرة، وطريقة كلامه مستفزة، ولكنهما ترحلا معا بين عوالم عديدة وخاضا مغامراتهما الخاصة معا، والآن كان بعيدا عن مرمى النظر.

لم تعلم (رعد) عن مكان وجوده، منذ أن رحلت عن (هالكروس) كان مختفياً، وهذا كان أمراً مريباً بشكل غريب.

كانت لا تزال تشعر بارتباطه بها، ولكنها لم تره، كان يذهب ويعود دائماً ولكنه لم يعد هذه المرة

توقفت (رعد) عن تفكيرها عندما رأت ساحة التدريب أمامها تشع تحت ضوء الشمس بقعة كبيرة من الأرض يغطيها الرمل، عليها عدد من الجنود يتدربون على القتال بالسيوف..

عند اكتساح صوت صليل الاتصال مسامعها دبت فيها رغبة بالقتال لعلها تشغل بالها عن تفكيرها الزائد.

التفتت (رعد) للمستشار بجانبها : مستشار (فرانسيس)، هل تجد القتال؟

المستشار (فرانسيس) بتفكير: ... لا يمكنني القول بأنني بارع لذلك الحد، ولكن يمكنني تدبير حالي؟

(رعد) بابتسامة بدت بريئة ولكنها كانت أشد البعد عن ذلك: ما رأيك بتدريب بسيط؟

أمال المستشار رأسه: لا أستطيع القول بأنني أؤيد العنف.

(رعد) بوجه جامد: صاحبي، أنت تعمل للجيش.

صمت المستشار (فرانسيس) لوهلة قبل أن يجيب

صحيح، ولكنني مستشار ولست مقاتلا، أقوم بإعطاء آرائي فحسب.

(رعد): أنت ممل بحق، أحضر لي شخصا يمكنني التدرّب معه.

نظر المستشار حوله باحثًا عن ضحية ليرضي (رعد) حين لمح فتى ضئيل الحجم من بعيد: (إبراهيم)! تعال إلى هنا أرجوك.

أسندت (رعد) سيفها الدمشقي على أحد كتفيها، مرتدية نظرة مشككة عند رؤيتها لـ (إبراهيم) وهو يقترب منهما، لا يعلم أنه قد تم الإيقاع به.

(إبراهيم): ناديت علي سيدي المستشار؟

أمسك المستشار (إبراهيم) من كتفيه ووضع أمام (رعد) ماذا عنه؟

(رعد) ... لم أعلم أن القاعدة العسكرية تحتوي على حضانة.

(إبراهيم): ما الذي تقصدينه؟ عمري ١٥ سنة وأنا أفوقك طولاً ...

(رعد).... وجهة نظر.

حاول المستشار ترويح ضحيته: لا تقلقي (إبراهيم) لديه قدراته الخاصة لذا لست مضطرة لكبح قواك.

(إبراهيم) باستغراب: ما الذي تتحدثان عنه؟

تجاهلته (رعد): قدرات خاصة؟

المستشار (فرانسييس): (إبراهيم) هنا قد يكون أقوى
درع بشري عرفه التاريخ.

إبراهيم) بتوتر : م- ماذا؟

(رعد) محطم عوالم؟

المستشار (فرانسييس): شيء قريب من ذلك.

هزت (رعد) كتفيها: حسنًا، إن لاقى حتفه فهذا على
عائقك أنت ليس أنا.

المستشار (فرانسييس): بالطبع.

(إبراهيم) بفرع: ما الذي تقولانه !!؟؟

أشارت (رعد) بسيفها للساحة أمامها: الصيغة
الصحيحة هي ما الذي سنفعله، وذلك هو التدريب يا
(إبراهيم).

(إبراهيم) والموت جزء من التدريب !؟

(رعد): هدى من روعك، كلنا سنموت في النهاية.

(إبراهيم) بتخوف أكبر من ذي قبل: هل من المفترض
أن أهدأ بعد كلامك هذا!؟

المستشار (فرانسييس) مشيرًا بإبهامه للأعلى : لا تقلق
يا (إبراهيم)، ألم تقضي معظم وقتك هنا بالتدريب؟ أرنا
ثمار تعبك!

(إبراهيم) موجهًا إصبعه لـ (رعد) : هذه الفتاة تبدو
مجنونة يا سيدي، لا أريد الموت اليوم!

(رعد) بدون إنكار تلك التهم: انزل للساحة ولا تكثر
الحديث.

وبذلك وجد (إبراهيم) نفسه متورطًا في ساحة النزال
بعد إصرار المستشار عليه، وقفت (رعد) في الجهة
المقابلة والمستشار بينهما ليتصرف كحكم.

(إبراهيم) متخوفًا : هل كان علينا إخلاء الساحة لنا
فقط؟

المستشار (فرانسيس) : أنتما تمتلكان قدرات خاصة
فلا يمكننا المخاطرة بجنودنا.

أشار (إبراهيم) بيده للجنود الذين اصطفوا على أطراف
الساحة بعد ما تم إخلاؤهم بسببهما: نعم، ولكن ذلك
صنع لنا جمهورًا.

المستشار (فرانسيس) مطمئنًا : دعهم يروا فخر مملكة
(ديرينشيا) فهذا يخدم كمحفز جيد لهم.

استجمع (إبراهيم) شجاعته بعد ما قاله المستشار وهز
رأسه موافقًا.

المستشار (فرانسيس): حسنا إذا، ما أن أعطي
الإشارة يمكنكما البدء، مفهوم؟

هز كل من (إبراهيم) و(رعد) رأسه في موافقة.

تراجع المستشار للوراء ليقف بمساحة قريبة للجنود
المصطفين ويعطي إشارة البدء بيده.

«الآن!»

لم تعط (رعد) الفتى أمامها أيا من الوقت وقفزت في
الهواء مصوبة نصلها لذراعه وكادت تصيبه إلا أن
(إبراهيم) صد ضربتها عندما تشكل درع أسود على
ذراعه وأرسلها للوراء بعدة خطوات، حدقت (رعد)
بـ (إبراهيم) الذي لم يحاول الهجوم بل وقف فحسب
محاولاً الدفاع عن نفسه.

ارتسمت ابتسامة ماكرة على شفاهاها، يالها من قوة
غريبة يمتلكها هذا الصبي.

جرت (رعد) باتجاهه مجدداً بسرعة شديدة ولكنها لم
تصوب نصلها في هجمة مباشرة بل جرت من جانبه
وكانها ستتجاوزه وقبل أن تفعل التفت بكعبها لتدور
باتجاهه موجهة نصلها لجانبه الأيسر بحركة دائرية
ولكن قبل أن تصيبه تشكل درع أسود آخر على جذع
الصبي ليصدها تعجبت (رعد) من سرعة تجاوب
(إبراهيم) ولكن التوتر المرسوم على معالمه كان كافياً
ليخبر (رعد) بأن ذلك الدرع تم استدعاؤه في آخر
لحظة. تراجع (رعد) للوراء ومن ثم ركضت
باتجاهه مجدداً بينما وقف هو في وضعية دفاعية ولكن
بدلاً من الهجوم قفزت للأعلى

من فوقه بسرعة لم يستوعبها (إبراهيم) وقبل أن يتمكن من التصرف هبطت على ظهره برجليها ليرتطم وجهه بالأرض.

وقفت (رعد) على الفتى بهدوء: عجيبة هي قدرتك هذه.

بصق (إبراهيم) التراب من فمه: هل تسخرين مني؟

وضعت (رعد) حد سيفها الدمشقي على رقبة (إبراهيم) ووجهت له نظرة حادة كادت تقتله: بل هل تسخر مني أنت؟ لم لا تقاتلني بقوتك الحقيقية وتتوقف عن الهراء؟

فزع (إبراهيم) من قوة ملاحظتها للأمر: ... كيف علمت ذلك؟

تهددت (رعد) رافعة سيفها عن عنق (إبراهيم) لتسنده على كتفها: خبرة.

ظل (إبراهيم) صامتاً بينما أزاحت (رعد) وزنها عن ظهره ليقف على رجليه مجدداً.

(رعد) إذا ما المشكلة التي تواجهك؟

حدق (إبراهيم) للأرض: يصعب علي التحكم بقوتي بشكل كامل.

رفعت (رعد) حاجبها: ألهذا تستدعي قطعاً من الدرع بدلاً من الدرع الكامل؟

هز (إبراهيم) رأسه بالموافقة.

(رعد): ما الذي تحس به عندما تستدعي الدرع كاملاً؟

(إبراهيم) باستغراب: ماذا؟

(رعد): أعني ما الذي تعاني منه عند استدعاء الدرع بشكل كامل؟ هل تكمن المشكلة في كون الدرع ثقيلًا على جسدك المادي مثلًا؟ أم صعوبة التحكم في تحركاتك؟ ما هي عضلاتك بالضبط؟

(إبراهيم) بقلق... أفكار.

(رعد) بتعجب: أفكار؟

شرح (إبراهيم): أعني أن الدرع لديه أفكار خاصة به يضخها في رأسي عند استعماله له.

همهمت (رعد): فهمت ما تقصد، إذا الأمر وكان الدرع له شخصيته الخاصة؟

هز (إبراهيم) رأسه بالموافقة.

(رعد): ولكنك متمكن من استدعاء الأجزاء بشكل فردي؟

هز (إبراهيم) رأسه مجددًا.

وضعت (رعد) يدها على شفيتها بتفكير: إذا لم لا تستدعي جميع القطع إلا الخوذة؟

صمت (إبراهيم) لوهلة محققاً بـ (رعد) ثم رد: ... لم أفكر بذلك الأمر من قبل.

(رعد): لم لا نحاول إذا؟

(إبراهيم) بتردد : وماذا إن كانت المشكلة لا تكمن في الخوذة؟

(رعد) بجدية تامة: سأجعلك تغيب عن الوعي.

حذق (إبراهيم) بـ (رعد) مشككا بقدراتها.

(رعد): ثق بي.

لم يعلم (إبراهيم) لم ولكنه قرر فعل ذلك، تراجعت (رعد) للوراء بمساحة يسيرة لتعطي (إبراهيم) راحته في التحول ثم بدأ (إبراهيم) باستدعاء القطع واحدة تلو الأخرى بادنا من أخصص رجليه، تشكل درع أسود اللون على كعبيه، ثم رجليه، ثم فخذه.

نظر (إبراهيم) بتردد باتجاه (رعد) ولكنها هزت رأسها مطمئنة له ومشيرة بأن يكمل ما اتفقا عليه، ففعل.

أكمل (إبراهيم) استدعاء القطع مغطيا رجليه وذراعيه حتى وصل إلى وسطه، ثم صدره، فرقبتة، جميع القطع إلا الخوذة.

راقبت (رعد) قدرة (إبراهيم) في دهشة، يالها من قوة مميزة!

وقف (إبراهيم) مكانه وسط دهشته هو ودهشة جميع من حوله من جنود بأفواه سقطت للأرض، حتى الآن لم يتمكن (إبراهيم) من الوقوف بقوة كتلك بوعيه الخاص. نظر (إبراهيم) لـ (رعد) بابتسامة طفولية غير مصدق لما يحدث.

ردت (رعد) الابتسامة لنختبر ما يمكن لهذا الشيء فعله، ما رأيك يا (إبراهيم)؟

(إبراهيم) بحماس : أنا جاهز عندما تكونين جاهزة!

(رعد): هذه هي الروح المطلوبة

أمسكت (رعد) بنصلها وأطلقت العنان لرجليها لتغلق المسافة بينهما ووجهت ضربة مباشرة لـ (إبراهيم) وما أن التقى سيفها بذراعه انفجرت الكهرباء بقوة فائقة أرسلت (إبراهيم) طائرًا للوراء ليسقط على ظهره في صدمة تامة لما حصل للتو.

شقت (رعد) طريقها لـ (إبراهيم) الذي لم يفق بعد من هول الموقف ووقفت أمامه مادة ذراعها عجيب، لا تزال في قطعة واحدة! يا له من درع جبار!

نظر (إبراهيم) لها بيأس قبل أن يختفي درعه ويستعين بذراعها ليقف على رجليه: أعلن استسلامي.

(رعد) متذمرة : لماذا؟ لقد بدأت المتعة للتو!

(إبراهيم): هل أنت مجنونة؟

قاطع حديثهما صوت تصفيق من جانب الساحة، التفت
الاثنان ليريا رجلا في متوسط العمر، قوي البنية ذا
شعر أسود مربوط ولحية تماشي شعره في اللون،
ارتسمت على وجهه ابتسامة راضية بينما نظر للثنائي
أمامه.

ولكن ما لفت انتباه (رعد) أكثر كان كون الجنود من
حوله ينحنون له احتراما، من يكون هذا الرجل؟
أرادت أن تلتفت لـ (إبراهيم) بجانبها لتسأله ولكن نظره
كان موجهاً للأرض بينما انحنى هو الآخر، ما الذي
يحصل!؟

تدنت (رعد) و همست في أذن (إبراهيم): (إبراهيم)!
من يكون هذا؟

كاد (إبراهيم) يُصرع من سؤالها هذا!؟ هذا الملك يا
حمقاء!

ابتلعت (رعد) ريقها واستقامت لتجد الرجل أمامها
مباشرة.

ظلت الابتسامة على وجه الملك بينما تحدث كان هذا
قتالا مذهلا يا أنسة، أنت أيضاً يا (إبراهيم)!

استقام (إبراهيم) بتوتر : شكرا، جلالتك.

الملك برضا: يجب علي أن أقول بأنني فخور جدا
بالتقدم الذي أحرزته قواتنا، لقد بذلت مجهوداً رائعا.

(إبراهيم) : بل شرف لنا أن نكون في خدمتك، جلالتك.

ربت الملك على كتف (إبراهيم) مصححا : بل خدمة مملكتنا يا (إبراهيم).

(إبراهيم): نعم، جلالتك.

التفت الملك لـ (رعد) واضعا يده على ذقنه بتفكير بالمناسبة هل أنت مجنونة جديدة؟ لا أذكر أنني رأيتك من قبل.

(رعد) بتوتر : يمكنك قول ذلك، جلالتك.

ابتسم الملك مصافحا لـ (رعد): تشرفت بمعرفتك يا أنسة، أنا (ماتع). وأنت؟

(رعد) : أنا (رعد)، الشرف لي، جلالتك.

الملك (مانع) ممازحًا : ولكن يسودني الفضول عمن قام بتجنيدك؟ فهو قام بعمل رائع يجب أن أرقيه!

ابتسمت (رعد) بتردد: (نور)؟

الملك (ماتع) : آه، (نور) إذا؟ لا شك في ذلك فهذا الفتى نابغة.

«جلالتك!»

نادى صوت من آخر المكان ليلتفت الثلاثي ويروا الجنرال (أيهم) يتقدم نحوهم على عجلة، يتبعه المستشار (فرانسيس).

الملك (ماتع): (أيهم)! كيف حالك؟

الجنرال (أيهم) : أنا بخير جلالتك، ولكن سأقدر لو أخبرتني بقدمك مسبقاً.

الملك (ماتع) ضاحكاً: لا تكن حاد المزاج بهذا الشكل، أنت تعلم أنني أحب الزيارات المفاجئة!

الجنرال (أيهم) : هل هذه زيارة مفاجئة فعلاً أم إحدى طرق الهرب من جلالة الملكة (نشروان)؟

صمت الملك (ماتع) لوهلة قبل الرد: أتعلم شيئاً يا (أيهم)؟

أنت إنسان سلبي وتحب تدمير بهجتي.

الجنرال (أيهم): هذا لطف منك يا سيدي.

صمتت (رعد) وهي تراقب المنظر أمامها، هل هذا مليكهم فعلاً أم هم يمزحون؟ ولم يتحدث (أيهم) معه بهذه الأريحية؟

يا لها من فوضى هذه المملكة تسودها الفوضى الملك (ماتع) ملوحاً بيده أمام وجهه: لا يهم، فالواقع أنا ممتن لهذا الأمر لأنه سمح لي بمشاهدة القتال الرائع الذي دار بين (إبراهيم) والمجندة الجديدة.

صمت الجنرال ثم أدار نظره لـ (رعد) ومن ثم (إبراهيم) الذي كان في حالة يرثى لها التفت مجدداً ولكن للوراء هذه المرة ليرسل نظرة حانقة إلى

المستشار (فرانسيس) الذي كان يتفادى نظره عمدا
محاوياً تبرئة ذمته مما حصل.

التفت الجنرال (أيهم) للملك: رضاك غايتنا، جلالتك.

الملك (ماتع): عموماً، أخبر (نور) بأنه أحسن
الاختيار،

مهارات (رعد) القتالية رائعة وستكون إضافة رائعة
لصفوفنا عند مواجهتنا لـ (هالكروس).

الجنرال (أيهم): في الواقع يا سيدي، ما زلت لا أعلم
ما إن كانت (رعد) ستتضم إلينا في ساحة المعركة.

الملك (ماتع) بتعجب: ماذا؟ لم لا؟

لاحظ المستشار مجرى الحديث فقرر إنقاذ جنرالاه:
جلالتك لم لا تنضم إلينا لتتابع حديثنا في المكتب بشكل
أفضل؟

فهم الملك (ماتع) مبتغى المستشار في إكمال النقاش في
بيئة أكثر خصوصية: لك ذلك.

أشار المستشار (فرانسيس) بيده تفضل من هنا جلالتك.

تعالى صوت ذكوري في ردهات ذلك القصر المهترئ
بينما تجادل رجالان بين بعضهما وبعض.

(نوروي) بانفعال: ما قلت لي أنو تأثير اللعنة حيكون
كدا يا (إيكول)!

حدق (إيكول) ببرود في الشاب أمامه: لقد أخبرتك
مسبقا بأن تأثيرك هو إضعافها؟

(نوروي): قلت لي أكسر مجاديفها وأعدمها نفسيا مو
أقتلها!

جلس (إيكول) على عرشه المهترئ برجل على
الأخرى: ألم أخبرك بأن ارتباطك بها يصبح أكثر
تأثيرا عليها مع مرور الوقت؟

(نوروي): تستهبل أنتا؟ لا ما قلت!

(إيكول) ببرود: رفضك لأخذ روح بشرية هو أكبر
مساوئك، هل تريد تكرار الخطأ نفسه الذي جعلك
منبوذا من الأساس يا ابن (مورتم)؟

عض (نوروي) على فكه بانزعاج واضح: حياتي ما
تخصك يا (إيكول)، وبعدين شكاك نسيت مين روحها
المالكة؟

(إيكول): لم أنس، هذا أكبر سبب جعلني أستهدفها من
الأساس.

(نوروي): أنا مستوعب إيش (كايلوما) ممكن يسوي فينا؟

(إيكول) متكنا بذقنه على يده: ما سيفعله بك أنت.

(نوروي): يعني كدا الوضع أجل ؟

(إيكول): أنا لا أعلم لم تشغل نفسك بأمر لم تحصل بعد، أخبرتك بأنني سأرجعك لمنصبك عندما أتوج حاكما على الأرواح المالكة جميعها.

(نوروي) بسخرية: هادا اللي منجد لم يحصل بعد.

(إيكول): لا تكثر الحديث وعد للعمل.

(نوروي): (إيكول)، البنت داخلة على حرب وعلى دا الموال حتموت على يدي أنا !

(إيكول) بابتسامة ماكرة : ممتاز ، سيخسر (كايلوما) بطلته وستدمر آمال (منيرفا)، عصفوران بحجر واحد.

رسمت الصدمة على معالم (نوروي): (منيرفا)؟ إيش دخلها في الموضوع ؟

(إيكول) ضاحكا بسخرية : أنا متفاجئ بقدرك، (منيرفا) الطاهرة تتدخل في أمور البشر؟ يالها من مهزلة.

(نوروي) عاقدًا حاجبيه اخلص وقل لي إيش الهرجة.

(إيكول) بعدم اهتمام (منيرفا) تقوم بمساعدة ابنة السماء في الخفاء، تخميني أنها على علم بمخططاتي ولذا قررت التدخل لتعدل كفة الميزان، تعلم مقدار هوسها بالتوازن الكوني.

اشتدت قبضة (نوروي) في غيظ : يا خي أنتا متخلف ولا إيش؟

(إيكول) بعدم اكتر اكرات: أفضل مصطلح «عقري» أكثر.

(نوروي): أحس مصطلح أكبر خراش على مر التاريخ لايق

قرص (إيكول) جسر أنفه بانزعاج: انصرف عني يا منبوذ، نفذ ما أمرتك به وستحصل على ما تريد.

(نوروي) مشيرًا للمرأة التي وقفت في زاوية الغرفة بصمت طيلة هذا الوقت: طيب حروح بس انتبه لا تموت عليك دي.

رفع (إيكول) حاجبه : لا تقلق لدي مخططات كبيرة لها.

طبول الحرب

تعالَت أصوات الخطوات في ممرات مبنى عملاق،
زينت ردهاته بأعمدة بيضاء عتيقة بينما مشت امرأة
ذات خصلات ذهبية تشكلت على جديلة على أحد
كتفيها، ياقة معطفها الأبيض تغطي الوشم الذي رُسم
على رقبتها شقت المرأة طريقها لوجهتها فيما بدا
كمبنى خالٍ من جميع أنواع الحياة حتى وصلت
لوجهتها.

وقفت أمام باب خشبي عظيم وأدارت دفتيه ليقابل
نظرها طاولة امتدت لآخر، القاعة، على أطرافها جلس
عدة أشخاص يرتدون المعاطف البيضاء أنفسهم بدوا
وكانهم كانوا في انتظارها.

(ليلي)، لقد وصلت.»

قال رجل وسيم أعينه اتخذت لون السكر المحروق
بينما وقف على رأس الطاولة بابتسامة ساحرة.

ردت عليه (ليلي) ببرود: أعتذر عن التأخير.

الرجل: لا بأس يا عزيزتي تفضلي علينا بإطلاعنا على
الأحداث.

هزت (ليلي) رأسها بالموافقة ووقفت بجانب الرجل
لتقابل بقية الأشخاص كما تعلمون، فإن الأمور
أصبحت غير مستقرة

منذ فرار الخائن (خافير) إلى العوالم الأخرى، رصدنا معظم تحركاته في الكون السابع، حيث كان يخطط لقيادة ثورته ضدنا،

حكما بمستوى التهديد الذي يطرحه قمت أنا بالاهتمام بموضوعه شخصياً.

أما بالنسبة لثورته فهي قد بدأت بإحراز تقدم كبير منذ أن أصبحوا على علاقة وطيدة مع العائلة الحاكمة في سلطنة (الماسي)، فهم يجمعون الرحالة من جميع البقاع لينضموا إلى

قاطعها أحد الرجال الجالسين مسندا رجليه على الطاولة بوقاحة ولم نهتم بهذه الأمور التافهة؟ دعهم يفعلوا ما يريدون نحن متحكمون، لن يشكل أحد خطراً علينا، أعني أليس هذا سبب معيشتنا في عالم كامل بمفردنا؟

نظر إليه الرجل الآخر باشمئزاز : هذه عقلية خطيرة لن تجلب لنا إلا الدمار يا (أطلس) فأقترح أن تلتزم الصمت وتمتنع عن مقاطعة زوجتي مرة أخرى.

(أطلس) بغضب: أتهددني يا (صباح)؟!

(صباح) عابساً: من الواضح أنك نسيت مكانتك، هل ستخرس أم أقوم بإنعاش ذاكرتك؟

ترجل (أطلس) عن كرسيه: أوه، إذا تريد القتال؟ هيا إ-

لم يستطع (أطلس) إكمال جملته عندما ظهر (صباح) أمامه فجأة وصعقه بصفعة شديدة جداً على وجهه أرسلته مترنحا لكون آخر، فبدلاً من القاعة التي كان فيها قبل ثوان وجد (أطلس) نفسه في صحراء قاحلة لا توجد فيها أي علامات للحياة.

وفي الجهة الأخرى ساد الصمت في قاعة المتحكمين عندما اختفى الرجل أمامهم عن الوجود، وكأنه تبخر في الفراغ.

(ليلي) بيرودها المعتاد: لم يكن ذلك ضرورياً.

عاد (صباح) ليقف بجانب زوجته مرة أخرى: بل من واجبات أي قائد جيد السيطرة على أتباعه، وأي من يشكك في هدف المؤسسة سواء كان صانع سلام، متأقلماً، أو حتى متحكماً، فهو قابل للاستبدال. وبجانب ذلك، فإن كان متحكماً فلن يواجه أي صعوبة في العودة إلى هنا الآن الصعوبة الوحيدة تكمن في التقاط شرفه المبعثر على الأرض.

(ليلي): هل أكمل التقرير ؟

اتخذ (صباح) مقعداً على رأس الطاولة: تفضلي.

رفعت (ليلي) الورق لوجهها لتكمل سرد آخر الأحداث أيضاً، في الكون السابغ أرادت إمبراطورية (هالكروس)

الاستيلاء على أرض الصفر، ولكن رفض مملكة
(ديرينشيا) الشديد أدى إلى شن الحرب بين الدولتين.

رفعت امرأة ذات شعر بنديقي طويل يدها مشيرة
لرغبتها في طرح سؤال.

(صباح) تفضلي يا (هازيل).

سألت (هازيل): لم ترغب (هالكروس) بالاستيلاء
على أرض الصفر من الأصل؟

وضعت (ليلي) خريطة على الطاولة وأشارت لها كما
ترين فإن أرض الصفر بقعة أرض دائرية الشكل تقع
في منتصف القارة بين كل من (هالكروس)،
(ديرينشيا)، (كيستون)، (ألماسي)، و(ريلجيو)، ورغم
عدم انتمائها لأيّ من الدول إلا أن هناك العديد من
القرى عليها السبب الرئيس في عدم رغبة أي من
الدول المحيطة بها من قبل هو سمعتها السيئة بانتشار
الوحوش والمسوخ فيها مما سبب عدم تجرؤ أحد على
التقدم ناحيتها.

(هازيل): إذا لم قررت (هالكروس) فعل ذلك الآن؟

تنهدت (ليلي): بالأحرى أنهم اكتسبوا قوة جديدة تمكنهم
من فعل ذلك بلا عناء.

(هازيل): ما زلت لا أفهم لم قد يشنون الحرب بسبب
قطعة من الأرض...

(ليلي): إذا حذفنا الوحوش من المعادلة، فإن أرض
الصفير مكان استراتيجي جدا، فهي تقع في منتصف
القارة بينهم جميعًا إن استولت عليها (هالكروس)
فأبسط ما يمكنها فعله هو وضع الرسوم على أي من
يريد المرور منها، هذا يشمل جميع البضائع التي يتم
تبادلها بين الدول، ستتمكن (هالكروس) من صنع ثروة
قد تمكنها من صنع عدة إمبراطوريات أخرى وتهز
أمان ما تبقى من الدول.

توسعت حدقتنا (هازيل): لم أعلم أن الأمور قد تصل
لهذا الحد.

(ليلي) لا بأس، عموماً هذه جميع الأحداث التي تحصل
في الوقت الحالي، سأبقيكم على اطلاع إن حدث أي
شيء آخر.

هز الجميع رؤوسهم معلنين إنهاء اجتماعهم.

جلس الجنرال (أيهم) خلف مكتبه، بجانبه المستشار (فرانسيس)، وأمامه العميل (نور) برفقة ساحرة النبوءة (سيف).

كان البؤس والتعب يسودان وجوههم جميعاً، فبعد نقاش الملك (ماتع) مع الجنرال ومستشاره حيث شرحا له الموقف بأكمله، قام الملك باستدعاء كل عالم وساحر من جميع قبائل المملكة من صغيرهم لكبيرهم على مدار عدة أيام في محاولة لفك التعقيد الذي حل على (رعد) بسبب لعنتها ولكن لا فائدة.

لم يعلم أحدهم عن طريقة للتخلص من (نوروي) بدون التخلص من (رعد) في الوقت نفسه، لم يعلم أحدهم عن يكون (إيكول) سوى كونه روحاً مالكة، حتى المؤرخ كان اسماً غريباً على العلماء.

ويكونهم على ضفاف الحرب ضد إمبراطورية (هالكروس) لم يسعفهم الوقت أبداً، كان الشيء الوحيد الذي تمكن أي منهم من فعله هو التظاهر بأن شيئاً لم يحصل أمام (رعد).

وفي وسط أجواء التعاسة المهيمنة على الغرفة وبعد صمت دار لوهلة من الزمن قررت (سيف) الحديث: جنرال (أيهم).

رفع الجنرال وجهه عن كف يده ليواجه الفتاة أمامه.

أكملت (سيف) بحواجب معقودة: لم أكن أريد الاعتماد على هذا الاختيار أبداً، ولكن قد تكون هناك طريقة تمكننا من مساعدة (رعد)، لن تخلصها من اللعنة ولكن إن حصل ما لم يكن في الحسبان خلال المعركة فهي قد تخدم كضمان لحياتها.

نهض الجنرال (أيهم) عن كرسيه: ما هي؟ أخبريني.

(سيف): هناك تعويذة يمكنني إلقاؤها ولكنها تتطلب شيئاً

الجنرال (أيهم): ما هو؟

عضت (سيف) على فكها طاقة حياتية

ساد الصمت في المكان عند وطء كلماتها على مسامعهم.

أكملت (سيف): إذا ربطت حياة شخص آخر بحياة (رعد) فقد نتمكن من موازنة استنزاف اللعنة الشديد لطاقتها.

الجنرال (أيهم) بدون تردد: أنا لها، ماذا علي فعله؟

المستشار (فرانسيس) بتوتر: لحظة، تمهل قليلاً، هذه مخاطرة كبيرة!

التفت الجنرال لمستشاره وقال بنبرة حادة: ماذا علي أن أفعل إذا يا (فرانسييس)؟ أقف مكاني وأشاهد عشيقتي تموت!؟

المستشار (فرانسييس): أنت من تقود جيوشنا يا (أيهم)! من عساه يتولى أمور الحرب إن حصل لك مكروه!؟

تخطى (أيهم) مستشاره ووقف أمام (سيف): لا يهمني.

(سيف) أخبريني بما علي فعله.

المستشار بانفعال: هل أنت تعي ما تفعله!؟ هذا جنون!

(أيهم) بعدم اكتراث ليكن جنونًا إذًا، إذا لم أسقط لما أقف له، فما غيره سيسقطني؟

صمت المستشار إثر إرادة (أيهم) الطاغية على جميع أنواع المنطق، لم يؤيد (فرانسييس) قرار (أيهم) بتاتا، ولكنه يعلم بأنه مهما فعل لن يتمكن من إقناعه بالتوقف، فرغم عدم تأييده فلا يمكنه عدم احترام رغبات جنراله.

تنهد المستشار متحسرا: افعل ما أردت.

كان آخر ما قاله قبل أن يغادر المكتب تاركا (أيهم)، (سيف)، و(نور)، ليرتطم الباب بقوة إثر خروجه.

مشى المستشار (فرانسييس) بإحباط واضح واضعا يده في جيبه ليخرج غليونه، يا له من أحمق ذلك الجنرال!

هل حقا حياة إنسان واحد تعادل مملكة كاملة!؟ لا يمكن.

حتى وإن كانت رحالة ذات قدرات استثنائية، فهذا ليس كافيا للمخاطرة بكل هذا، ما الذي يفكر به (أيهم)؟ من الواضح أن كل ذلك التفكير الزائد قد قام بشي دماغه مسببا تبخر جميع خلايا المنطق من رأسه.

خرج المستشار من بوابات القاعدة العسكرية ليقف على عتبات المدخل الصخرية ليقوم بتعبئة غليونه ثم إشعاله في محاولة لتهدئة أعصابه التالفة، ما أن استنشق الدخان حتى استرخت أكتافه التي كانت مشدودة قبل لحظات.

تأمل (فرانسيس) السحب المارة في السماء الزرقاء، النسيم المار يداعب خصلات شعره المجعد بلطف، يا لها من لحظة مسالمة، لوهلة قد ينسى المرء أنه يبعد بساعات قليلة عن حرب مصيرية.

تأمل (فرانسيس) الرياح الهادئة وهي تتلاعب بالخضار الذي غطى الأفق أمامه ليرى بقعة غريبة وسط العشب.

كانت (رعد) مستلقية على الأرض بجانب سيفها الدمشقي تشاهد السماء مثله، لم يميز (فرانسيس) ما تنفوه به، ولكنها بدت وكأنها تتمم لنفسها، شق المستشار طريقه حتى وصل إليها.

المستشار (فرانسيس): أتمانعين إن انضممت إليك؟

(رعد): تعني الانضمام لنا ، أنا لست وحدي.

رفع المستشار حاجبه ثم فهم أنها تشير للعنتها:

أتمانعان إن انضممت إليكما؟

(رعد) تفضل، واصمت يا (نوروي).

اتخذ المستشار مجلسا بجانب (رعد) التي ظلت تحقق
بالسمااء بصمت بينما عبأ هو غليونه وأشعله مرة
أخرى، أخذ المستشار نفسا عميقا ثم أرسله للهواء،
نظر بطرف عينه للفتاة التي ارتسمت على معالمها
ابتسامة ضعيفة، عيناها لا تزالان لا تفارقان
السماوات.

المستشار (فرانسيس): أنت تبتسمين ولكنك لا تبدين

سعيدة.

(رعد) بنبرة خافتة : رائحة الدخان مألوفة فحسب...

المستشار (فرانسيس): يمكنني إطفائه إذا كان يضايقك.

(رعد): لا، لا، لا تدعني أفسد متنفسك، ابق كما أنت

فأنا مستمتعة بالذكريات وليس العكس، فهذه الرائحة

تجعل الحياة تبدو طبيعية لعدة ثوان.

هز المستشار رأسه أي حياة طبيعية هذه؟

(رعد): ماذا تعني؟

المستشار (فرانسيس) عابساً: نحن ندعي أن الأمور طبيعية فحسب، ولكن هل ترين الحياة هذه طبيعية؟ حياة مليئة بالحرب،

اليأس، والفقر. حياة لا يعلم أحد فيها أين يقف خوفاً من أن يقف في الجانب الخاطيء؟

حياة تجبرك على الخوف على حياتك وحياة من حولك بشكل قد يرغمك على التخلي عن كل شيء، هل ترين الحياة هذه عادلة؟

(رعد) بهدوء: الحياة عادلة في عدم عدلها للجميع أيها المستشار، ونعم، قد تبدو الحياة رمادية اللون في معظم الأحيان ولكن هذا مجرد جزء مجزأ من الصورة الكبرى، فكما يجري الحزن من مدمعيك، يجري الرضا في المسار نفسه. لا تخلو الحياة من المصاعب والعقبات، وهي أيضا لا تخلو من السعادة والهناء، جميعها مجرد تفاصيل مارة في لوحة تسمى الحياة.

عض المستشار على فكه في ضيق: ألا تظنين أن هذه مجرد طريقة شاعرية لجعل المعاناة تبدو أخف وطناً على قلوب البشر؟

(رعد): لا المعاناة أحد الأعمدة القائمة في مجرى الحياة، ما دمت حيا فسوف تعاني، هذه هي الحياة ولا بأس بذلك، هذا ما يعنيه أن تكون حيا.

المستشار (فرانسيس) بغصة: أنت تنتثرين الألوان على لوحة عملاقة يسودها السواد.

(رعد): لم لا؟ قد تزال اللوحة شديدة السواد ولكن على الأقل مروري بها بمثابة تناثر قطرات الدهان، قد لا تراها بالعين المجردة، ولكنها موجودة في مكان ما، بشكل ما، قد يكون أقرب إلى عدم الوجود ولكن ذلك لا بأس به أيضا فأنا راضية بها.

عقد المستشار فرانسيس حاجبيه: راضية رغم ضعف تأثيرك؟

قهقهت (رعد) ومن أكون أنا لأرغب بالتأثير في الكون؟ أنا مجرد كيان واع يمر بالتجربة البشرية بجميع تفاصيلها، لا أكثر ولا أقل.

صمت المستشار في تفكير، تقول كل ذلك ولكنها لا تعلم أنها فعلا تؤثر بالكون من حولها مهمة كفاية لتؤثر بكمية من الأشخاص الذين كانوا يحاولون بمقدار الاستطاعة التمسك بأي أمل في بقائها، مهمة كفاية ليلقي عليها روح مالكة لعنة، ومهمة كفاية لأن تكون سببًا في مخاطرة أحدهم بحياته.

كانت بتلك الأهمية لهم، ألم تدرك ذلك بعد؟
عقد المستشار أصابعه ولكنك تؤثرين بمن حولك، أليس
كذلك؟

ابتسمت (رعد) : أنا أفعل، ولكن من حولي ليسوا
الكون، قد يكونون كوني أنا بمفردي وهذا لا يكفي
للتأثير بالمسار الزمني، ألا تظن ؟
المستشار (فرانسيس) بحيرة: ما الذي تقصدينه؟

جلست (رعد) لتتنظر للمستشار وجها لوجه: أعني أنه
بمقدار الاهتمام المتبادل بيني وبين محيطي، فذلك لن
يبدل مسار الحياة، ذلك المسار الذي ينتهي بالموت
المحدد في آخر المطاف دائماً، ولذا رغم صعوبة
الأمر فأنا أعتقد أن البشر يمكنهم تقبل ذلك. صحيح أن
العقل البشري قد يخاف من اللامعروف، ولكنني أيضاً
أجد فيه شيئاً من الفضول، كرغبة في اكتشاف ذلك
الظلام الدامس. لذا إن عدت للتراب فأنا لا أمانع البتة،
فهناك أمور أعظم تنتظرني في عالم الأرواح، فهذه
ليست نهايتي بل تحرري.

نظر المستشار (فرانسيس) إليها بتخوف هذه عقلية...
فريدة إن صح التعبير.

غطت (رعد) ضحكاتهما بوضع يدها على فمها: وجهك
يقول شيئاً آخر، كن صريحاً ولا تخف.

المستشار (فرانسيس) : بصراحة هذه عقلية مفزعة جدا. أنا أظن أن الحياة البشرية مهمة للغاية، ويجب علينا تقديسها وتمجيدها طالما حيينا.

(رعد) مبتسمة : لديك وجهة نظر، لذلك فأنا أقدر كل لحظة منها طالما أتنفس حتى أستطيع القول بأنني قد عشت بالفعل عند اقترابي من خط النهاية.

تنفس المستشار الصعداء عند سماعه لكلماتها، ولكنه أحس بالذنب لقول ما فعل عندما تذكر حياة (رعد) التي كانت تحت التهديد في الوقت الحالي، وقبل أن يدرك نفسه وجد لسانه ينزلق وحده.

المستشار (فرانسيس) : ألا تمنعنا لعنتك هذه؟

أمالت (رعد) رأسها باستغراب: أتعني (نوروي)؟

غطى المستشار فمه عند إدراكه لسؤاله: ١ - المعذرة لم أكن أقصد سؤالك شيئاً حساساً كهذا.

هزت (رعد) كتفيها بعدم اهتمام: لا شيء حساساً في الموضوع، ولأجيب عن سؤالك فقد يبدو الأمر غريباً ولكنني في الحقيقة لا أمانع (نوروي)، قد يكون مزعجاً في بعض الأحيان ولكنه دخل إلى حياتي عندما فقدت كل شيء، لذا فإن وجوده في الواقع قد ساعدني في الهروب من الجنون، وحتى أكون صريحة فإن حماقته تسليني معظم الوقت.

ساد الصمت المكان بينما حاول المستشار استيعاب كلماتها.

(رعد) مازحة: حسنا، حسنا، يمكنك الصمت الآن يا (نوروي).

لم يعلم المستشار ما قالته اللعنة ولكنه كوّن فكرة في رأسه بناءً على رد (رعد).

أكره أن أقاطع حديثكما ولكنني مضطر

قاطعهما صوت الجنرال (أيهم) الذي وقف خلفهما بأيديه وراء ظهره ثم أكمل : أحتاج للحديث مع (رعد) على انفراد، أتمنع؟

رد المستشار (فرانيس) على الإطلاق، خذ وقتك.

وقف المستشار على رجليه ولوح بيده مودعا (رعد) التي بادلته التلويح.

جلس الجنرال (أيهم) بجانب (رعد) في البقعة نفسها التي جلس عليها المستشار (فرانيس) قبل ثوان.

الجنرال (أيهم): هل كنت تستمتعين بوقتك؟

(رعد) مبتسمة : نعم، المستشار (فرانيس) مسلّ للغاية.

رد الجنرال الابتسامة: أنا سعيد لسماع ذلك.

سألت (رعد) : إذا ما الأمر؟

الجنرال (أيهم): في الحقيقة كنت أريد إعطائك شيئاً

....

أما لت (رعد) رأسها : ما هو ؟

أدخل الجنرال يده في جيبه ليخرج تميمة على شكل كرة زجاجية خضراء اللون، يمر من خلالها خيط أحمر كالدم ويضعها في كفي (رعد).

(رعد) بتعجب: ما هذا؟

الجنرال (أيهم) : مجرد تميمة لسلامتك بما أننا سنتوجه للحرب.

رسمت ابتسامة عريضة على شفيتها عندما أدركت سماح (أيهم) لها بالذهاب معهم وقفزت من مكانها لتعانقه بحماس:

- شكرا شكرا شكرا ! لن تندم على قرارك !

ضحك الجنرال (أيهم) : لا شك في ذلك، ولكن احرص على بقائها بقربك دائما .

نظرت (رعد) إلى التميمة ومن ثم التفتت بجانبها لتلتقط سيفها الدمشقي وتعد خيطها الأحمر على مقبضه بحماس وتريه لـ(أيهم) الذي قهقه بدوره وهز رأسه برضا ثم أكمل:

- جهزي نفسك، سننطلق بعد ساعة.

نهضت (رعد) واتجهت للداخل بلهفة لتنفيذ أمره، وما أن انتهت وتوجهت للخارج وجدته بانتظارها على جواده الأدهم،

بجانبه المستشار (فرانسيس) الذي وقف بانتظارها حاملاً أربطة جواد آخر في يديه، ما أن رآها حتى ربت على كتفها وودعها قائلاً: رافقتكما السلامة، سنكون بانتظار انتصاركم على أحر من جمر.

هزت (رعد) رأسها بموافقة: أبق القاعدة بأمان ونحن غائبون.

المستشار (فرانسيس) مبتسماً: هذا أقل ما بإمكانني فعله.

ردت (رعد) ابتسامته ثم تسالقت على ظهر حصانها لتتطلق برفقة (أيهم) ، (نور)، وبقية الجيش إلى أرض الصفر.

وقف (شهاب) مراقباً للجنود الذين انتشروا في أنحاء المخيم الذي أنارته بضع نيران في ظلمة الليل، مرت عدة أسابيع منذ أن انطلقت مسيرتهم إلى أرض الصفر وكانوا الآن قد أقاموا مخيمًا على حدودها، كان بينهم وبين جيش (ديرينشيا) مسيرة يوم واحد فقط حتى

يتواجهوا على ساحة المعركة، يوم واحد حتى تندلع حرب شرسة.

كانت الأجواء مشحونة أكثر من العادة، ما زال (شهاب) يحاول استيعاب أنهم على ضفاف معركة مصيرية قد تجعل الإمبراطورية أقوى بمرات من ذي قبل وتتوج الإمبراطور (جراتيان) أكثر رجل ذي سلطة على القارة.

لم يعلم بكيفية التصرف حتى الآن بخصوص أمر الإمبراطور له بالقبض على (رعد) ، كان يدعو ألا يقابلها على ساحة المعركة حتى يتمكن من التملص من تلك المسؤولية.

كان يدرس (شهاب) الاحتمالات في رأسه، فإذا تقابلا على ساحة المعركة ولم يقبض عليها فالغالبية الكبرى تنص على أن رأسه سيفارق أكتافه بأمر من الإمبراطور، خاصة بعد سماحه لها بالهرب من قبل، لم تبدُ الأمور مُبشرة أبدًا.

والأهم فالأهم، فهو لم يعلم بسبب انضمامها لقوات (ديرينشيا)، هل اضطرت إلى فعل ذلك مثلما اضطر هو؟

هل هم يجبرونها على العمل معهم؟ أم هل هي تتصرف بإرادتها الكاملة؟

أسئلة كثيرة تدور في خلدہ والإنسانة الوحيدة القادرة على إجابته كانت تقف خلف خطوط العدو.

جلس (شهاب) يتأمل في الأفق أمامه، ذكريات لقائهما الأول تدور في باله، جرت تلك الأحداث في إحدى القرى الموجودة على أرض الصفر عندما كان يعمل للتخلص من المسخ الذي هدد أمانهما .

وجد (شهاب) نفسه يمشي على ضفاف ذكرياته، برغبة ملحة للعودة بالزمن، ولكنه لم يستطع، الشيء الوحيد الذي كان بإمكانه الرجوع إليه هو محل تسلسل الأحداث.

وبعد خلود معظم الجنود للنوم في خيامهم، تسأل (شهاب) من المخيم وانطلق إلى مكان لقائهما، في ظل الظروف الطبيعية فوصوله لهدفه في ذلك الوقت القصير أمر شبه مستحيل، ولكن ظروفه كانت تبعد كل البعد عن الطبيعة، فاستخدامه لمحطمه جعله يخلق في الهواء بسرعة عالية حتى التقطت عيناه مبتغاه.

هبط بهدوء على سطح البرج الصخري العتيد الذي كانت تقف عليه (رعد) عندما أبادت الوحش أمامها من غير علمها، كانت الشقوق التي تسبب بها ذلك المخلوق لا تزال على المبنى،

مرر (شهاب) أصابعه عليها مبتسمًا قبل أن يقف ليووجه القرية التي كانت على وشك أن تشهد التاريخ.

داعب نسيم الليل خصلاته الداكنة بينما تأمل هو في المنظر أمامه بهدوء وسكينة، ذلك حتى سمع صوتًا مألوفًا ينادي عليه.

- «(شهاب)؟»

التفت (شهاب) لخلفه بسرعة ليجدها أمامه.
وقفت (رعد) تحديق فيه الصدمة واضحة على معالمها.
تغلبت عواطفه عليه وقبل أن يعلم وجد نفسه يحتضنها بقوة بين ذراعيه.

ربتت (رعد) على ذراعه : ما الذي تفعله هنا؟
فك (شهاب) عنقه وأمسكها من كتفيها : بل ما الذي تفعلينه أنت هنا؟

قهقهت (رعد): ظننت أنني قد أجذك.

ضحك (شهاب): كنت محقة.

عقدت (رعد) حاجبيها: بقدر اشتياقي لك ورغبتني في الحديث، السؤال الأهم والذي يطرح نفسه هو ما الذي تفعله مع (هالكروس)؟

صمت (شهاب) وكان عقدة حلت على لسانه.

(رعد): أنت على علم بإعدامهم للرحالة، أليس ذلك ما الذي تفعله في المكان نفسه الذي يخدم فيه (فيدور راكس)؟

هذا ليس من شيمك على الإطلاق.

(شهاب) بتوتر : في الواقع... كنت أمل أن أجد ما قد يدلني على موقع (خافير).

(رعد): انضمت لتلك الإمبراطورية البائسة فقط من أجل إيجاد قائدك الضائع؟

هز (شهاب) رأسه بالموافقة.

ضحكت (رعد): أنت حقًا كالكلاب.

(شهاب): هل تسخرين مني؟

(رعد) ممزحة: أقصد أنك وفي كالكلاب فقط لا غير.

عقد (شهاب) ذراعيه : كنت أبحث عنك أيضًا، ولكنك اختفيت بلا أثر، أين كنت؟

(رعد): حصلت الكثير من الأمور في الوقت الذي أمضيته بعيدًا عنك، ولكن لا وقت لهذا الآن، ما الذي تنوي فعله بخصوص المعركة؟

(شهاب): علي القتال لـ (هالكروس)، فسوف يعدمونني إن لم أفعل، وأنت عليك الابتعاد بأكبر قدر ممكن.

(رعد) باستغراب: ماذا؟ لم أفعل ذلك؟

(شهاب) بقلق : لقد أمرني الإمبراطور (جراتيان) بالقبض عليك وإرجاعك معنا للإمبراطورية.

(رعد): ولم يأمر بذلك!؟

قرص (شهاب) جسراً أنه بحسرة: قوتك أثارت إعجاب ولي العهد، الأمير (فالديمر) الذي يقوم بخدمته صانع السلام سابقاً (فيدور رايكس).

(رعد) بتقزز واضح يا للقرف هذا ما كان ينقصني.

تمسك (شهاب) بكتفيها بقوة محققاً في عينيها: لا يهم الآن، المهم أن عليك الابتعاد بقدر المستطاع حتى لا أراك على ساحة المعركة.

أزاحت (رعد) يدي (شهاب) عن كتفيها : لا بد أنك تمازحني، لن ألوذ بالفرار وموطنى في حرب!

ظهرت الصدمة على معالم (شهاب): أنت تريدين خوض الحرب بكامل إرادتك؟

(رعد) بلا تردد بالطبع، لم لا أقاتل في سبيل أرضي؟

صمت (شهاب) لوهلة محققاً بجديّة (رعد)، لا شك في الأمر، كانت سبق وأن اتخذت قرارها ولا مجال للتراجع الآن.

(شهاب): هل أنت بوعيك؟

(رعد) بجديّة: بل هل أنت بوعيك حتى تسألني سؤالاً ساذجاً كذاك؟

غطى (شهاب) فمه بيده في عدم تصديق: ولكن
(رعد)، ذلك يعني أن علي مقابلتك على ساحة المعركة
(رعد): إذا ما المطلوب مني الآن؟ الانسحاب بسبب
طلبك؟

لا تسيء الفهم يا (شهاب) ، أنت شخص عزيز علي
ولكنني لا أستطيع التخلي عن أرضي.

صمت (شهاب) لوهلة قبل أن يرد بسؤال: ما الحل إذا؟
(رعد): أعتقد أنني سأراك على ساحة المعركة.

تصادم

بزغ فجر اليوم المنشود.

أشعة الشمس تنادي على الجيوش بالتقدم.

وقف جيش (ديرينشيا) بكامل مجده على حافة التل
الذي اعتلى أرض الصفر، يتقدمه الملك (ماتع)، بجانبه
الأيمن الجنرال (أيهم)، وبجانبه الأيسر (نور).

في الجهة المقابلة وقف جيش إمبراطورية
(هالكروس)، بإمبراطورهم في الأمام، برفقته فرقة
تكونت من الجنرال (بالدويك)، (جلمود)، و (شهاب)
بانظار أوامر إمبراطورهم بالهجوم.

«أيها الرجال!»

صرخ الملك (ماتع) لجذب انتباه جنوده.

لقد جمعتم من جميع أنحاء مملكتنا وأرضنا العزيزة
(ديرينشيا) لتسلح بكم يا أشرس المحاربين!

من جميع البقاع وجميع القبائل اجتمع اليوم فخر كل
العشائر وفي مصداقيتهم لا يوجد أدنى شك! اليوم
نطلب أيديكم المتمكنة لهزيمة (هالكروس) اللعينة!

تلك الإمبراطورية الفاسدة التي لا تعلم معنى المبادئ،
تلك التي تخللها الطمع والجشع، تلك التي تريد إنهاء
عقود من السلام لمصلحتها الشخصية. لن تقف
(ديرينشيا) مكتوفة الأيدي لتراقب ما عملنا له كل تلك
السنين الطوال يذهب دون قتال جبار نعلم فيه نعلم فيه
هؤلاء الملاعين ما تعنيه الحرب ضدنا!

لن تتعدى (هالكروس) أسوارها وفينا نفس بعد!

يا شرف (ديرينشيا) ومجدها ، لم تشتد سواعدكم هباءً!

بأيديكم القادرة تمسكوا بالنصر!

بسيوف تفترس أعداءها!

بوحشية مسوخ لم يروها من قبل!
أروهم جحيماً تحترق نيرانه لمقابلتهم !

يا رجالي اصرخوا!

يا رجالي اهتاجوا!

يا رجالي انطلقوا!»

رفع الملك (ماتع) سيفه للسماء وعلى إشارته صرخ
الجيش بحماس شديد إثر خطابه وانطلقوا نزولاً لساحة
المعركة بكتيبة تلو الأخرى ليتصادموا بقوات (
هالكروس) في منتصف الأرض ويصل صليل سيوفهم
إثر التحامهم.

لم ينتظر (نور) بتاتاً وانطلق بجواده متفادياً من حوله
ومتجهًا للبحث عن هدفه مباشرة، لم يكن إيجاده
صعباً لأن جنود (ديرينشيا) كانوا يتطايرون من أمامه
كالحشرات.

حافظ (نور) على سرعة جواده ووقف على صهوته
باننتظار اللحظة المناسبة لشن الهجوم.

تمسك بمقبضي الخنجرين اللذين كانا متعلقين بالأحزمة
على ظهره، وما أن اقترب بما فيه الكفاية قفز من على
جواده للهواء ليهبط بخنجره على (جلمود) الذي صد
الهجوم برمحه مسبباً طيران (نور) بمسافة يسيرة.

هبط (نور) على رجليه ثم انطلق مجددًا مكملاً محاولاته في تسديد ضربة لـ (جلمود) الذي كان يصد جميع الهجمات ببراعة وكأنه لا يبذل مجهودًا كان.

حاول (نور) النداء على صديقه عدة مرات في محاولة للحصول على ردة فعل وإسكات ضميره ولكن تجاوبه الوحيد كان بالاستمرار بالقتال.

وقف (نور) ليرى أنه لم يتسبب بخدش واحد على جثة عدوه الضخمة، حاول (نور) تقمص روح (رعد) المقاتلة بداخله رغم قلبه الذي كان يصارعه، ولكنه عقد عزمه.

انطلق (نور) بخنجره نحو خصمه فيما بدا كهجمة مباشرة وقبل أن يتمكن (جلمود) من توجيه ضربة مباشرة أطاح بتوازنه للوراء لينزلق من بين رجليه ويوجه خنجره لكعبيه.

كاد (جلمود) يضرب بنصل رمحه بين عيني (نور) لولا هزيم الرعد الذي دوى مصحوبًا بوميض شديد من الضوء.

استقام (نور) على رجليه مجددًا ثم مسح محيطه بعينيه، يبدو أن (رعد) بدأت بالقتال في مكان ما، ولكن شكرًا لها، تمكن هو من مبتغاه.

نظر (نور) إلى خنجره اللذين كانا يقطران بكمية قليلة من الدم.

تعمد أن تكون إصابة (جلمود) بسيطة، كان فقط تسبب
بجرح خفيف على كعبيه ولكن القليل من الدم كان كل
ما يحتاجه ليتمكن من الولوج إلى عقل صديقه السابق
ليصلح علته.

في الجهة المقابلة وقف (جلمود) لوهلة، وكأنه تذكر
سوط الكهرباء الذي أصابه من قبل، وقبل أن يستدير
ويكمل في عراكه أحس بيد تقبض على رأسه قبل أن
يختفي كل شيء.

لم يستطع (جلمود) رؤية شيء إلا السواد، وكأنه يسقط
في العدم.

بدأت الأسئلة تضح في خاطره، ولكن بدلاً من بقائها
في رأسه كانت أسئلته تُسمع في محيطه وكأنها صدى
يعيد طرح الأفكار أنفسها.

«أين أنا؟»

«ما الذي يحصل؟»

«كيف وصلت إلى هنا؟»

تلك الكلمات تحوم في الأنحاء بدون أن ينبس هو ببنت
شفة.

فزع الرجل إثر دوي صوته الذي لم يكن هو مصدره.

وفي سقوطه سمع صوتًا آخر يجيب: نحن في عقلك الباطني.

هبط (جلمود) على رجليه بهدوء ليقف وجهًا لوجه أمام (نور)، الذي كان في هذا الظلام كمنارة تشع من الضوء، لم يكن يبدو كجسده المادي بل كهالة من النور تقف شامخة في مكانها،

ولكن رغم ذلك، علم (جلمود) بهويته بإحساسه المُجرد.

لم يعلم لم كان يشعر بإحساس غريب بالسكينة بدلًا من العداوة التي كانت تشوش نظره في السابق، وكأنه يعرف (نور) من قبل.

صدى صوت (نور) استيقظ يا (جلمود).

لم يحرك (جلمود) شفتيه ولكن أفكاره كانت مسموعة: ماذا؟

(نور): استيقظ يا صديقي.

(جلمود) بتعجب: ... صديقي؟ هل تلاقينا من قبل؟

(نور): بالفعل فعلنا، مرات عديدة لا تعد ولا تحصى.

(جلمود): من تكون؟

قهقهه (نور): أنا أخوك الذي لم تلده أمك، أو هذا ما كنت تقوله على الأقل.

زاد رده (جلمود) حيرة: عم تتحدث؟

(نور): انظر إلى نفسك يا (جلمود)، ماذا ترى؟

نظر (جلمود) ليديه وفزع مما رآه، فبدلاً عن أذعه لم ير إلا أطرافاً غريبة لكيان غير معروف.

لم يكن يرتدي جسده المادي الذي اعتاده، بل تجرد من كل شيء.

كان مجرد وعي يطفو في اللامكان، وعي مشتت وضائع أمام (نور) بدا وكأنه بحيرة مضمحلة لا يمكن التعرف على بدايتها من نهايتها، فوضوية ومأسوية لأبعد حد.

فالفرق بينهما كالفرق بين السماء والأرض، شتيتان في بقاع متعاكسة من الوجود.

كانا في مستويات مختلفة تماماً.

(جلمود) بتخوف: ما الذي فعلته بي؟!

(نور) بهدوء: بل ما الذي فعلوه بك هم؟

(جلمود): هم من؟!

(نور) أسيادك الذين تخدمهم.

زمر (جلمود) بغضب: ما الذي تتفوه به يا هذا؟!

(نور): بدلا عن الحديث، لم لا أريك؟

بدأ شعاع (نور) يتبدد ويمتد في الفراغ حتى انقشع
الظلام المخيم عليهما وتبدل محيطهما من السواد إلى
شريط ذكريات (جلمود) في حياته السابقة.
انكشفت كل الذكريات المواقف والأحداث.

كل شيء كان يقوم بالمساس بكيان (جلمود) مرة تلو
الأخرى طفولته التي عاشها مع (نور)، أيامهما
المدرسية نضجها بعضهما بجانب بعض تعرفهما
على (رعد)، كل شيء كان في طريقه إليه وكان
(نور) أدار أنبوبا ليطلق سراح جميع ذكرياته من سد
عملاق لتصطدم به كالفيضان.

ذكرى تلو الأخرى، فكرة تلو الأخرى، وبدا وكأنه
يغرق في حياته السابقة.

طغت عليه مشاعر عديدة، ومتقلبة، كأموج هائجة في
بحر عقله الباطني.

تمسك بحنجرته حتى بدا وكأنه على وشك الاختناق
ومن ثم اختفى كل شيء مجدداً.

ساد صوت صليل السيوف مسمعيه مرة أخرى.

استفاق ليواجه ساحة المعركة مجدداً.

في مؤخرة جيش (ديرينشيا) كانت (رعد) تركب على
صهوة جوادها في حيرة من أمرها.

ما هو سبب تعيينها في الخلف بهذه الطريقة، خصوصاً وأن (أيهم) و(نور) كانا في المقدمة؟

هل قصد (أيهم) فعل ذلك بسبب قلقه المفرط؟ غالباً.

وليس ذلك فحسب، بل كانت (رعد) محاطة بكتيبة من الجنود، وكأنهم يخدمون كحماية لها.

عضت (رعد) على لسانها في ضيق، لا يعقل أن تصل الأمور لهذه الدرجة، أليس كذلك؟

تاهت في حبل أفكارها وقبل أن تدرك كان الملك (ماتع) سبق و أن انتهى من إلقاء خطابه وانطلقت قواته للمعركة.

نظرت (رعد) يمينا ويساراً لتمسح محيطها، لم تكن لتعلم إن كان القتال قد بدأ لولا الصدى الخافت لصليل السيوف الذي تسلل إلى مسامعها.

رغم بدء المقدمة بالتحرك بالفعل، إلا أن الفترة الزمنية التي ستأخذها حتى تتحرك هي مع بقية الصفوف كانت شديدة الطول بالنسبة لها، لذا ركلت على جانبي جوادها وانطلقت رغم نداء كتيبتها لها متوجهة للأمام مباشرة، مصممة على إيجاد (شهاب) والتصرف معه بشكل خاص.

بدأت صرخات الحرب تصبح أكثر وضوحاً شيئاً فشيئاً، تحققت (رعد) من وصولها لوجهتها عندما ظهر جندي معادٍ من الضباب ملوحاً سلاحه و جهت نصلها

باتجاهه مباشرة في ردة فعل سريعة وفرقت رأسه عن أكتافه.

أكملت (رعد) طريقها ووضعت يدها على قلبها لتهدئ من روع نفسها، كان عليها الإمساك بزمام الأمور الآن، فالحرب لن ترحم أحداً.

استمرت (رعد) في الركوب باحثة عن هدفها الذي عينته لنفسها، سبق وأن أخبرت (نور) و (أيهم) بأن (شهاب) مسؤوليتها هي فقط، وإن مسه أحد آخر فسوف تقتص حقها منه، توقفت في خطاها عندما رأت مجموعة من جنود (ديرينشيا) يحلقون بعيداً، وجهت حصانها للمصدر لتراه أمامها.

كان (شهاب) يقاتل ببراعة كما اعتادت، متجنباً أكبر قدر من الجنود باستخدام قدراته والباقي منهم يقاتلهم بنصله بجانب جنود آخرين ينتمون لـ (هالكروس).

توقفت أمامه بمساحة يسيرة وترجلت عن حصانها، لاحظها (شهاب) ورفع يده مشيراً للجنوده بالتراجع للوراء، فوجودهم سيكون مجرد عائق في قتال حاملي محطمت مثلها.

أمسكت (رعد) بمقبض سيفها الدمشقي: لا يزال بإمكانك التراجع يا (شهاب)!

لم يتحرك (شهاب) من مكانه : أخشى أن هذا الأمر ليس خيارا لي.

صرخت (رعد): أتريدني أن أقتلك!؟

(شهاب) بتعجرف: لن تستطيعي، ولكن حاولي قدر ما استطعت.

(رعد): لم أعد الفتاة نفسها التي واجهتها خلال تدريبنا.

(شهاب) مبتسما : أريني ما بجعبتك.

ما أن تفوه بذلك حتى رفعت (رعد) يدها للأعلى وأنزلتها بسرعة لتطلق عليه سخط السماوات تنزل سوط كهربائي من السماء بقوة ليضرب الأرض أمام (شهاب) الذي تراجع للوراء محاولاً إبقاء مسافة بينه وبين الخطر الذي واجهه.

لم يكن يريد الاعتراف بالأمر ولكن تعابيره فضحته، كان متفاجئاً من قوتها الجديدة أكثر من ذي قبل بمراحل، لا بد أن ينهي هذا القتال بسرعة.

ابتسمت (رعد) بسخرية: فاجأتك أليس ذلك؟

ضحك (شهاب): فعلا، ولكنك لست الوحيدة التي تملك بعض الخدع.

وضع (شهاب) يده أمامه موجهها أصابعه للأعلى ويده

الأخرى في وضعية معاكسة، أدارهما بعضهما حول بعض كأنه يرسم دائرة.

لم تفهم (رعد) ما يفعل حتى تكونت رياح عاتية لتشكل إعصارًا هائجًا يبتلع كل من حوله سواء عدوا أو صديقًا.

تراجعت (رعد) للوراء لتتفادى العاصفة المتوحشة التي أرسلها، ولكن يا له من وغد!

لقد تمكن من التحكم بجزيئات الهواء ليعبث بها كما يريد، قدرات تليق بمتحكم وليس بمتأقلم فحسب!

هل كان بإمكانه فعل كل هذا من قبل؟

هل كان يكذب عليها بكونه متأقلمًا مثلها؟

أو هل تغيرت الأمور خلال السنة التي افترقا فيها؟

لا يهم، فالكهرباء الجوية موجودة دائمًا .

غطت (رعد) جسدها بغلاف من الكهرباء وانطلقت خلال العاصفة لتخرج من الجهة الأخرى بلا خدش إثر تلاعبها بالشحنات التي أحاطت بها، لم تعط (رعد) أيا من الوقت ليتمكن (شهاب) من التصرف وانطلقت بشراسة لتصوب نصلها في ضربة لصدره صدها هو بسيفه.

(رعد): لا تزال ردة فعلك تثير إعجابي حتى الآن.

(شهاب): هذا لطف منك.

زاد (شهاب) من اندفاع نصله حتى كاد يطيح بسيف (رعد) التي سحبت حد سيفها بانسيابية وقفزت للوراء لتخلق مساحة بينهما مجددًا.

كانت تعلم بأن (شهاب) لديه نطاق معين يمكنه التحكم به، لذا فكلما كبرت المساحة بينهما قلت فرص استعماله لقدراته ولكنها لم تعلم حدود قوته الآن، هل هي كما هي، أم تطورت في غيابها؟

انطلقت (رعد) باتجاهه مجددًا لتوجه عدة ضربات بنصلها لصدره، جانبه ورقبته ولكنه تمكن من صدها جميعها.

برقت أسواط كهربائية حول سيفها الدمشقي ووجهته لـ (شهاب) مجددًا ولكنه استخدم قدراته بسلاسة وقام بالطفو للأعلى متفاديًا ضربتها ثم هبط للأرض مرة أخرى.

كما كانت تعلم هي بقدراته كان يعلم هو أيضًا بقدراتها، ففي العادة كان يتجنب أكثر قدر ممكن من النزاع بالطفو في الهواء ولكنه كان يعلم بأنه كلما أصبح أكثر ارتفاعًا أصبح هدفًا أسهل لـ (رعد) التي كانت تستخدم السماء كوسيط في هجماتها.

عضت (رعد) على لسانها في ضيق، هذا النزاع يصبح أكثر عمقًا مع الوقت.

لوحث بسيفها في الهواء لتستدعي البرق ليضرب تارة
يمينا، وتارة يسارًا، بينما هجمت هي في المنتصف،

تفادى (شهاب) الصاعقة التي ضربت على جانبيه بخفة
وقبل أن يدرك وجد نصل (رعد) يكاد يلامس وجهه
وفي تسرع قفز للأعلى برجليه ليحلق فوق سطح
الأرض بعدة أمتار، ما أن فعل ذلك حتى غرزت
(رعد) حد سيفها في التراب تحتها بسرعة لتومض
السماء بشعاع أبيض وتضربه صاعقة شديدة تطيح به
من الهواء.

تمكن (شهاب) من تحويل اتجاه المجال
الكهرومغناطيسي في آخر لحظة ولكن أثر اصطدامه
به كان لا يزال شديدًا لدرجة أرسلته متدحرجًا على
سطح الأرض بعنف.

ما أن توقفت حركته حتى بدأ بالسعال بشدة بينما تقلب
على التراب، غير قادر على التفكير بخطوته التالية إثر
الصدمة التي حلت عليه، وقبل أن يدرك أحس بثقل
على صدره يثبته في مكانه عندما وضعت (رعد) كعب
رجلها عليه.

وضعت (رعد) نصلها بالقرب من عنقه: ما زال
عرضي ساريًا، يمكنك الانسحاب يا (شهاب).

ابتسم (شهاب) بصعوبة: إن كان الموت يقع بين يديك
أو يدي الإمبراطور فأنتِ خيارى الأول.

عقدت (رعد) حاجبيها : لم تتصرف بهذه الطريقة هل
أنت تدرك ما تفعل؟! هل حقًا إيجاد (خافير) أكثر
أهمية من حياتك!؟

تحدث (شهاب) بين كحاته أنا مجرد أحد الرحالة الذين
يدعمون القضية، من سينقذ وجودنا هو (خافير).

(رعد) بغضب: لا تعطني هذا الهراء يا أحمق فكر
بنفسك للحظة واحدة فقط.

ابتسم (شهاب) برضا وأمسك بكعب (رعد) برفق:
أنهيني يا (رعد)، يكفيني هذا القدر من المهانة.

بدأت الدموع تتدفق من عينيها على إثر كلماته، كانت
تعلم بأنه لم يكن قادرا على الحراك الآن، لذا فحتى إن
تركته فسوف ينهيه أحد الجنود الآخرين، لهذا كان
مصرا على أن تكون هي من ينهي حياته.

لم تعلم لم كان عزمه معقودًا بهذه القوة، ولم كان هذا
الـ (خافير) بتلك الأهمية له حتى يقوم برمي حياته
بهذه الطريقة،

ولكنها لم تكن من يرفض طلب شخص على ضفاف
الموت.

أزاحت قدمها عن صدره: سأرسلك للسماء سريعا.
(شهاب): أرجو ذلك.

أخذت (رعد) بضع خطوات للوراء ورفعت نصلها
للسماوات للحظات قبل أن تنزله بحركة سريعة لتسطح
السماء التي كانت تراقب قتالهم بوميض أبيض
ويضرب صوت كهربائي الأرض بسرعة شديدة
ويختفي بالسرعة نفسها ليكشف عن كومة متفحمة
حيث كان (شهاب).

توقف الجنود عن القتال للحظات إثر الصدمة التي
أصابتهم، كان قتالهم فتاكاً منذ البداية، حاملو
المحطّات كانوا أي شيء إلا بشرا

بدأ جنود (ديرينشيا) بالصياح بقوة محتفلين بسقوط أحد
ملازمي (هالكروس) الشديدين، سبب ذلك ارتفاعا
كبيرا في معنوياتهم وأكملوا القتال بشراسة أكبر من
ذي قبل.

مسحت (رعد) دموعها بكمها وانطلقت للبحث عن
(نور) و(أيهم) قاتلة كل جندي معادٍ في طريقها حتى
المقدمة، لمحت في عدوها (أيهم) يقاتل ظهرًا بظهر مع
الملك (ماتع)، بحثت بنظرها عن إمبراطور
(هالكروس) ولكنه لم يكن على ساحة القتال، على
الأغلب كان يختبئ وراء كتيبة من الجنود في مكان
آمن.

قاتل (أيهم) ببسالة موجهها رمحه لكل من يعادي
الملك،

ولكن كانت تحركاته تصبح أبطأ وأبطأ، حتى تمكن
أحد الجنود من إصابة ذراعه اليسرى بجرح دام أدار
(أيهم) رمحه بكف يده ليطعن الجندي في عنقه ولكن
(رعد) سبقته بضربة من سيفها قطعت الرجل لنصفين.

(رعد) بقلق: هل أنت بخير؟

هز (أيهم) رأسه بالموافقة: لا وقت لذلك الآن، علينا
الزحف للأمام.

انطلق ثلاثتهم واستمر (أيهم) بحماية الملك رغم
إصابته بشدة حتى وصلوا لـ (نور) الذي كان يقاتل
بجانب (جلمود) يبدو أنه نجح في مهمته، نظرت
(رعد) بعينين تطالبان بالانفسير لـ (نور) الذيبادلها
بنظرة واثقة مؤكدا عودة صديقهما لوضعه الأصلي.

ابتسمت (رعد) إثر ذلك، ثم مسحت محيطهم بنظرها،
أين كان ذلك الإمبراطور اللعين؟

لوحث (رعد) سيفها لتصيب جندياً من (هالكروس)
كان في اشتباك مع (جلمود): مرحبا بك في أرض
الأحياء.

ابتسم (جلمود): تسعدني العودة.

تحولت (رعد) لنبرة جدية: أين إمبراطورك؟

تجهم (جلمود) مطيحا برمحه على رأس جندي آخر
أخبريني إن علمت، سأقتله بنفسى.

أطاح (نور) بجندي آخر بطعنة من خنجره: لا بد أنه
يختبئ بين كتيبة من الجنود، أليس كذلك؟
(جلمود): غالبًا.

اطمان الملك (ماتع) عندما رأى تعامل (نور) و (رعد)
مع (جلمود) وسأله : هل تعتقد أن قواتكم ستراجع؟

هز (جلمود) كتفيه مشيرًا لعدم معرفته، كان لا يزال
قليل الكلام حتى بعد عودته لوضعه الطبيعي.

تهدد الملك إثر جوابه الذي كاد يكون غير موجود،
ولكن أصوات حوافر الخيل التي تقدمت من إحدى
الجهات أجبرته على النظر للأعلى.

تقدمت باتجاههم مجموعة من الجنود الذين لم يكونوا
ينتمون لأي من (هالكروس) أو (ديرينشيا). التفت
الجميع بتعجب إثر دخول قوات جديدة لأرض المعركة
تحمل علم سلطنة (ألماسى)، توقف الجنود من
الجهتين عن القتال عند دخول طرف ثالث، لم يعلموا
كيفية التصرف.

توقفت قوات سلطنة (ألماسى) في منتصف أرض
الصفراء أمام (رعد) و (نور) والبقية الذين نظروا
بعضهم لبعض باستغراب واضح.

خرجت من بين الجنود فتاة بشعر أحمر كالذهب على
صهوة حصانها ملوحة بيدها في الهواء:

إلى كل من يخدم إمبراطورية (هالكروس) أو مملكة
(ديرينشيا)، باسمي أنا (رييكا) كسفيرة للسلطان (زين)
ومن يمثل جميع الرحالة تحت إشراف سلطنة
(الماسي)،

فإن تحالف الرحالة يعلن أرض الصفر موطننا،
ومركزا لكل رحلة القارة.

من يعادي أرضنا فسوف يصنع عدوا من سلطنة
(الماسي) وجميع الرحالة الذين ينتمون لها !

مروا قواتكم بالتراجع وعودوا إلى أراضيكم سالمين أو
واجهوا حاملي المحطّات!

صمت الجميع إثر تصرّيحها المفاجئ، ما الذي يعنيه
كل هذا؟

تطورت الأمور لتصبح أكثر حساسية وسياسية من ذي
قبل الآن بوجود طرف ثالث يطالب بأرض الصفر هو
الآخر.

خرج إمبراطور (هالكروس) من مخبئه بين جنوده
برفقة حارسه الجنرال (بالدويك) على عجلة: توقي
عن الهراء يا فتاة،

لا تملك سلطنة (الماسي) أي أحقية أو قوة عسكرية
لتطالب بأرض الصفر!

خرج شاب أشقر الشعر على صهوة حصانه من بين
الجنود: يفعلون الآن.

رفع الشاب قبضة يده في الهواء بينما شع خرصه بقوة
وفجأة بدأت الأرض بالاهتزاز لتبدأ أرواح المحاربين
الذين لقوا حتفهم على أرض المعركة بالخروج من
قشرة الأرض واحدا تلو الآخر ووقفوا بأشكالهم الدامية
حول الشاب بانتظار أمره.

فزع الإمبراطور وسار الرعب مسار الدم في عروقه
عند رؤيته للمنظر أمامه.

بدأ بالالتفات يمينا ويسارًا بقلق شديد، في الناحية
الأخرى كان الملك (ماتع) يسوده التوتر أيضا لكن
(رعد) أشارت له بيدها بالهدوء.

قال الشاب: انسحبوا أو اندفنوا، القرار قراركم.

ارتسم الغضب على الإمبراطور وبدأ بالصراخ:
أتهددني يا فتى؟! أتعلم من أكون؟! أنا الإمبراطور
(جراتيان) حاكم إمبراطورية (هالكروس)! أتستهزئ
بي!؟

قاطع الملك (ماتع) نوبة فزع الإمبراطور وتقدم
ليواجه الشاب ملوحا يديه في الهواء: أنا الملك (ماتع)
حاكم مملكة (ديرينشيا) أعلن انسحابي ودعمي لقضية
الرحالة، ارحموا رجالي من سخطكم.

هز الشاب رأسه برضا ثم أعاد نظره للإمبراطور
(جراتيان):

أتعلن عداوتك ضد تحالف الرحالة أيها الإمبراطور؟

عض الإمبراطور على فكه بسخط واضح بين نظرات
جنوده والجنرال (بالدويك) : لعنة عليك أنتم وتحالفكم
وسلطانكم أيضاً، سأبيدكم جميعا !

لوحى (رييكا) إصبعيها لترسم خطأ أمامها وتتدلع
النيران أمام الإمبراطور وجنوده لتشكّل حدا فاصلا
بينهم: انسحب قبل

أن أشويك أنت ورجالك!

تراجع الإمبراطور على جواده برعب واضح من
قدرات حاملي المحطّات حرق في الرحالة بحرق بينما
عض على شفّته بغیظ شديد أسال الدم منها.

الجنرال (بالدويك): جلالتك، لتراجع الآن

الإمبراطور بغیظ: اصمت يا أحرق! لقد أهانوني بهذا
الشكل وأنت تفكر بالهرب!؟ يا للخزي

الجنرال (بالدويك): لا تقلق يا سيدي، سنسترجع شرفك
أضعاف الأضعاف مرة أخرى، ولكن ليس الآن.

حدق الإمبراطور بكراهية في أعدائه وهو يقسم في
قلبه أن سيذيقهم عذابًا أسوأ من أسوأ جحيم يمكنهم
تخيلها قبل أن يأمر قواته بالتراجع ليعودوا لأرضهم.

ما أن رحلوا حتى اختفت النيران كما فعل أشباح
الجنود الميتين.

وضع (أليكساندر) يده على صدره: يا للهول، كان هذا
مدمرًا للأعصاب

تذمرت (رييكا): جدا، خاصة وأننا لا نستطيع أذية
الإمبراطور فعلا.

ابتسم (أليكساندر) ليصدم قبضته بقبضة (رييكا): يجب
على أحدهم إعطاؤنا جائزة لأفضل أداء.

صفت (رعد): يجب علي الاعتراف بأنكما أثرتما
إعجابي!

نظر الاثنان للأسفل لتلتقي أعينهما بـ (رعد) التي
وقفت بين كل من خيلهما.

ترجلت (رييكا) عن صهوة حصانها بعجلة وقفزت
لتحتضن (رعد) بقوة: (رعد) ! لقد اشتقت إليك!

ربتت (رعد) على رأس الفتاة: اشتقت إليك أيضا.

نزل (أليكساندر) عن حصانه هو الآخر: (رعد)! هل هذا ما كنت تقصدينه عندما قلت بأن عليك الاهتمام ببعض الأمور!؟

قهقهت (رعد): ربما ...

(اليكساندر) بضعة أمور لا تعنى حربًا! هل تركت عقلك في حاوية نفايات أم ماذا؟

ضحكت (رعد): قد تكون لديك وجهة نظر ولكن لا يهم،

يبدو أنكما نجحتما في إنشاء التحالف!

(رييكا) كان هذا بفضل ولي العهد (رشيد) والسلطان (زين).

(رعد): كيف هو السلطان؟

تذمر (أليكساندر) منذ أن رحلت بدون إخباره أصبح مزاجه متقلبا جدا، ولكنه يقف معنا في كل خطوة.

هزت (رعد) رأسها: أخبره بأسفي الشديد.

(رييكا) بحماس: لم لا تزورينا وتخبرينه بنفسك؟

أشارت (رعد) للوراء للملك (ماتع): لا أملك رفاهية وقت الفراغ، فأنا أخدم ملك (ديرينشيا) الآن.

التفت كل من (رييكا) و(أليكساندر) للملك بينما تقدم
وصافح كلا منهما : أنا (ماتع)، تشرفت بمعرفتكما.

(أليكساندر) و (رييكا): الشرف لنا.

الملك (ماتع) ضاحكا: ولكن يا للهول، لم أتوقع أن
تكون مجندتي الجديدة تملك هذا النوع من المعارف،
كيف انتهى بك الأمر في نعم السلطان الطيبة؟

(رعد) ... قصة طويلة.

هز الملك رأسه مبتسما : عليك إخباري لاحقا، ولكن
أريد سؤالا عما سيحصل الآن؟ ما الذي سيحصل في
أرض الصفر؟

أرجو ألا تسيئوا فهمي، فملكتي لم ترغب يوما
بالاستيلاء على هذه الأرض ولكن كان علينا حمايتها
من بطش (هالكروس)، أنا فقط أريد أن أعلم بما تنوون
فعله.

شرح (أليكساندر) كما سمعت، فسوف تصبح أرض
الصفر الموطن الرسمي لكل الرحالة على القارة،
صانع سلام، متأقلم، أم متحكم، جميعهم مرحب بهم
هنا.

وضع الملك (ماتع) يده على ذقنه بتفكير والقرويون
الموجودون في المنطقة؟

(رييكا) كر حالة وحاملي محطمتات فسوف نوفر لهم
الحماية المطلوبة من الوحوش الموجودة في المنطقة.

الملك (ماتع): كما كان يفعل ذلك (الهورجاء) إذا؟

(أليكساندر) بلهفة: أنت تعرف (شهاب) إذا؟ هل هو
معكم؟

ساد الصمت المكان لوهلة قبل أن يتدخل (نور): لم لا

نتحدث لاحقاً؟ رجالنا متعبون ومنهم من يحتاج إلى
تدخل طبي.

(الليكساندر): نعم، بالطبع، اعذرونا

قاطع صوت ارتطام حديثهم، التفت الجميع لتلقي
أعينهم بجسد الجنرال (أيهم) الذي انهار ووقع على
الأرض مغشياً عليه.

لقاء

تصادى صوت حوافر الخيل بينما عاد جيش (ديرينشيا) لموطنه، التفتت (رعد) مرارا وتكرارا في طريقهم إلى المملكة للعربة التي حملت الجنرال (أيهم) الذي ظل مغشيا عليه لعدة أيام، كانت حالته مستقرة ورغم ذلك لم يظهر أي علامات على الاستيقاظ.

أخبرها (نور) بأن الأمور ستكون على ما يرام طالما عاد للقاعدة العسكرية حيث تستطيع (سيف) تشخيص حالته.

دخل الجيش من خلال الحاجز لينكشف الغلاف الذي يخفي القاعدة العسكرية لتظهر ساحرة النبوءة التي وقفت بجانب المستشار (فرانسيس) بانتظارهم.

ما أن رأت (رعد) الساحرة حتى نزلت عن جوادها وجرت لتحتضنها بينما صارت دموعها: (سيف)! أرجوك ساعدي (أيهم)! لا أعلم ما الذي حصل ولكنه مغمى عليه منذ أيام أرجوك افعلي شيئاً!

فزعت (سيف): أين هو؟

أمسكت (رعد) بالساحرة من معصمها وجرتها للعربة التي حملته، وضعت (سيف) إصبعين عند رقبته لتفحص علاماته كان نبضه مستقرا ولكن يبدو أن استعماله للتميمة لمساعدة (رعد) قام بالتأثير عليه بشدة بسبب استعمالها لقدراتها بشكل كبير خلال المعركة.

كان أيضًا قد حصل على إصابة كبيرة في ذراعه الأيسر، ولكن بدا الجرح وكأنه تم الاعتناء به وتضميده.

أشارت (سيف) للجنود بإدخاله للداخل ليسترخ على فراشه ثم طمأننت (رعد) بأنه سيكون بخير طالما نال قسطًا من الراحة،

ولكن لم تستطع (رعد) التوقف عن القلق، لذا ظلت بجانبه بلا حراك لعدة أيام متواصلة، كانت حالتها سيئة للغاية، لم تستطع الخلود للنوم بالكاد تقوم بتناول الطعام بعد الحاح من (نور) و(سيف)، حاول المستشار (فرانسيس) الحديث معها أيضًا ولكنها لم تتجاوب معه بل بدا وكأنها غارقة في قلقها الخاص ولا تستطيع سماع المنطق في كلماته بسبب حالة (أيهم).

غلبها النعاس في اليوم الثالث ووجدت نفسها تغط بالنوم وهي متكئة بأذرعها على الفراش.

غطست في نوم عميق حتى أحس بيد تمسح على رأسها، استفاقت بسرعة لتلتقي عيناها بعيني (أيهم) الذي استيقظ للتو،

قفزت من مكانها لتعانقه بقوة وهي تغرق في بحر من دموعها.

تفاجأ (أيهم) من ردة فعلها: ما بك؟ ماذا حصل؟

(رعد) : ماذا حصل؟! كنت غائبا عن الوعي لأسبوع كامل!

توسعت حدقتا (أيهم) بغير تصديق: أنا كنت؟

(رعد) بينما استمرت دموعها بالانهيار : من غيرك!؟

أمسك (أيهم) برأسها ودفنه أكثر في كتفه: لم أقصد أن أتسبب بقلقك.

عانقته (رعد) بقوة أكبر: اصمت! لا يهم ذلك الآن، ما يهم أنك بخير.

قاطعهما صوت طرق على الباب عندما دخل عليهما شاب مألوف: لا أقصد المقاطعة، ولكن قاعدتكم هذه صعبة الإيجاد.

التفت كل من (أيهم) و(رعد) ليريا (شهاب) متكئا على إطار الباب.

(رعد): لهذا أخبرتك بمكانها بالضبط!

(شهاب): لم تخبريني بأن هناك غلافا حاجزا يخبئها عن العلن يا حمقاء!

(رعد) بانزعاج: ليس وقتك الآن، انصرف عني.

حملك (أيهم) فيهما وأشار بإصبعه: أنا أسف، ولكن ألم يلق هذا الشاب حتفه على أرض المعركة؟

(رعد) بثقة: ألم نعط الجمهور أداءً مقنعا؟

(اليكساندر) و (رييكا) ليسا الوحيدين القادرين على التمثيل.

(أيهم): ولكن... ألم تكن هناك جثة متفحمة؟

هز (شهاب) كتفيه : مجرد دمية من لحم فحمتها (رعد) حتى لا يتمكن أحد من التعرف عليها.

(أيهم): ولكن....

(شهاب): دفنت الدمية مع (رعد) على أرض الصفر قبل المعركة بليلة حين خططنا للأمر وحددنا موقع عراقنا، ثم خلال قتالنا استعملت قدرات محطمي لدفع نفسي بعيدا عن الساعة مستعملا الضوء الساطع الذي صنعته (رعد)، بقيت في الخفاء قليلا حتى لا يشك أحد في أمري ثم اتبعت اتجاهات (رعد) الفاشلة حتى أصل إلى هنا، الأمر بسيط فعلا.

هز (أيهم) رأسه: لا شيء بسيط في ذلك.

(شهاب) موجهها كلامه لـ (رعد) : عموما أخبرني (نور) عن وجودك هنا عندما وصلت لذا أردت إعلامك بوجودي فحسب.

استدار (شهاب) على كعب رجليه ليغادر الغرفة عندما وجد المستشار (فرانسيس) يقف أمامه وكأنه أراد الدخول.

ابتسم المستشار (فرانسيس) : المعذرة، لا بد أنك
(شهاب)؟

أخبرني (نور) عن وصولك لذا كنت أريد الترحيب
بك.

لم ينبس (شهاب) ببنت شفة، فقط حدق بصمت تام في
المستشار.

المستشار (فرانسيس): ما الأمر؟ هل هو منظري
البائس؟ أنا أعتذر ولكن في غياب الجنرال كان علي
الاعتكاف حتى أتمكن من إنهاء أعماله الورقية.

لم يقل (شهاب) شيئاً.

وقبل أن يدرك وجد المستشار نفسه بين ذراعي
(شهاب) بعناق قوي قبل أن يقول:

أخيرا وجدتك يا (خافير)!
